

المقطف

الجزء الرابع من المجلد السابع والثلاثين

١ أكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٠ - الموافق ٢٨ رمضان سنة ١٣٢٨

خصب التربة

عقد مجمع تقدم العلوم البريطاني جلساته في اوائل سبتمبر بمدينة شفيلد والقيت فيه الخطبة العلمية في مواضيع مختلفة سنشر منها ما يهم القراء معرفته مبتدئين بخطبة المستر هول وموضوعها خصب التربة قال

اذا نظرنا الى القرن السابع عشر وهو الوقت الذي اخذ العلم يسير فيه سيراً منتظماً وجدنا الافكار متجهة في المسائل الزراعية الى امرين . الاول كيف ينمو النبات ولاي سبب يزيد حجمه والثاني ما هو تأثير التربة في هذا النمو وما هي المواد التي يأخذها النبات منها في نموه . واقدام ما وصل الينا من التجارب العلمية من هذا القبيل ما اتى به فان هلمت فانه وضع ٢٠٠ رطل من التراب الجاف في برميل وغرس فيه فسيلة من الصفصاف وزنها خمسة ارطال وبعد مضي خمس سنوات اقتلع الصفصافة ووزنها فوجد وزنها ١٦٩ رطلاً وثلاث اواقي اما التراب فلم ينقص من وزنه الا اوقيتان فقط فاستنتج ان الماء الذي كان يروي الصفصافة به تحول الى المواد التي تتألف منها . وجرب بويل ذلك باليقطين وال خيار فكانت نتائج تجاربه شبيهة بنتيجة تجربة هلمت ثم استقطر اليقطين وال خيار الذي زرعه فخرج منه فحم ورماد وزيت مختلفة فاستنتج من ذلك ان هذه المواد تولدت من الماء

وقال بعض الباحثين في تلك الايام ان الماء الذي يروون به النبات لا بد من ان يكون فيه كثير من المواد الذائبة لكن علم الكيمياء لم يكن على ما هو عليه الآن فلم يهتد العلماء الى تفسير وجود الكربون اي الفحم في النبات . ولم يخف على بعضهم ان ملح البارود من اسباب الخصب في التربة فقد التى السر كنم دجي خطبة سنة ١٦٦٠ ذكر فيها انه سقى شعيراً

مزروعاً بمحلول ملح البارود فزاد الشعير نمواً . واثبت جون مايو وهو من علماء الكيمياء في ذلك الزمن ان ملح البارود من المواد التي يغتذي بها النبات فان التربة التي فيها ملح البارود يزول الملح منها بعد زرعها . وكتب جون اقلين سنة ١٦٧٥ ان التربة التي فيها مقدار كبير من ملح البارود لا تحتاج الى غيره من الاسمدة . وقال غيره ان الاملاح التي في الحيوانات والنباتات ليست سوى ملح البارود وهو منتشر في كل المواد ومنه تتركب اكثر العناصر بتغير قليل فيه

ولكن كل هذه الابحاث في مسألة تغذية النبات لم تأت بفائدة ما فان النهضة العلمية في تلك الايام لم تكن نهضة حقيقية فلم يمض زمن حتى عادت العقول الى خمورها وعاد الناس الى مشاغلهم الدينية وبقوا على ذلك الى ان قام بريستلي ولاثوازيه وده سوسير وغيرهم من العلماء في اوائل القرن التاسع عشر فتوصلوا بابحاثهم الى معرفة تركيب الهواء وتأثيره في الاحياء فصار في الامكان التوصل الى مذهب معقول يفسر به ما غمض من مسألة تغذية النبات . وكانت الافكار متجهة في ذلك الحين عند الباحثين في هذه المسائل الى العفونة في التربة لانهم رأوا ان التربة الخصبه كالجنائن القديمة والاراضي الرسوية تحتوي على مقدار كبير من المواد الآلية فكان من الامور البديهية ان ينسب خصب التربة الى هذه المواد . ورأوا ايضاً ان الجزء الاعظم من النبات مؤلف من الكربون اي الفحم فاستنتجوا ان التربة التي فيها مقدار كبير من الكربون تكون افضل من غيرها في انماء النبات . لكنهم لم يتوصلوا الى معرفة المواد التي يتركب منها النبات ومصدر هذه المواد قبل سنة ١٨٤٠ فثبت لهم حينئذ ان الكربون وهو اهم المواد التي يتركب منها النبات مصدره الهواء وان التروجين والمواد الاخرى مصدرها التربة . وكانت الكيمياء قد تقدمت تقدماً كبيراً وأتقن التحليل الكيماوي فصار في الامكان معرفة مقادير المواد التي في النبات والتربة فنشأ عن ذلك مذهب جديد وهو ان خصب التربة متوقف على مقدار ما فيها من المواد التي ياخذها النبات منها عادة فان هذه المواد وهي لازمة للنبات لا بد من ان تكون كيتها محدودة في التربة فالخصب متوقف على كثرتها اما الكربون فكثير في الهواء ويقدر النبات ان يأخذ منه ما يشاء

ويرجع الفضل في وضع علم الزراعة على اساس متين في بلاد الانكليز الى الاستاذ دوبي وله ابحاث كثيرة في هذه المسائل نشرها سنة ١٨٤٥ فن التجارب التي عملها انه زرع انواعاً مختلفة من النبات بعضها سنة بعد اخرى وبعضها على التعاقب بينها وبين غيرها ثم قابل بين الاغذية التي بقيت في التربة بعد زرع هذه النباتات فتوصل الى النتيجة الآتية المعروفة الآن

وهي ان التربة المعتدلة تحتوي على غذاء كافٍ لخمسین موسماً الى مئة موسم . فاذا كان الامر على هذه الصفة فلاي سبب اذاً يقل الخصب بعد الموسم الاول او الثاني ما لم تستمد الارض ولاي سبب يفيد السناد مع ان المواد المغذية فيه شيء لا يذكر بالنسبة الى ما في التربة من هذه المواد . فوسم اللفت مثلاً لا يأخذ من الفدان الواحد اكثر من ٣٠ رطلاً من الحامض الفسفوريك مع ان الفدان فيه نحو ٣٠٠٠ رطل من الحامض المذكور لكنه اذا لم يوضع في الفدان مقداراً من السناد فيه نحو ٥٠ رطلاً من هذا الحامض يكون محصول اللفت منه قليلاً جداً . فارتأى دوبني ان الغذاء في التربة على نوعين بعضه فعّال وبعضه كامن وهو الجزء الاكبر منه فالكامن لا يؤثر في النبات لانه مركّب في شكل يمنع من ذلك لكن جزءاً قليلاً منه ينحلّ حيناً بعد آخر فيفتدي النبات به . ثم اخذ يبحث في تعيين مقدار الغذاء الفعّال في التربة ولاي سبب يكون مقداره محدوداً فرأى انه لا بد ان يكون الغذاء ذائباً حتى يفتدي به النبات وبما ان الماء هو اهم المواد المذكورة وهو في التربة مشبع في غالب الاحيان بالحامض الكربونيك ظن ان الاغذية الكامنة تتحول الى اغذية فعّالة بفعل الماء الذي يكون على هذه الصفة فخطر له ان يجرب ذلك لكن تجاربه لم تأت بفائدة

ونسبت تجارب دوبني بعد ذلك لكن منذ عشرين سنة اخذ الناس يحاولون تعيين مقدار الخصب في التربة واتبعوا في ذلك المبادئ التي اتبعها دوبني فجرب بعضهم الحوامض الخفيفة لمعرفة مقدار الحامض الفسفوريك الذي في التربة والرأي المعول عليه الآن ان الحامض الليمونيك هو المذوّب الذي بفعل ذلك لكنني ارى رأي دوبني اي ان الماء المشبع بالحامض الكربونيك اصلح مذوّب لاجراج الحامض الفسفوريك من مركباته

ولا يخفى ان خصب التربة ليس متوقفاً على امر واحد بل على امور كثيرة ويرى بعض الباحثين في ادارة الزراعة الاميركية ان مقدار الغذاء في التربة لا اهمية له وحجتهم في ذلك ان النبات يفتدي بما يكون ذائباً في الماء من الغذاء . والماء في التربة مشبع به فلا فرق بين ان يكون مقدار الغذاء في التربة الف رطل او ثلاثة آلاف رطل لان العبرة بما كان ذائباً منه في الماء . وهذا الرأي سواءً صحّ او لم يصح حريّ بالنظر لانه يجعل وجود مقدار كافٍ من الماء في التربة على جانب عظيم من الاهمية في انماء النبات وهو امر مسلم به حتى في بلاد الانكليز المشهورة برطوبة تربتها فان زيادة المحاصيل او قتلها فيها متوقفة في غالب الاحيان على كثرة الماء او قلته . وقد اضاف بعض الاميركيين رأياً آخر الى هذا الرأي وهو ان خصب التربة متوقف على ما يفرزه النبات نفسه اي انه يفرز فيها مواد سامة تؤذي لكنها

لا تؤذي غيره من النبات وهو سبب فائدة التعاقب في الزراعة . وقد بحث دوبي في هذا الرأي سنة ١٨٤٥ ونقضه بالادلة الكافية . ولا ريب ان شرير فرز بعض هذه المواد التي يقال انها تؤذي النباتات التي افرزتها لكن لا بد من الحذر الشديد قبل التسليم بهذه الامور فان التجارب التي عملت لاثباتها وهي زرع هذه النباتات في الماء تختلف كثيراً عن زرعها في الارض حيث نتخلص التربة من المواد المؤذية بالرسوب والصرف
وفضلاً عن ذلك ربما كانت هذه المواد السامة ناشئة من فعل المكروبات في المواد الآلية التي تكون في التربة فان صح ذلك لا بد من تولدها في التربة الخصبه ايضاً لا في التربة العقيمة فقط

وطالما سعى الباحثون الى اثبات علاقة الخشب بالمواد المغذية التي تكون في التربة لكن ابحاثهم لم تأت باقل فائدة من هذا القبيل . واذا راجعنا اراء مايو المذكور آنفاً وجدنا مسوغاً لاعتمادهم بفائدة النتراتات في اتماء النبات لان النبات لا بد له من النتروجين فيتناوله من النتراتات التي في التربة . لكننا لم نعلم كيف نتولد النتراتات في التربة الا منذ ثلاثين سنة فقد وجد بعضهم ان المكروبات تحول الامونيا الى نترات ونتراتات فيأخذ النبات ما يلزمه من النتروجين من النتراتات . وهذا التحول يتوقف في سرعته على حسن ادارة الزراعة كقلب الارض وتهويتها ورفع درجة الحرارة فيها وصرف المواد المضرة عنها
والنبات لا يتناول النتروجين الا من مركباته فخصب التربة متوقف على سرعة تولد النتراتات ولذلك صار الناس يرون ان المكروبات التي تولدها من اكبر العوامل في خصب التربة . وقد نقض هذا الرأي زعم القائلين ان سطح الارض اقل خصباً من باطنها فان باطن الارض لا عفونة فيه بل العفونة على سطحها حيث تتراكم المواد الآلية وتنمو المكروبات التي تزيد التربة خصباً

ونشأ عن البحث في تولد النترات ايضاح امور كثيرة كانت مجهولة منها ان الحيوانات والنباتات لا بد لها من النتروجين لكنها لا تتناوله من الهواء على كثرتة فيه بل من النتراتات فالنبات يتناوله من التربة ويعيده اليها او يعطيه للحيوان ويعود النتروجين بعد ذلك الى التربة فينتقل من مكان الى آخر لا يزيد ولا ينقص . ولا بد من ان هذا النتروجين كان غازاً حرّاً قبل وجوده مركباً فكيف صار مركباً ونحن نعلم ان النتروجين لا يتحول من بسيط الى مركب الا اذا مرت فيه شرارة كهربائية . والنبات كما مر لا يأخذ النتروجين من الهواء مباشرة لكن هلمنجل وولفارت وغيرهما اكتشفوا طوائف من المكروب على جذور

بعض انواع النبات كالبرسيم واللوبياء من خصائصها انها تمتص النتروجين من الهواء فتنتفع بذلك النباتات التي تعيش هذه المكروبات على جذورها ويزيد ايضاً خصب التربة في المواسم التالية بما تركه هذه المكروبات من المركبات النتروجينية . وفائدة البرسيم والفول ونحوها في زيادة الخصب معروفة من عهد بعيد ذكرها فرجيل الشاعر الروماني فقال ان احسن الاماكن التي ينمو فيها القمح هي التي كانت مزروعة لوبياء وكرسنة وترمساً . واكتشفت ايضاً مكروبات غير التي تنمو على القطاني وهي تفعل فعل هذه فتأخذ النتروجين من الهواء وتجعله مركباً لكنها تعيش مستقلة في التراب فلا تحتاج الى نبات تنمو عليه واليها يعزى تولد النترات في مانيتوبا وصحاري روسيا وفي كثير غيرها من الاراضي البور التي لم تزرع قبلاً

وقد حاول كثيرون ان ينسبوا زيادة الخصب الى زيادة تولد نوع من المكروبات دون آخر فلم يفلحوا في تجاربهم . وخطر لكثيرين تعقيم التربة فوجدوا ان تعقيمها يزيد خصباً ثم اهتمت هذه التجارب لانه لم يمكن ايضاح اسباب خصب التربة بالتعقيم . وحدث منذ ٣٠ سنة ان الفيلكسرا اصابت الكرم في فرنسا فجرب بعضهم قتلها بوضع ثاني كبريتيد الكربون في التربة فكانت النتيجة ان التربة زادت خصباً بذلك . ولم يكن هذا الخصب مقتصر على الاماكن المصابة بالفيلكسرا بل تعدى الى غيرها من الاماكن السليمة مما يدل على ان له سبباً آخر غير اهلاك الفيلكسرا . ثم كثرت المشاهدات التي من هذا القبيل فاهتم الناس بها واخذوا يبحثون عن اسبابها فوجدوا ان النبات الذي عقت تربته زاد مقدار ما يتناوله من النتروجين فلم تكن زيادة نموه اذاً ناشئة عن زيادة الثنبه بالتعقيم بل عن زيادة الغذاء في التربة . ثم اخذ الدكتور رسل والدكتور هتشسنن يبحثان في هذه المسائل فتوصلتا بالبحثهما الى ما يأتي

اولاً ان مقدار الامونيا زاد في التربة بعد التعقيم
ثانياً لم يكن التعقيم تاماً فلم يقتل كل الاحياء التي في التربة بل انقص عددها كثيراً
لكن هذا النقص كان وقتياً فانه لم تكد التربة تروى بعد التعقيم حتى زاد عدد المكروبات فيها زيادة فاحشة فالتربة التي عملا تجاربهما فيها تحتوي عادة على نحو سبعة ملايين من هذه المكروبات في كل غرام من التراب فوجدوا بعد احمائها ان عدد المكروبات نقص الى ٤٠٠ في كل غرام ثم بعد احمائها باربعة ايام وريها بلغ عددها الى ما يزيد على اربعين مليوناً اي انها زادت زيادة فاحشة

ونسباً زيادة النشادر الى زيادة عدد المكروبات لانهما وجدا الزيادة في الاثنين على

معدل واحد . ووجدنا في التربة طوائف من الاحياء من نوع البر وتوزي تفرس المكروبات فاستنتجنا ان الزيادة في نمو المكروبات بعد التعقيم سببها قتل هذه الاحياء التي تفرسها فيخلوها الجو وتنمو نموًا فاحشًا . فيكون الخصب في التربة متوقفًا على مقدار ما يتحول من النترات الى امونيا وهذا التحول متوقف على عدد المكروبات فيها فاذا قتلنا الاحياء التي تفرسها زاد عددها وزاد الخصب بزيادتها . ومن الغريب ان احد هذه الاحياء وهو نوع من الاميبا يشبه الكريات البيضاء المعروفة بالكريات الآكلة والتي يقول مثنىكوف انها تقينا من الحميات والالتهابات باقتراسها المكروبات التي تدخل الى الدم . والفرق بين عمل هذه وعمل تلك ان الكريات البيضاء تفرس المكروبات المؤذية والاحياء الزراعية تفرس المكروبات المفيدة

ولم يكدر رسل وهشنسن بنشرا اراءهما هذه حتى ثبتت صحتها بادلة مختلفة فمن هذه الادلة ان غرس النباتات في بيوت زجاجية يجعل التربة التي فيها غير صالحة للزراعة بعد عامين فكان لا بد من تغييرها ووضع سماد جديد فيها حينًا بعد آخر اما الآن فقد وجد ان تعقيمها كاف لاعادة الخصب اليها . وبعض فلاحي الهند يحرقون القش على سطح الارض قبل زرعها فيزيد خصبها بذلك وقد كان هذا الامر معروفًا عند الرومانيين وذكروه في كتبهم الزراعية الخلاصة ان خصب التربة ليس ناتجًا عن سبب واحد بل عن عدة اسباب وغاية ما يرجى من العلم ان يبين هذه الاسباب واحدًا بعد الآخر حتى يتمكن من وضع قواعد لها فتكون تحت تصرفنا

هذا الملخص ما قاله المستر هول في هذا الموضوع ثم نهض الدكتور رسل في جلسة أخرى من جلسات المجمع والقي خطبة وجيزة اوضح فيها ابحاث زميله الدكتور هشنسن فقال انهما جربا تعقيم التربة تعقيمًا جزئيًا باحمائها او باضافة بعض المواد المطهرة اليها فوجدوا انها زادت خصبًا كما هو معلوم . ولم يكن ذلك ناشئًا عن تنب المكروبات الزراعية لان التعقيم انقص عددها فلا بد من ان فاعلاً آخر سبب ذلك فاضافا الى التربة المعقمة جزءًا من التربة التي لم تعقم فزاد عدد المكروبات اولًا ثم عاد فنقص . واضافا الى قسم آخر من التربة المعقمة ماءً مستخرجًا من تربة غير معقمة فزاد عدد المكروبات في التربة المعقمة زيادة مطردة اي انه لم ينقص بعد الزيادة كما حدث في التجربة الاولى فاستنتجنا من ذلك ان في التربة التي لم تعقم احياء تفرس الجراثيم وان هذه الاحياء لا توجد في الماء المستخرج منها لانها شديدة الالتصاق

بالترية فلا ينزعها الماء منها ثم بحثا عن هذه المكروبات فوجدا انها طوائف من البروتوزوي من نوع الاميبا

ونخص بعد ذلك رئيس القسم الزراعي في الجمع وشكر للدكتورين رسل وهنشنسن ما اتياه من الاعمال الجليلة التي تعود بالنفع على الزراعة وقال ان اكتشافهما اعظم اكتشاف زراعي منذ خمسين سنة الى الآن

الوراثة وانتقال الصفات المكتسبة

نقلنا في مقتطف سبتمبر الماضي مقالة للبرنس كروبتكن انتصر فيها للذين جعلوا فعل المحيط اقوى من فعل الانتخاب الطبيعي في التنوع اي انه رجح رأي لامارك على رأي دارون في اسباب نشوء الانواع . وقد قرأنا الآن كلاماً للسرراي لنكستر اعترض فيه اشد الاعتراض على بعض ما جاء في مقالة البرنس كروبتكن فانه انكر انتقال الصفات المكتسبة انكاراً باتاً وقال ان عدداً كبيراً من علماء الاحياء المعول عليهم يرون هذا الرأي ايضاً

وبعد ان شرح اقوال لامارك في هذه المسألة اخذ في تفنيد اقوال البرنس كروبتكن فقال ان التغيرات التي ذكرها كلها صحيحة ومسلم بها عند العلماء من زمن بعيد على انه لم يأت دليل واحد يثبت انتقال الصفات المكتسبة الى العقب الثاني فانه ذكر امثلة كثيرة لكنه لم يذكر بالتفصيل ما أخذ من الاحتياط لاثبات هذا الانتقال

فن هذه الامثلة قوله « ان الاستاذ بونيه اخذ ٤٣ نوعاً مختلفاً من النبات الذي ينمو في فونشبلو على مقربة من باريس وزرعها في سواحل البحر المتوسط على مقربة من طولون فالتحذت صفات النبات الذي ينمو على ساحل البحر الملح اي صارت سوقها خشبية وزادت اوراقها في العرض والثلخانة وفقدت ما فيها من العروق وقويت هذه الصفات في العقب الثاني مما يدل على ان صفات العقب الاول انتقلت الى العقب الذي يليه فقويت فيه » (المقتطف صفحة ٨٦٥) فان بونيه لم يقل ان هذه الصفات انتقلت من عقب الى آخر ولو سلمنا انه قال ذلك فان هذه الصفات قويت في العقب الثاني مما يدل على ان لها سبباً غير الوراثة فقد يكون سببها ان العقب الثاني عرض له من التأثيرات ما كان اشد من التأثيرات التي عرضت للعقب الاول ويحتمل ايضاً ان بعض نباتات العقب الثاني ورثت من العقب الاول صفة تجعلها اكثر تأثراً من غيرها بما حولها من الفواعل الخارجية وفضلاً عن ذلك لا بد لاثبات وراثة

الصفات المكتسبة من اعادة العقب الثالث او الرابع او الخامس الذي يظن انه اكتسب هذه الصفات الى حالته الاصلية التي كان عليها قبلاً فاذا بقيت فيه هذه الصفات ثبت انتقالها بالوراثة ثم ذكر السرراي لنكستر انه راجع اقوال بونيه في هذا الموضوع فوجد انه لم يذكر ان هذه الصفات قوية في العقب الثاني بل غاية ما قاله انها قوية في السنة الثانية ولا شيء في ذلك من انتقال هذه الصفات من عقب الى آخر . وقال ايضا ان البرنس كروبتكن حترف اقوال لزاغ وظن انه يريد بالسنة الثانية العقب الثاني لكن لزاغ لم يذكر انه زرع ما زرعه في السنة الثانية من بزور نباتات السنة الاولى ولا فصل ذلك

ثم اخذ في الانتصار لرأي دارون وهو ان التغيرات الخلقية هي التي تنتقل بالوراثة دون غيرها وقال ان من يقرأ مقالة البرنس كروبتكن يظن ان هذه التغيرات الخلقية لا وجود لها مع انها معروفة عند اكثر الناس فالاولاد الذين يولدون من اب واحد وام واحدة ويعيشون معاً ويتربون تربية واحدة يختلفون بعضهم عن بعض وعن والديهم في صفات كثيرة بعضها ظاهر للعيان وبعضها خفي . فهذه الاختلافات كلها خلقية والذين يربون الحيوانات الداجنة واصحاب الجنائن يعرفونها تمام المعرفة ويعولون عليها وحدها في انتقاء الاصناف ويعلمون انها هي التي تنتقل بالوراثة دون غيرها . والطبيعة تفعل ذلك ايضا فانها لا تبتقي الصفات المكتسبة بل الصفات الخلقية لان الصفات المكتسبة لا تنتقل بالوراثة

هذا ملخص ما جاء في اقوال السرراي لنكستر فعسى ان لا يتخذ اعداء الحق ذريعة للمغالطة والتويه فان اختلاف علماء الاحياء ليس على مذهب النشوء فهم مسلمون به تسليماً تاماً لكنهم مختلفون في تعليل بعض ظواهره

ويظهر لنا ان السرراي لنكستر متطرف في نفي وراثة الصفات المكتسبة والبرنس كروبتكن متطرف ايضا في اثبات وراثتها والحقيقة بين هذين الطرفين فالحق تؤثر فيه الفواعل الخارجية وبقى شيء طفيف من تأثيرها في نسله ثم اذا تكررت في نسله على اعقاب كثيرة رسخ هذا الاثر في النسل وصار يظهر بالوراثة في درجته الاخيرة التي وصل اليها ولولا ذلك ما تنوعت الاحياء بالاسباب الطبيعية المعروفة . فالنفس الطارئة على الفرد لا يورث كما هو مفاد كلام كروبتكن ولا يزول كله كما هو مفاد كلام لنكستر بل يورث الشيء الطفيف منه حتى اذا تكررت الفواعل التي ولدته زاد رسوخاً شيئاً فشيئاً واذا لم تتكرر او اذا فعلت فواعل أخرى تضادها زال ذلك التغير وعاد الحي الى اصله

قطرب وكتابه المثلث

(تابع ما قبله)

المسألة الرابعة معارضة منظومة الديري بنسخنا . سنتبع في هذه المعارضة ترتيب المواد في المنظومة المذكورة لورودها فيها بحسب الحروف الهجائية ونقدمها بالذكر على شرح قطرب حرصاً على سلسلة معانيها ان لا تنقص عراها . ونقتصر من شرح قطرب على ما يحنمله هذا المقام ضاربين الآن صفحاً عن كثير من الاستشهادات الكتابية والشعرية الديري بنى اذا عاينت سبل الحب غمراً (كثير) وقد ملئت بك الاعداء غمراً (حقد) فلاتك في الهوى يا صاح غمراً (جاهل) فسر عسفاً ودع زيداً وعمراً قطرب - فنه الغمر والغمر والغمر . فالغمر بالفتح هو الماء الكثير واما الغمر فالخقد في الصدور واما الغمر بضم الغين فهو الرجل الذي لم يجرب الامور وهو الضعيف في حالته الديري بنى - به تزجوا السلامة والسلاما (التحية) ويلي من يعنفك السلاما (الحجارة) ولا تجبر لعننه السلاما (الاصابع) وصرح باسم من تهواه جهراً قطرب فنه نوع آخر السلام والسلام والسلام . فاما السلام فهو التحية من الناس واما السلام بكسر السين فهي الحجارة واحدها سلمة واما السلام فهي عروق ظهر الكف وقيل هي عظامه الديري بنى - تعلل بالرجاء وبالكلام (القول) لما تلقاه من ألم الكلام (الجراح) ولا تجزع من الارض الكلام (الوعرة) فبعد العسر يلقى المرة يسراً قطرب - فنه الكلام والكلام والكلام . فاما الكلام فهو كلام الناس بينهم واما الكلام فهي الجراحات واحدها كلم وكلم واما الكلام فهي الارض الصلبة فيها الحصى والحجارة الديري بنى - ثواء بين كثران وحره (ارض حجره) وطى مهامه تطوى وحره (العطش) اقل اذى يلاقيه ابن حره (ضد المملوك) فصبراً يا أهيل الحب صبرا قطرب - فنه الحره والحره والحره . فاما الحره فالرمال وارض فيها الحصى والحجارة البيض والسود والحره بكسر الحاء اشد ما يكون من العطش والحره بضم الحاء من النساء الديري بنى - جفا الاحباب زاد الجسم حلاً (التغير) وما ابقى الهوى للصب حلاً (العقل) فلو ذاق الكرى واصاب حلاً (منام رؤيا) لكان له بروز الطيف بشرا قطرب - ومنه حلم وحلم وحلم . فاما حلم فهو ان يحلم في النوم واما حلم فهو من حلم الادم وهو فساد واما حلم فهو من الحلم وهو الاحتمال (لكن الاول ذكر اسماء والثاني افعالا)

الديريني - حبيب زارني في يوم سبت (اليوم) فقامتُ مبادراً من غير سبت (النعل)
وقد نشر الربيع نبات سبت (اسم نبات) وهب نسيم غصن البان نشرنا
قطرب - ومنه السبت والسبت والسبت - فاما السبت فهو اليوم . واما السبت فهي النعال
المدبوعة بالقرظات البانية التي لا شعر عليها . واما السبت فهو نبت يشبه الخطمي
الديريني - خلي لي ان في قلبي سهما (الإحراق) وفي الاحشاء من وجدي سهما (النبال)
كان جوانحي ترمي السهما (الشعاع) فهلاً قد اقام الحب عذرا
قطرب - ومنه السهام والسهم والسهم - فالسهم شدة الحر وهجه . واما السهام بكسر
السين فهو النبل والشاب . والسهم بضم السين لعاب الشمس قال الشاعر
تخال السهام بارجائها سبيخة قطن لدى نادفينا
الديريني - دعادعي سلوتي الف دعوه (النداء) وما دعواه عندي غير دعوه (الادعاء)
وقد عدت بذاك الروح دعوه (وليمة) رضى لمبشري بالوصل نذرا
قطرب - ومنه الدعوة والدعوة والدعوة - فاما الدعوة فالرجل يدعوك الى الطعام
ويناديك قال عنتره العبيسي
دعاني دعوة والخيل تردني فما ادري ابسي ام كناني
واما الدعوة فالرجل يدعى الى قوم ليس منهم . قال الشاعر
ترغم لي انك من باهله تلك لعمرى دعوة خاملة
واما الدعوة (١) فهو الدعاء في الحرب . قال الشاعر
ودعوة اقوام خلفت جميعهم بخيل ورجل والهنيدة تنخر
الديريني - ذكرت زمان اخواني وشربي (الندامي) وقد كان الرضى والقرب شربي (نصبي)
فالي قد منعت اليوم شربي (مصدر) وهم ما عودوا المشاق هجرا
قطرب - ومنه الشرب والشرب والشرب - فالشرب بالفتح القوم يجتمعون على شراب
وغيره . والشرب بالكسر موضع الماء قال ابو زيد الطائي
اي ساع سعى ليقطع شربي حين لاحت للشارب الجوزاء
والشرب بضم الشين الشرب بعينه
الديريني - ركبت مفازة وقطعت خرقا (مفازة) ونلت مطالي وصحبت خرقا (كرما)
وقلت لها ذل قد لام خرقا (احمق) الا اني بسر الحب ادرى

قطرب - ومنه الخرق والخرق - فالخرق بفتح الخاء الصغراء الواسعة البعيدة الاطراف .
والخرق بكسر الخاء الشاب الكامل في خلاله السخي الظريف . والخرق بضم الخاء الجهل والخرق
الديريني - زها فدع الخاواترك ملامي (اللباج) فقد بلغ الخا ميل الغرام (الاذقان)
وفي سب المني كاس الحمام (جمع حية) واصحاب الهوى في الحب ادري

قطرب - فالخاء بالفتح من الملاحة وهو ممدود والخا بالكسر والقصر والمد - فمن مد جعلها
قشور الشجر ومن قصر جعلها جمع حية . والخا بالضم جمع الخ ولحي وهي العظم الذي
تثبت عليه الحية

الديريني - سلوا عني الملاء فيها قراري (البرية) وابجرها الملا فيها عفاري (جمع الملا)
وما يغني الملاء الصبر عاري (المخفة) من الكتمان لا تخناروا (كذا) سرا

قطرب - ومنه الملا والملا والملا - فالملا بفتح الميم الصغراء الواسعة لا نبت فيها ولا جبل .
والملا بالكسر جمع ملاء الآية والملاء بالضم الملاحف من الكتمان وغيره

الديريني - شجنوني ما لها في الناس شكل شبه) وليس يروقي حور وشكل (غنج)
وكتمان الهوى يصاح شكل (قيود) فخل القيد واطرح عنك اسرا

قطرب - ومنه الشكل والشكل والشكل - فالشكل بالفتح الشبه والمثل والشكل بكسر
الشين الغنج والدل والشكل بضم الشين جمع شكال وهو شكال الخيل

الديريني - صبت شوقا الى النعان صرة (جماد) وما التقوى الى صرة وصرة (برد)
فسر معهم هون الف صرة (ربطة) فبذل الروح للمحبوب احري

قطرب - ومنه الصرة والصرة والصرة - فاما الصرة^(١) بالفتح فالجماعة من النساء . قال الله
عز وجل « فاقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم » . وقال الشاعر
وهو الشمر دل

هياط اودية وهادي صرة خساء فيهن الاسنة تلغ

والصرة بالكسر الليلة الباردة والصرة بالضم الخرق التي يصرة فيها الشيء . قال الشاعر
لا يالف درهم الوضاح صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق

الديريني - ضفانبت الكلا والروض باسم (المرعى) ويحي بالكل والشوق حاكم (الحفظ)
وفي ألم الكلي نيل المكارم (جمع كلية) فخطر لا تجد لموت خطرا

(١) لم نجد في كتب اللغة الصرة بهذا المحصر من المعنى اعني جماعة النساء ولم نجدها ايضا كذلك في
ما لدينا من التفاسير القرآنية

قطرب - ومنه الكلا والكلا والكلا - والكلا بفتح الكاف والقصر والهمز النبت وما
رُعي من العشب رطباً كان او يابساً . والكلا بالكسر جمع كلاية وهو الحفظ . والكلى بالقصر
وضم الكاف جمع كلية

الديريني - طلاب عواذلي جورٌ وقسطٌ (ظلم) وحكم احبتي عدل وقسطٌ (عدل)
وانفاس الحى التجدي قسطٌ (عود) يميل بعرفها المشتاق سكرًا

قطرب - ومنه القسط والقسط والقسط . فالقسط بالفتح الجور . واما القسط بالكسر فالعدل .
والقسط بالضم العود الذي يتبخر به

الديريني - ظلال الابلك منها عرفٌ (الرائحة الطيبة) فقلت لعاذلي لم يبق عرفٌ (الصبر)
وعندي ان حكم الحب عرفٌ (عرف الناس) ولو ذابت به الاجسام قسرا

قطرب - ومنه العرف والعرف والعرف . فالعرف بالفتح الريح الطيبة ويقال انه العود
الذي يتبخر به . والعرف بالكسر الصبر . والعرف بالضم المعروف

الديريني - عسى حظي يساعدي وجدٌ (اب الاب) فما يغني بغير الجد جدٌ (الاجتهاد)
فما يروي صدا المحروم جدٌ البئر) ولو القى جميع الارض نهرًا

قطرب - ومنه الجدُّ والجدُّ والجدُّ . فالجد بالفتح ابو الاب والجدُّ ايضا البحث . قال الشاعر
بهايل ابطالٌ لهاميمٌ سادة بنى لهم آباؤهم وبني الجدُّ

واما الجدُّ بالكسر فمن الحق والجدُّ في الامر ايضا . والجدُّ بالضم البئر القديمة في
قرب الكلا مقصور . قال الشاعر

أثافي سفعًا في معرّسٍ من رجلٍ ونؤبًا كجدِّ الحوض لم يتثلّم

الديريني - غدت زمنا تغازلنا الجوّاري (جمع جارية) وفزنا بالنوافل والجوّار (المجاورة)
وبعد النطق بالصوت الجوّار (صوت عالٍ) غدت اطلال ذاك الحى فقرا

قطرب - ومنه الجوّارُ والجوّارُ والجوّار . فالجوّاري بفتح الجيم جمع جارية . والجوّار بالكسر
من المجاورة والجوّار بالضم الصوت العالي

الديريني - فراق الالف أم القلب أمّة (الشجّة) يفرّي ربه من بعد أمّة (الالئام)
كذا حكم الهوى في كل أمّة (امة من الخلق) وقد شهدت به العشاق نثري

قطرب - ومنه الأمّةُ والأمّةُ والأمّةُ . فالأمّة بالشجّة الموضحة التي توضح عظم الراس
اي تكشفه . والأمّة بالكسر النعمة والخصب . والامة بالضم الجماعة من الناس

الديريني - فقوا ثم اسمعوا قول الحمام (الحمام المطوّق) ونوحوا مثلها نوح الحمام (المون)

ونادوا معلناً يا ابن الحمام (اسم رجل من العرب) لقد عشنا بجنف العيش دهرنا
قطرب - ومنه الحمام والحمام والحمام . فالحمام بالفتح الطائر بعينه . والحمام بالكسر الموت .
والحمام بالضم اسم رجل

الديريني - كفاني ان يلم الطيف لمة (زورة) وينهلي ولا بللاً بلمه (شعر الرأس)
فالي بعده انس (كذا) لمة (جماعة من الناس) ولو صاحبت كل الناس طراً
قطرب - ومنه اللمة واللمة واللمة . فاللمة بالفتح طارق من جنون او فزع . قالت ام نوفل
أعيذه من حادثات اللمة ومن يريد همة وعمه
واللمة بالكسر الوفرة . واللمة بالضم للجماعة من الناس

الديريني - له مني ولا مثل مسكي (الجلد) ومن نطقي ثناء مثل مسكي (الطيب)
ولم يترك هواه غير مسكي (رزق) ولي رفق فجد بالعكس واقرا
قطرب - ومنه المسك والمسك والمسك . فالمسك بالفتح الاهاب وهو الجلد . والمسك
بالكسر المسك بعينه . والمسك بالضم ما امسك البدن من طعام او شراب قال الشاعر

فاول مسكة من ماء مزن تعلمنا لقد برح الخفاء
الديريني - ملكك القلب فاحكم دون حجر (المنع) وهام بكاس حبك كل حجر (عقل)
ولو ملك الهوى قلب ابن حجر (شاعر) لما انشا يجزل القول شعرا
قطرب - ومنه الحجر والحجر والحجر . فاما الحجر فهو مقدم التميمي قال ابو العتاهية
ذكرتك والمشجور ذاكر شجوه فما زلت ازوي الدمع حتى امتلى حجري
واما الحجر فهو العقل قال الله عز وجل « هل في ذلك قسم لذي حجر » معناه والله اعلم
لذي عقل . قال الاخطل

أكنني الى آك المجيم رسالة لمن كان ذا رأي سديد وذا حجر
واما حجر فهو اسم رجل

الديريني - نسيم جمانكم في الصدر سقط (الشالج) ونفحة هجركم في القلب سقط (نار)
وحب سواكم لا شك سقط (ولد ناقص) حقير يزدرى حكماً وذكراً
قطرب - ومنه السقط والسقط والسقط . فالسقط بالفتح الشالج . واما السقط بالكسر فهو
ضياء النار . والسقط بالضم هو الولد لغير تمام

الديريني - وكم سلبت من الضرغام قمة (الفريسة) ونيلت بالعزائم كل قمة (رأس الجبل)
اذا رضي الخيار بمثل قمة (كناسة) فكن رجلاً شريف العز حرّاً

قطرب - ومنه القَمَّة والقَمَّة والقَمَّة . فالقَمَّة بالفتح ما تنازل الاسد به . والقَمَّة بالكسر اعلى الرأس واعلى كل شيء . قال الشاعر وهو ذو الرِّمَّة
وَرَدْتُ اعْمَسَاكَ والثَّرِيَّا كَأَنَّهَا
على قَمَّة الرأس ابن ماء محلق
والقَمَّة بالضم من القمامة وهي كُناسة الدار

الديريني - هيامي بين اثناء الرِّقاق (الصحرا) وشرب الماء من وشل الرِّقاق (الماء القليل)
وكل حيالة دون الرِّقاق (رقاق الخبز) الى ان يقضي الرحمن امرا
قطرب - ومنه الرِّقاق والرِّقاق والرِّقاق . فالرِّقاق بفتح الراء الرمال المتصلة . والرِّقاق بكسر الراء ما نضبت عنه الماء من جوانب الانهار وكل ما رَقَّ من الارض وجميع الاشياء .
والرِّقاق بضم الراء الخبز المرقق

الديريني - لاَّ صَوَاتُ التِّي فِي الدَّارِ صَلَّ (الصليل) يجاوبني بها في الرسم صَلَّ (الحية)
وربع دارس الاطلال صَلَّ (المتغير) وهل يشفي النداء ولهان مغرى

قطرب - ومنه الصِّل والصِّل والصِّل . فالصِّل بالفتح صوت الحديد بعضه على بعض . والصِّل بالكسر الحية الدقيقة الصفراء . والصِّل بالضم اناء متغير من اللبن واللحم وشبههما قال الشاعر
لا تسقياني بصل ان شربت ولا بعلبة انها شر من الورد

الديريني - ينادمني الطَّلَا في ارض نجد (صغير الظبا) كاني بالطَّلَا تمل بوجد (الشراب)
وما ميل الطَّلَى الاَّ يجهد (الاعناق) تمل بجلة الاعناق صفرا

قطرب - ومنه الطَّلَا والطَّلَا والطَّلَا . فالطَّلَا بالفتح الولد اذا سقط من بطن الظبية خاصة ويقال هو الولد اذا سقط من بطن امه والطَّلَا بالكسر ممدود الشراب الغليظ مثل الرثب شبه بطلاء الابل لثخانته وصفاقته . والطَّلَا مضموم ومقصور الاعناق واحدها طَلِيَّة وهي ناحية العنق .
قال عنتره -

وصحابة شَمَّ الانوف بعثتهم ليلاً وقد مال الكرى بطلاها

هذا ما اذنت لنا فيه الفرصة ومكنت منه الطاقة في الكلام على هذا المثلث ونرجو
الادباء الذين خصصوا بزيادة من العلم والاطلاع ان يخفونا بما لربما يكون لديهم من الفوائد
سواء كانت من قبيل الاستدراك على ما ذكرناه او التوسع في الموضوع والله لا يضيع اجر
المحسنين
مراد البارودي

المتأولة او الشيعة في جبل عامل

(تابع ما قبله)

حالم العلمية

تنقسم حالم العلمية الى ادوار ثلاثة من اول زمنهم الى القرن الحادي عشر ومنه الى آخر القرن الثالث عشر ومنه الى هذه الاوان

اما الدور الاول فقد كانت حركة المعارف فيه ترتقي شيئاً فشيئاً حتى بلغت في اواسط هذا الدور واواخره مبلغاً حسناً وقد كانت مدارس العلم حافلة بطلابها في النصف الاخير من هذا الدور سواء في بلاد بشاره حيث مدارس ميس وعيناتا وغيرها تزدهم فيها طلاب العلوم وفي بعلبك حيث مدارس الكرك وبعلبك تزدهي بعمرانها ومشايخ العلماء وجهابذتهم جالسون في منصات دروسهم ينشرون فوائدهم وفرائدهم مما جعل لبلاد عامل شهرة طائفة بحيث جعل اسمها يقرن بالاجلال والاعظام في كل اقطار الشيعة من الهند الى روسيا وايران وغيرها من البلاد

كان معظم دروسهم والعمدة في تحصيلهم على علوم الفقه واصوله والحديث والكلام والمنطق والعلوم العربية من النحو والصرف والمعاني والبيان واللغة . ويدرسون اذا اراد الطالب الهيئة والحساب والفلسفة على الاصول القديمة وغير ذلك من الفنون . ويشهد بقوة تحصيلهم ومبلغهم من العلم مؤلفاتهم الكثيرة التي اخذت من الشهرة مكاناً عالياً وطبع كثير منها في ايران والهند مرات متعددة مثل كتاب معالم الدين في اصول الفقه للشيخ الاجل الثقة الشيخ حسن بن زين الدين الجبعي العاملي المتوفى سنة ١٠١١ وكتاب المعة الدمشقية في الفقه للشيخ السعيد شمس الدين محمد بن مكي الجزيني المعروف بالشهيد الاول المتوفى سنة ٧٨٧ وشرحه المسمى بالروضة البهية للشيخ العلامة زين الملة والدين ابن علي المعروف بالشهيد الثاني المتوفى سنة ٩٦٦ وهذا الكتاب مع مثله حوى ابواب الفقه باوجز عبارة وبلغها للامام واسمجها مع اشارة الى ادلة المسائل وماخذها واشهر الاقوال فيها وتحيصها . وقد اشتهر كتابا العالم والمعة في مدارس الشيعة بين طلابها بحيث لا تجد فيها احداً لم يدرسهما . ومن مؤلفات العامليين التي طارت شهرتها كتاب المسالك للشهيد الثاني وكتاب المدارك اسبغه السيد محمد وهما في الفقه وكتاب الوسائل للحر العاملي في الحديث . ومؤلفو هذه

الكتب جميعون عامليون وكلها مطبوعة في ايران ومنتشرة بين ايدي العلماء والطلاب في سائر الاقطار . ومن اطلع على كتاب امل الآمل في علماء جبل عامل للشيخ الحر رأى من اسماء مؤلفات العاملين ما يعد بالالوف كلها في مواضع جليلة

ومن اشتهر من علماء جبل عامل في هذا الدور اشتهاراً عظيماً حتى عدّ في الطراز الاول بين علماء الشيعة على الاطلاق الشيخ الشهيد السعيد محمد بن مكي الجزيني العاملي صاحب كتاب الملة الدمشقية الذي سبقت الاشارة اليه والذكرى والدروس والبيان والقواعد ألف كتاب الملة في سبعة ايام وهو معتقل في قلعة دمشق وليس لديه من الكتب غير كتاب المختصر النافع للمحقق الحلي مما دلّ على غزارة علم ومزيد فضل . وقيل ألفه واهداه الى علي ابن المؤيد صاحب خراسان لما دعاه اليه بكتاب يقول فيه « وانا لانجد فينا من يوثق بعلمه في فتياه او يهتدي الناس برشده وهداه والمأمول من انعامه واکرامه ان يتفضل علينا ويتوجه الينا » (الى آخر ما كتب) . فلم يجبه الى طلبه لما هو به من الاعتقال حيث اقام في قلعة دمشق احد عشر شهراً كان فيها غرضاً للوشاية من اعدائه حتى استشهد هناك رحمه الله تعالى

ومن نبغ في هذا الدور من علماء جبل عامل الشيخ الاجل زين الدين بن علي الجمعي شارح الملة كما سبقت اليه الاشارة وهو صاحب المؤلفات الكثيرة والسياحات الطويلة في طلب العلم واجتناء فوائده ونشر فرائده هاجر اول امره الى مدرسة ميس حيث قرأ على صاحبها المحقق الميسي العربية وشيئاً من الفقه والاصول ثم الى الكرك حيث درس الكلام والفقه وكثيراً من الفنون ثم الى دمشق الى الفيلسوف المحقق محمد بن مكي حيث قرأ عليه الطب والهيئة وشيئاً من الحكمة الاشراقية وقرأ على غيره التجويد ثم الى مصر فاقام سنة بأخذ عن علمائها ما شاء ثم الى العراق ثم الى القسطنطينية حيث حصل على اذن في التدريس في المدرسة النورية في مدينة بعلبك ثم استقرت به الدار في بلده وعاد بعد ذلك ثانية الى القسطنطينية فاستشهد رضوان الله عليه في طريقه اليها وأخذ له بئاره العلامة السيد عبد الرحيم العباسي مفتي الروم في ذلك العصر وصديقه الصادق فقتل قاتليه . وهو صاحب كتاب تنبيه المريد في آداب المفيد والمستفيد والتنبيهات العلية في اسرار الصلوة القلبية وشرح الارشاد في الفقه وكتاب تمهيد القواعد وغيره من الكتب المفيدة التي تربو على مئتي مؤلف على ما رواه الحر العاملي في امل الآمل . وقد قال في حقه الشيخ محمد بن العودي الجزيني انه كان شيخ الامة وفتاها ومبدأ الفضائل ومنتهاه لم يصرف زمناً من عمره الا في اكتساب

فضيلة وذكر عنه انه بلغ الغاية في الادب والفقه والحديث والمعقول والهيئة والحساب والهندسة وغير ذاك رحمه الله

ومن مشاهير علماء العاملين في ذلك الدور الشيخ علي بن عبد العال الكركي المعروف بين علماء الشيعة بالمحقق الكركي والمحقق الثاني الذي يقول فيه التفرشي في رجاله شيخ الطائفة وعالمة وقته صاحب التحقيق والتدقيق كثير العلم جيد التصنيف توفي سنة ٩٢٧ بعد ما نال المقام الارفع في الدولة الصفوية في ايران فكانت فيها المرجع العام وصاحب الكلمة العليا والمنزلة العظمى

ومن مشاهيرهم الشيخ محمد بن الحسن المعروف بالحر العاملي المحدث المشهور صاحب امل الآمل في علماء جبل عامل وكتاب الوسائل في الحديث المعروف بتفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة دخل في ستة مجلدات كبار وكتاب الهداية في الحديث وغير ذلك من الكتب

ومن مشاهير العاملين الشيخ محمد بن الحسين المعروف ببهاء الدين العاملي صاحب الكشكول مؤلف الخلاصة في الحساب والزبدة في الاصول والصمدية في النحو وتشریح الافلاك في الهيئة وهذه كتب على اخنصارها ذات فوائد حجة يعرفها من راجعها . وهو مؤلف كتاب الجبل المثين ومشارك الشمس واكسیر السعادتین والعروة الوثقى في التفسير وبحر الحساب والتفسير الكبير الموسوم بعين الحياة والصحيفة في الاصرلاب وغير ذلك من بدائع التصانيف

وهو بعد ان صفت له من الدنيا المناهل وكان له في ايران المرجع الاعلى واليه مشيخة الاسلام فيها اثر السياحة على الدنيا ولذا انها فساح في طلب الافادة والاستفادة ثلاثين عاماً ثم استقر في ايران وتوفي سنة ١٠٣١ هجرية

ومن مشاهيرهم الشيخ علي بن يونس النبطي نسبة الى النبطية صاحب كتاب الصراط المستقيم في الكلام ومختصر مجمع البيان والتفسير والمعة في المنطق والباب المفتوح الى ما قيل في النفس والروح وغيرها

في ذلك الدور لم يكن العلم مقصوراً على الرجال بل كان فيه للنساء سهم وافر واشتهرت بالفضل والعلم ورواية الحديث ام الحسن فاطمة بنت محمد بن مكي الجزينية المدعوة بست المشايخ اجازها في رواية الحديث والدها الشهيد وشيخه بن معية اجازة وافية ولما توفي والدها

وقسمت تركته بين ابنائه فنعت هي منها ببعض الكتب النفيسة ورايت مع بعض بني شمس الدين المنتسبين الى ابيها نفس الصك الذي كتب بالقسمة وهو مخنوم بماء الذهب وفيه « اما بعد فقد وهبت الست فاطمة ام الحسن اخويها الشيخ ابا طالب محمداً و ابا القاسم علياً سلافة السعيد الاكرم والفقيه الاعظم ٠٠٠ محمد بن احمد بن مكي قدس سره ٠٠٠٠ جميع ما يخصها من تركة ابيها في جزين هبة شرعية ابتغاءً لوجه الله تعالى ورجاء لثوابه وقد عوضا عليها كتاب التهذيب للشيخ رحمه الله وكتاب المصباح له وكتاب من لا يحضره الفقيه وكتاب الذكرى لابيهم وطاحونة الجامع والقرآن المعروف بهدية علي بن المؤيد وقد تصرف كل منهم (الح) » وقد اشتهر في هذا الدور من العاملين جماعة في الادب ترجموا في سلافة العصر لابن معصوم والريحانة للخفاجي ونفحة الريحان وخلاصة الاثر للمحيي وغيرها . ومن شعرائهم في ذلك الزمن من يسيل شعره رقة وسلاسة يأخذ بالالباب انسجاماً وعدوبة مثل الشيخ محمد بن علي بن محمود المشغري القائل

قف بالمنازل حيث اوقفك الهوى	وكل البكاء الى الحمام العيف
اني غسلت من الدموع انامي	ومسحت من اثر البكاء كفوفي
وقفت بي الوجناء بين طلوعهم	لولا مكان الريب طال وقوفي
ارتاد في عرصاتها فكأنني	طيف الم بناظر مطروف
فصممت حتى لا يجبن مسائي	وعمين حتى لا يرين عكوفي

ومن شعره من ابيات

لعب الفراق بنا فشرد من يدي	ريحانتي صديقتي وصديقي
لله ليلتنا وقد علقت يدي	منه بعطف كالقناة رشيق
ايقظته والليل ينفض صبغه	والسكر يخلط شائناً بمشوق
والنوم يعث بالجفون وكما	رق النسيم قست قلوب النوق
والبرق يعثر بالرحال وللصبا	وقفات مصغ بالحديث رفيق
ثم اثنت وزلفه بيد الصبا	وشيمه في جيبي المشوق

ومثل الشيخ نجيب الدين بن مكي العاملي الرحالة القائل وقد كتبها في رقعة صفراء

بمداد احمر

مدمني مثل مدادي والورق	لونه لوني ولكني ارق
طاق النوم جفوني ولذا	عوضني عنه بتزويج الارق

انقضى هذا الدور وتلاه الدور الثاني ففتح القرن الثاني عشر بالحروب والفنن التي امتدت إليه من القرن السابق عليه وقل الاشتغال حينئذٍ بتحصيل العلم وانصرف هم القوم الى لم شعثهم وحفظ كيانهم بين مجاورهم في تلك الفوضى السائدة وقل فيهم عديد اهل الفضل ولكنه لم ينقطع بل لم تخل البلاد من العلماء الزهاد كالسيد حسين نور الدين والسيد حيدر نور الدين في النبطية ومن العلماء المؤلفين كالشيخ محمد بن مهدي الفتوفى العاملي استاذ الشيخ الكبير صاحب كشف الغطاء ومن العلماء الادباء والشعراء المشاهير مثل الشيخ ابراهيم يحيى ذي الشعر الرائق والمقطعات النفيسة والنفس الابية وقد هجر وطنه في عاملة وهاجر الى دمشق الشام لما اجلب عليه الجزار بخيله ورجله ومن ذلك قوله من ايات منشوقاً الى وطنه واصفاً له بما رآه وسمعه

ورجوع ايام مضين بعامل	بين الجبال الشم والهضبات
عهدي بهاتيك المعاهد والدمى	فيهن مثل الحور في الجنات
اذ لا ترى الاً كريماً كفه	والوجه عين حياً وعين حياة
تختال في المعنى الرحيب ضيوفه	ان الكرام رحبية الساحات
او فارساً يغمى الوغى يمهند	ينقض مثل النجم في الهبوات
يجلوه بهمته الخطوب اذا دجت	ان الهموم تزول بالهبات
او عالماً جراً اذا خضضنه	حشد المحيط عليك بالغمرات
واذا اقتبست النور من مشكاته	اهدى اليك البدر في الظلمات
او عابداً لله تعظيماً له	لم يعن بالارغبات والرهبات
يخشى الاله وما اصاب محرماً	فكأنما يخشى من الحسنات
حتى اذا سيم الهوان رايته	كاللث ابقظه نطاح الشاة
او شاعراً ذرب اللسان تخاله	فكأنما ترعرع في الزمان العاتي
ياأني بكل غريبة وحشية	نشأت مع الآرام في الفلوات
ويصوغ كل بديعة حضرية	مصقولة الجنبات كالمرآة
لهفي على تلك الديار واهلها	لو كان تنقع غلتي لهفاتي
خطب دعائي للخروج من الجمى	فخرجت بعد تلوم واناة
وتركته خوف الهوان وربما	ترك النهر مخافة الهلكات

ومثل الشيخ علي الخاتوني الذي هاجر في طلب العلم مدة ثم رجع الى بلاده ففقيهاً طبيباً
مفتناً ادبياً بعد ان علا ذكره واشتهر امره في بلاد ايران وعرف فيها بالفقه والطب
والرياضيات ولكنه بلي بفننه الجزار فصور ماله وضبط املاكه وحبس مرتين ولم تقبل
منه فدية ثم اخذت المكتبة الكبرى التي كانت لآل خاتون والشيخ المذكور ولي امرها وكانت
تجوي خمسة آلاف مجلد من الكتب الخطية النادرة فامست في عكاء طعماً للنار

ومثل السيد ابي الحسن بن السيد حيدر الامين صاحب المدرسة المشهورة في قرية
شقراء التي حوت من الطلاب فوق الثلاثمائة فيهم الفضلاء الاجلاء كالسيد جواد العالمي
مؤلف مفتاح الكرامة الذي طبع حديثاً في مصر والشيخ ابراهيم يحيى المتقدم ذكره
ومثل الشيخ حسن سليمان الزاهد العالم والشيخ محمد الحر الفقيه المحقق الذي فر بنفسه
من ظلم الجزار معصماً بال حرفوش امراء بعلبك فكان فيهم آمناً مطمئناً حتى اتاه البشير
بمولود له جديد وبموت احمد باشا الجزار في وقت واحد فسمي ولده سعيداً ورجع الى بلاده
جبع وهو مخلي السرب

وامثال هؤلاء الافاضل بين المتأولة في هذا الدور كثيرون ولكن ظلم الجزار بلغ مبلغاً
عظيماً في الضغط على العلماء والكبراء حيث تعقبهم قتلاً وسجناً وتعذيباً ومصادرة وتشتت من
بقي منهم في اقطار الارض واستقصى الجزار آثارهم العلمية فكان لافران عكاء من كتب
جبل عامل ما اشغلتها في الوقود اسبوعاً كاملاً وكانت هي الضربة الكبرى على العلم واهله وما
ظنك ببلاد حرص اهله على طلب العلم حرصاً شديداً ولم ينقطع عنها مدده وجاب علماءها
البلاد النائية في طلبه واقتناء كتبه حتى اذا جمعت لديهم تلك الذخائر في قرون واجيال
كانت بعد ذلك طعماً للنار في مصادرات الجزار

وقد اخذ منها نزر قليل اقتناه بعض فضلاء تلك الجهات وكان لبعض افاضل طرشيخا
والزيب منها سهم حسن

التي على المتأولة الخذلان بعد قتل زعيمهم ناصيف النصار ووقعوا في هاوية عسف الجزار
ومصادراته ففترت الهمة في سبيل العلم واغلقت مدارسهم ووقع ابناء بلاد بشاره من ذلك في
بحران عظيم لم تبجل عنهم غمته حتى اجاب الجزار داعي ربه فاستفاق الناس من ذلم ورجعت
حركة العلم الى عهداها وفتحت مدرسة الكوثرية بادارة العالم المحقق الشيخ حسن قيس فكانت
مصدر فائدة ومعرفة على البلاد تخرج فيها حمد بن محمود بن نصار اخي ناصيف النصار
المعروف باسم حمد البيك الذي تولى بعد ذلك الزعامة في بلاد بشاره عموماً ولقب بشيخ

مشايخها وكان شاعراً عالماً فأوى إليه الشعراء والعلماء وأصبح نادية منتدى الأدباء يساعده
على ذلك اخلاص البلاد الى السكون وسكون الفن والمنازعات فتفرغ كل امرئ لما يفيد والنفس
حواله عديد من اهل العلم والادب مثل العالم اللغوي الشيخ علي بن محمد السبتي صاحب كتاب
اليواقيت في البيان والعقد المنضد في شرح قصيدة علي بك الاسعد وغيرها من الكتب .
وكالشاعر البليغ الشيخ علي بن ناصر زيدان الذي يقول من ايات رائياً

عزيز على من عزه الصبر ان يرى منازل من يهوى على غير ما يهوى
منازل اثمار افلا وطالما حبسن على ساحات اغناها نضوا
وهاتفه في الروض تشكو من الجوى تعالي افا سمك الصبابة والشكوى

وكالشاعر الظريف الشيخ حبيب الكاظمي القائل يعني نفسه ويذكر إياه

ابي ان لا يقيم بدار ذل ولا يدنو الى طرق الدنيا
اذا ضاقت به ارض فلاها ولو ملأ النصار بها الركابا
وليس بمحبج خوض الفيافي اذا اعتاد الفقى خوض المنايا

وكالعلم المحقق والشاعر المفلح الشيخ ابراهيم صادق حفيد الشيخ ابراهيم اليحيى السابق
ذكره الذي نظم فنظم عقود الدر في سبط الكلام فغلب الالباب وسبح العقول . من ذلك قوله

تجنب رياض الغور من ارض بابل فتم قدود يانعات واحداق
واياك اياك الغوير وقربه وقلبك فاحفظ ان طرفك سراق

وقد نما الادب في عصر حمد البيك نمواً باهراً وبرع يومئذ في قرض الشعر رجل امي
اسكاف يدعى احمد حرب كان ينظم الشعر فيجيده ويحفظ البدائع من مخناراته ورأيت له
قصيدتين في مدح حمد البيك لا يحضر في منهما شيء ولكن احفظ له بيتين يخاطب بهما
بعض اصحابه وقد اخلف وعده

وعدت قلبي بوعد غير منتجز حاشا لمثلك ان يوفي بما وعدا

وعد تامل لا يوفي وان وقعت ام السماء وقام الدهر او قعدا

وكانت الادباء والفضلاء تختلف اليه في دكانه فكانته في عصره الجزازي الشاعر

الامي المشهور

واشتهرت في الادب بعد ذلك امرأة في بنت جبيل تدعى منى كان لها في نقد الشعر
خبرة حسنة وفي معرفة النجوم ومبادئ علم الهيئة حائلة مقبولة وكانت تجالس الادباء وتساجل
الشعراء من وراء حجابها وروايتها للشعر وحفظها لجيده تدل على سلامة ذوقها وحسن اختيارها

فلنابعد ان هلك الجزار رجعت حركة العلم الى مجراها وفتحت مدرسة الكوثرية وقد تخرج في هذه المدرسة جماعة كانوا المرجع في الفنيا في جبل عامل مثل المرحوم السيد علي ابراهيم الذي كان له في الفقه الباع الاطول وكان ذا همة عالية ونفس ابية ومثل المرحوم العلامة الشيخ عبدالله نعمة الجبعي الشهير مرجع الشيعة في جبل عامل على الاطلاق في عصره وصاحب المنزلة العالية في نفوس بني وطنه خرج من مدرسة الكوثرية وامم العراق فكان فيها علماً يشار اليه بالبنان ثم سكن مدينة رشت في ايران بضع سنين فكانت اليه الفنيا في المدينة وما والاها ثم عاد الى وطنه قرية جبع من جبل عامل في سفح لبنان وافتتح مدرسته الشهيرة فحفلت بطلابها وكانت العناية فيها مصروفة الى العلوم العربية اكثر منها الى غيرها وبعد ان زهرت مدة اربعين سنة افل نجمها وقل عدد مستفيديها واليها يحسن المرحوم الشيخ عبدالله المشار اليه بقوله

اذا ذكرت نفس زماناً تصرمت لياليه بالدهنا وشملاً تجمعا
هتفت بهاتيك الصحاب كاتني وليد تمني بالعشيات مرضعا

لم بأفل نجم مدرسة جباع حتى اضاء مصباح مدرسة حناوية في ضواحي صور تحت ادارة العلامة المتقن المرحوم الشيخ محمد علي عز الدين فكانت دائرة التعليم فيها اوسع من دائرة التعليم في مدرسة جباع وكان رئيسها المشار اليه متفنتاً في علومه فقيهاً مثكلاً محدثاً شاعراً كاتباً احب شيء اليه ساعة يصرفها في تحرير فائدة وتجهيز مؤلف وكانت مؤلفاته سهلة العبارة متينة التركيب جيدة التحقيق منها كتاب روح الايمان وريحان الجنان في علم الكلام وهو كتاب جليل عاجلته المنية قبل اتمامه . وكتاب تحفة القاري وصحيح البخاري في الحديث وكتاب سوق المعادن جمع فيه من كل شاردة فكان في مجلدين كبيرين وجمع ديوان شعره وبدائع نثره بيده . ومن احسن ما سمعته من مقطعاته قوله متغزلاً

من زرع الورد على وجنتك من اطلع السوسن في طلعتك
من عرض الآس على عارض عارضة البرجس من مقلتك
من صاغ هذا الجيد من فضة من افرغ الدر على لبنك
سبحانه من خالق باري اعطاك ما لم يلف في حسبتك

هذه المدرسة كانت مجمعا لفضلاء الطلاب ودائرة لفنون مختلفة وكان للادب والشعر فيها سوق عامرة ولا غرو فقد غذي بدرها امثال السيد الاجل العلامة السيد نجيب الدين فضل الله والعالم الفهامة الشيخ ابراهيم عز الدين رئيسها اليوم وقد كان لها من زعيم البلاد

العالمية في عصره علي بك الاسعد الوائلي عناية بعثت في نفوس طلابها حب الادب وكسب الفوائد

في ذلك الزمن كانت دار علي بك الاسعد في تبين محطاً لرحال الادباء والشعراء والعلماء . وكان فيهم مثل الشيخ الحافظ الشيخ محمد حسين مروه نادرة عصره في الرواية والحفظ ومن الشعراء المجيدين ومن شعره

امرتجع نحو الحمى تبغي سعدى
فسرعان ان الحمى اموا بها نجدا
ومنما
الم تذكروا عصر الشباب بعامل
وعيشاً مضى في قربكم ناعماً رغدا
فسقياً لا يام بعاملة غدا
شبابي بها غصاً وعيشي بها رغدا
تكدر صفو العيش بعد احبة
مضوا كسيوف الهند واستوطنوا اللحد
واني وابناء الزمان كعاطس
غدا طالباً آلاً فلم يدرك الوردا
دعاني اجل شرق البلاد وغربها
لكيما انال المجد او ابلغ الجهدا
سيعجم هذا الدهر مني ماجداً
صبوراً على لأوائه صلباً جلداً

وقد سمعت منه رحمه الله انه كانت له صلة معينة سنوية من الامير عبد القادر الجزائري رحمه الله بتقاضاها في دمشق فقبضها في بعض السنين واجاز بها بعض رفقاءه ولكنه انف ان يرجع الى بيته صفر اليدين فخرج في طريقه علي دار محمد بك الاسعد في الطيبة ولبث عنده اياماً ولم ينصرف الا باربعة آلاف غرش صلة واحدة غير ما يسبقها منه له ويلحقها . بهذا الكرم الحاتمي اشد ساعد الادب وبرع فيه الكثيرون وحسبك بالشاعر اللغوي الشيخ عباس القرشي تزيل عاملة وخريج مدرسة جيع بعد ان كان يقول

الفت عسري حتى لا يفارقي
كهاشق لم يزل الفاً لمعشوق
وما فؤاد أم موسى يوم فارقتها
موسى بافرغ من كيسه وصندوقه
اصبح يقول مخاطباً علي بك بعد محاولته له بالاذن وانصرافه عنه بلا اذن

زرت ابن اسعد فانهل انامله
علي من جوده كالوابل الغدق
ثم انصرفت بلا اذن ولا عجب
اني خشيت علي نفسي من الفرق

وقد كان حمد البيك امير عاملة وشيخ مشايخها عني بتسطير قصيدة البردة ووقف عند بيت منها اغلق عليه تشطيره فخرج الى مجلسه وهو حافل بالشعراء والادباء فقل عليهم ما نظمته حتى انتهى الى قوله

حفظت كل مقام بالاضافة اذ
نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

فقرأ بلا تشطير فابتدر ابن اخيه علي بك مرتجلاً تشطيره وانشد
 حفظت كل مقام بالاضافة اذ سموت للفلك الاعلى بلا قدم
 حيث السما التمتت تشر يفها فلذا نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
 وحسبك بامراء تكون هذه مجالسهم ان يفيض معين الادب في بلادهم والرعية على
 دين ملوكها

والمعجب المطرب في ذلك الزمن ان محمد علي بن عبد النبي كان مع جنونه المطبق بنظم
 الشعر فيجيده ومن ذلك قوله

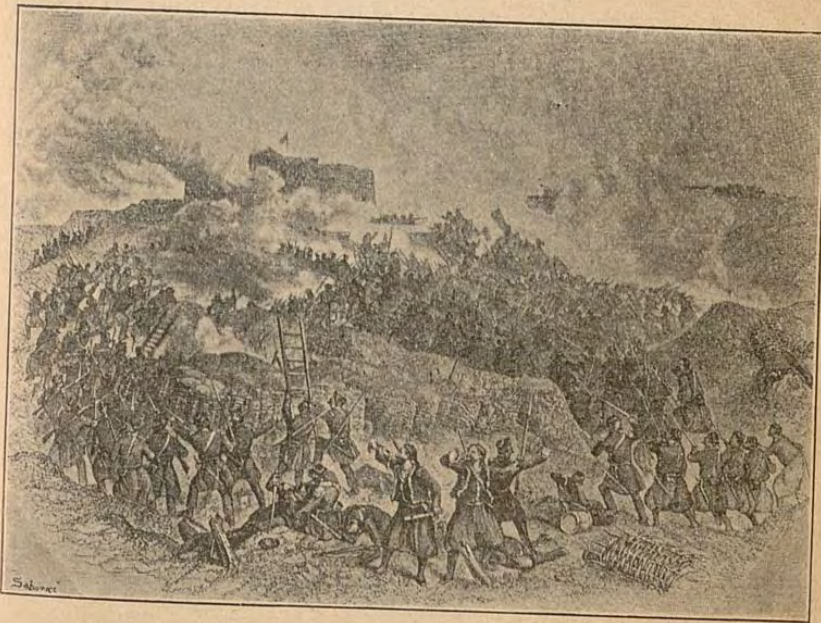
الهجر شانك والتبريح لي شان
 ان نار قلبي حكمت نار الخليل فقد
 جري لنوح يحفني منك طوفان
 ناديت ربك لما ان مررت به
 وهاج بي منه اطراب واشجان
 قد كنت معهد ارام بهم علق
 ابدي الفراق فقل لي اين هم بانوا

يدخل الدور الثالث . ومدرسة بنت جبيل التي عمرها بالافادة والاستفادة رئيسها العلامة
 الشيخ موسى شرارة حافلة بطلابها وفضلائها وقد افل نجم مدرسة حناوية بوفاة رئيسها الشيخ
 محمد علي عز الدين فانضم طلابها الى مدرسة بنت جبيل فكانوا فيها كسواد الناظر في
 الوجه الصبيح وكان الجهد والاجتهاد فيها على اتمه حتى اذا دخلت سنة ١٣٠٤ هـ اختلطت
 المنون رئيسها ومؤسسها فماتت بموته . وكانت مدرسة قرية انصار في ذلك الزمن زاهرة برئاسة
 مؤسسها السيد حسن ابراهيم ولكنها اشبهت زهرة طيبة غضة المجنى والمنبت انفجها حر القيط
 فعادت هشيماً ولم يمس عليها ثلاث سنوات حتى اصحبت اثرًا بعد عين . وكذلك كانت
 المدارس بعد ذلك تزهر ثم تذوي ولا يطول امدها حتى ضعفت الهمة وقلت الرغبة والصرف
 الناس عن طلب العلم بعد ان ضربت الكوارث مخيمها في بلاد المتأولة وحلت بهم النكباء
 من العسر الذي بعثه اليهم احنكار الدخان وفساد التريبة الذي نشره بينهم فساد الحكومة
 بفساد اخلاق ابنائها

ولنا بعد في تفصيل احوال جبل عامل بحث طويل يستوفيه كتاب سنبدأ به مع اخينا
 الفاضل الشيخ سليمان ظاهر في تاريخ جبل عامل وكلام مختصر في (المتأولة اليوم) نودعه
 مقالاً آخر وكل آت قريب



القيصر اسكندر الثاني



هجوم الزواف على حصن ملاكوف

حرب القرم

(٥)

ارتقاء القيصر اسكندر الثاني

ولد القيصر اسكندر الثاني في التاسع والعشرين من ابريل سنة ١٨١٨ وامه بروسياينة ابنة فردريك وليم الثاني . ونيط تعليمه وتهذيبه بزو كفسكي الشاعر الروسي فعلمه اللغات القديمة وغرس في نفسه حب وطنه والميل الى تحرير رعاياه . وتعلم من امه رقة القلب ودماثة الاخلاق ومن ابيه بسالة الجنود وتبحر المشاق وتدريب من صغره على فنون السياسة واستعمال السلاح ولما صار له من العمر ست عشرة سنة جعل ولي عهد ابيه ومساعداً له وقائداً للقوزاق وقومنداناً لحرس الرماحة ورئيساً لجامعة فنلندا . وكان يركب مع ابيه لاستعراض الجيوش وهو في ذلك السن

وساح في المانيا وعمره عشرون سنة وتزوج باميرة المانية وعمره ٢٣ سنة وزادت محبته في قلوب شعبه بتقدمه في السن ولما توفي ابوه وتبوأ العرش مكانه كان عمره ٣٧ سنة . وقال له ابوه قبيل وفاته « اعلم يا بني ان كل همي كان مصروفاً الى خير روسيا ولقد كنت اود ان اواظب على عملي حتى اترك لك مملكة ثابتة الدعائم منتظمة الاحوال آمنة طوارق الحداث الامن موطد فيها والنجاح باسط رواقه عليها ولكنك ترى كيف اموت الآن . هذا ما قضى به الله وسيتجد العبد ثقيلاً عليك »

ولقد كان العبد ثقيلاً فان اوربا كانت قائمة عليه وخزائنه فارغة وشعبه يئن من تلك الحرب ويطلب الاصلاح العام فشر منشوراً يقول فيه انه عازم على الاحتفاظ بالسلطة التي ورثها من ابيه وعلى اتمام مقاصد اسلافه العظام بطرس وكاترينا والاسكندر المطوب وايه الخالد الذكر . وطلب من رعاياه في اخر المنشور ان يحلفوا بيمين الطاعة له ولولي عهده من بعده . وبعث الى سفرائه لدى الدول يخبرهم بانه عازم على اطفاء نار الحرب بامرع ما يمكن مع الاحتفاظ بشرف روسيا وبالحرية الدينية للشعوب المسيحية في المشرق

وشاع حينئذ انه راغب في الصلح فاطمأنت الخواطر وراجت الاسواق المالية لكن لما زاره سفراء الدول قال لهم « اني اصترح لكم علانية بافي غير حائد عما كان يراه والدي ولا عن السياسة التي جرى عليها هو واخوه الامبراطور اسكندر ومدار هذه السياسة على

الاتحاد المقدس فان كانت دعائم هذا الاتحاد قد تقوّضت فليس اللوم على ابي لان مقاصده كانت دائماً صريحة ظاهراً وباطناً . وان كان احد قد ارتاب فيها ونسب اليه ما هو بريء منه فسينصفه الله والتاريخ . وانا على تمام الاستعداد للاتفاق مع غيري بالشروط التي اشترطها والدي . واني راغب في السلم طالب له احب ان نضع حداً لفظائع هذه الحرب المشومة ولكن ان كان مؤتمرنا يشترط علينا شروطاً ثقل شرفنا فانا ورجالي مستعدون لاستئناف القتال الى ما شاء الله وكلنا يقول النار ولا العار»

وشاع حينئذ ان القيصر اخلف مع اخيه قسطنطين لان اخاه كان يريد استمرار الحرب وهو لا يريد ذلك لكن هذه الاشاعة انتقضت حالاً بجعله اخاه اميراً على كل الاساطيل الروسية ونائباً عنه اذا توفي قبلما يبلغ ابنه سن الرشيد

وفي الخامس من شهر مارس سنة ١٨٥٥ اجتمع نواب انكلترا وفرنسا والنمسا وتركيا وروسيا في مدينة فيينا للمذاكرة في شروط الصلح . وكان مدار هذه الشروط على ان تنازل روسيا عن مراقبتها على امارات الفلاخ والبغدان والسرب وعن مصاب الدانيوب وتسليم بان كل ما كان لها من الامتياز في البحر الاسود قد ألغى وبانها ليست الحامية الوحيدة للمسيحيين في الممالك العثمانية . وكان البرنس اسكندر غورتشاكوف ميالاً الى التساهل والقبول بمطالب الدول ولكنه رأى من تطرّف البارون بوركني نائب فرنسا في تقييد سلطة روسيا ما حمله على احالة البت في الامر الى القيصر . ثم لما رأى نواب انكلترا وفرنسا وتركيا ان روسيا ابت افقال البحر الاسود قالوا انه لم يبق وجه للبحث في شروط الصلح . فقال سفير روسيا اما ان يفتح البحر الاسود لاساطيل الدول كلها او يقفل في وجهها كلها فان لم تسلم الدول بذلك فتكون هي التي رفضت الصلح . وجرى المؤتمر على المراوغات والمخادعات واظهرت النمسا شيئاً من الميل الى روسيا بالفعل لا بالقول لانها استرجعت ستين الفاً من جنودها من غاليسيا فاستطاعت روسيا ان ترسل جنودها من هناك الى القرم . لكن الملك فكتور عمانوئيل ملك سردينيا ارسل خمسة عشر الفاً من جنوده الى ساحة القتال للاشتراك مع جنود الدول المتحالفة قياماً بمعاهدة تورين

ودام المؤتمر الى الرابع من شهر يونيو ولم يأت بطائل واستمرت المناوشات بين الجنود الروسية وجنود الدول المتحالفة كل شهر مارس وابريل . ولما رأى قواد جنود الدول المتحالفة انه يستحيل عليهم ان يفتحوا سفاسمبول بالهجوم عزموا على تحريرها بالمدافع وفتحها بالحصار ففى نصف سنة وهم يحاولون الدنو منها وتضييق الخناق عليها وحاميتهما تخرج اليهم وتناوشهم .

وخرج ١٥ ألفاً من حاميتها في الثاني والعشرين من مارس وهاجموا الفرنسيين والآنكليز فاجروا الفرنسيين من مراكزهم لكن جاءت الفرنسيون بجدة فاستردوها. وفي التاسع من ابريل اتجهت المدافع كلها الى سفاستوبول وصبت عليها ناراً حامية اياماً متوالية فرمتها في اليوم الاول بعشرين الف قنبلة. وقد وصف الدكتور وليم رسل مكاتب التيمس حالة المدينة والقنابل تنهال عليها بقوله:

« مزقت الشمس سحابة سودا يكتنف المدينة فانبعث منها عمود من النور الضئيل تعترضه اعمدة من المطر المنهمر وركام من الخار المتكاثف امام افواه المدافع. وكنا نرى مباني المدينة وقبابها من خلال الدخان والضباب ترتجف ارتجافاً ضمن دائرة من النيران »

لكن اطلاق المدافع لم يجد نفعاً غير قتل بعض السكان واتلاف بعض المباني. وقد بلغت خسارة الروس من ٩ ابريل الى العشرين منه ٦١٢٠ رجلاً وخسارة الفرنسيين ١٥٨٥ وخسارة الانكليز ٢٦٥

وهجم الفرنسيون في اول مايو على متاريس الروس قرب الحصن الاوسط في الجانب الجنوبي من المدينة ولم تكن الحامية فيها فاستولوا عليها وهي حفر يقيم فيها الجنود ويطلقون منها البنادق. وحاول الروس استردادها في اليوم التالي فلم يستطيعوا وقتل منهم وجرح تسع مئة ومن الفرنسيين ثمان مئة. ثم حاولوا استرجاعها ثانية في الثاني والعشرين من الشهر والثالث والعشرين منه فخسروا اكثر من خمسة آلاف نفس ولم يفوزوا بطائل لان الفرنسيين جاؤهم من جهة أخرى واستبسلوا في قتالهم

وكتب الجنرال كنزوير قائد الحملة الفرنسية الى الامبراطور نپوليون يقول انه لم بعد قادراً على القيام بما يطلب منه وان ما لامبراطوره وبلاده عليه من الفروض ما يضطره الى الاستعفاء لثلاث فترات في مصاحبهما و اشار بان تعطى القيادة العامة للجنرال بلسيه فاجيب عليه وجعل الجنرال بلسيه قائداً عاماً للحملة الفرنسية وجاءته نجدة فبلغت جنوده مئة وعشرين ألفاً وكان عدد الجنود الانكليزية حينئذ ثلاثين ألفاً والمئانية خمسين ألفاً والسردنية خمسة عشر ألفاً والمجموع ٢١٥ ألفاً واما الجنود الروسية فلم يبق منها حينئذ اكثر من مئة الف. ولم يكد الجنرال بلسيه يستلم القيادة حتى سارت متون بارجة حرية من بوارج الدول المتحالفة لفتح مدينة كرتش وكانت اهم مرافئ الروس في بلاد القرم وهي الى الشرق من مدينة تيودوسيا فلارأت حاميتها هذا الاسطول الكبير آتياً اليها نسفت حصن بافل بين كرتش وبني قلعة واخذت المدينة بعد ان حرق ما فيها من المؤونة والميرة وحرق ايضاً

البواخر التي في مرفأها ثم نسفت مخازن البارود وكان فيها أكثر من ثلاثين ألف كيلو غرام من البارود وعطلت المدافع . وكل ما فعلته هذه الحملة البحرية انها اتلفت ما تركه الروس من الميرة والذخيرة والسفن . وكتب حينئذ القبطان ليونس الانكليزي الى حكومته يقول انه غنم سبعة عشر ألف طن من الفحم الحجري ومئة مدفع واثلف مئتين وخمسين سفينة وستة ملايين وجبة من الخنطة والدقيق . ثم سارت هذه البوارج الى مدينة تانزوغ وظلت تطلق المدافع عليها الى ان خربتها وفعلت مثل ذلك بمدينة مريوبول فلم يبق لحامية سفاستوبول اتصال الا بمدينة بريكوب

وبينا كانت هذه الاساطيل تخرب مدن بحر ازوف كانت الجنود تشدد الحصار على سفاستوبول وحاميتها تزيد في تحصينها وجلب الميرة اليها وكانت المدافع قد هدمت أكثر مبانيها بل لم يبق فيها بناء من غير تخريب

وفي اوائل يونيو عقد قواد الجنود المتحالفة مجلس حرب افروا فيه على ضرب المدينة مرة ثالثة في السادس من الشهر ومتى بلغ الضرب اشده وحمي الوطيس تهجم الجنود عليها من ثلاث جهات في وقت واحد . ففعلوا واستمر اطلاق المدافع الى عصر السابع من الشهر وحينئذ صار الهجوم العام والفرنسيون يقصدون الاستيلاء على طوابي جبل سابون وعلى المملون او الائمة الخضراء والانكليز على المحاجر المقابلة للردان والاتراك يبقون رديفاً ويحمون مرتفعات انكرمان فوجد الانكليز المحاجر من غير حامية فاستولوا عليها ولكن الروس عادوا لاسترجاعها منهم وحاولوا ذلك ست مرات . وكان الوصول الى اكمة المملون من اصعب الامور على الفرنسيين لانها محمية بمدافعها ومدافع حصن ملاكوف والردان وحاميتها قوية الشكية فصعدوا اليها تحت نار حامية ثم تقدموا خطوة خطوة والروس يصدونهم عنها مستعملين وردوهم عنها مراراً ولكن جاءتهم فجدة فتمكّنوا اخيراً من الاستيلاء عليها . واستمر القتال ثلاثة ايام خسر الفرنسيون فيها اكثر من خمسة آلاف والروس اكثر من ستة آلاف

ثم عقد الجنرال بلسيه مجلس حرب آخر وعرض على القواد الثلاثة لورد رغلان قائد الحملة الانكليزية وعمر باشا قائد الحملة التركية وده لامرورا قائد الحملة السردينية خطة جديدة للهجوم ليروا عليها في الثامن عشر من الشهر وهو اليوم الذي وقعت فيه معركة وطرولو وقرّ القرار على ان يبتدئوا باطلاق المدافع صباح السابع عشر من الشهر ويستمروا الى الثامن عشر وفيه يهجم الفرنسيون على حصن ملاكوف والانكليز على الردان الكبير

وفي الساعة الرابعة من فجر السابع عشر من الشهر فغرت المدافع افواها من عند الكورنتينا الى مصب التشرنيا اي من كل البر المحيط بسفاستوبول وحصونها واستمر اطلاق القنابل النهار كله ولم يخيم الليل حتى عطلت كثيراً من مدافع الشكنات ومدافع الردان الكبير وملاكوف وغيرها من حصون الروس لكن الحامية بقيت ترم وتحصن ببسالة تفوق الوصف تحت نيران المدافع . وكان في سفاستوبول حينئذ نحو ٤٣ الفاً من المشاة واحد عشر الفاً من الطبجية كان نصفهم كلهم في ضاحية كرابلنيا بقيادة الجنرال خرولف . وكان الجنرال بلسيه قد جعل ميعاد الهجوم العام الساعة الثالثة بعد نصف الليل وانه يعلن ذلك بثلاثة «صواريخ» يطلقها في الجو من حصن فكتوريا لكن انصف الليل وهو لم يخرج من مخيمه وكانت المسافة طويلة بينه وبين حصن فكتوريا . وادرك الروس غرضه فاستعدوا له في ملاكوف وفي الردان الكبير . ثم ركب جواده وقبل ان يصل الى حصن فكتوريا يعلن الهجوم العام كان الجنرال ميران احد اتباعه قد سمع صوت قنبلة فظنها صاروخ الهجوم وجره في وجه نار حامية من ملاكوف فصدته القنابل واصيب بجرح مميت فخلفه الجنرال ده فايلي . ولما وصل الجنرال بلسيه الى حصن فكتوريا وجد ان لورد رغلان في انتظاره منذ ساعة من الزمان فاطلقت الصواريخ وهجم الجنرال برونه على الجانب الشمالي من حصن ملاكوف فقتل في اول الهجوم وبلغ رجاله المدافع ولكن بعد ان مزقتهم قنابلها تمزقاً فارتد من بقي منهم حياً . ووصل الجنرال دوتمار الى بيوت تحصن فيها قرب ملاكوف لكن الروس ردوه بعد ما ردوا المهاجمين من الجهات الاخرى . واصاب الانكليز ما اصاب الفرنسيين فانهم هجموا مرتين على الردان الكبير وردوا عنه بخسائر كبيرة

وفي التاسع عشر من الشهر طلبت الجنود المتحالفة هدنة وهي اول هدنة طلبوها منذ بداية الحرب . وقد بلغت خسارة الروس في هذه المعركة ٥٤٤٦ وجرح فيها الجنرال تدلبن . وخسارة الفرنسيين اكثر من ٣٥٠٠ وخسارة الانكليز نحو ٢٠٠٠

ولما وصل خبر هذه المعركة الى باريس امر الامبراطور نبوليون المارشال ثيلان ان ينزع القيادة العامة من يد الجنرال بلسيه ويعطيها للجنرال نيل لكن وزير الحربية كان يعلم انه اذا اخرجت القيادة من يد الجنرال بلسيه دارت الدائرة عليهم فلم يرسل امر الامبراطور بالتفريغ بل ارسله كتابة مع البريد وفي اليوم التالي اقنع الامبراطور بخطاه فاسترد الكتاب من مرسيليا

وانشرت الامراض بين الجنود الفرنسية والانكليزية بعد هذه المعركة واسقط في يد لورد رغلان مما اصابه من الفشل واصيب بالكوليرا فقضت عليه في الثامن والعشرين من الشهر وخلفه الجنرال جيمس سمنس وكان قد أرسل الى القرم مفتشاً

وكان الجنرال تدلين قد اصيب بقنبلة مدفع في رجله فجعل يدير حركات الحامية وهو ملقى على مريره . ووقف الجنرال نخيموف يرقب طوابي الفرنسيين من اعالي ملكوف فاصابته رصاصة في رأسه قتلته . وشكا الروس من قلة المؤونة لان اتلاف مخازنهم على بحر ازوف واحتلال كرتش وبني قلعة اضطراهم الى جلب المؤن من اماكن تبعد عنهم الف كيلو متر فيذهب اكثرها علقاً للدواب التي تحملها . فدل كل ذلك على انهم لا يستطيعون الصبر على الحصار طويلاً . ثم ثبت ذلك لما شرعوا في السادس من اغسطس بينوت جسراً (كبيراً) من القوارب طوله تسع مئة قدم ليعبروا به من حصن نيقولا الى حصن ميخائيل ويخفوا سفاستوبول (انظر الخريطة)

وفي التاسع من اغسطس جمع البرنس غورتشاكوف مجلساً حريباً يبحث فيه في هل الاصلح لهم ان يستمروا على الدفاع من غير ثمرة الا اطالة الوقت اوان يتخذوا خطة الهجوم ويهاجوا اعداءهم . فاشار الجنرال خرولف بالمجوم اما على حصن فكتوريا والمملون واما بتخريب المدينة والخروج بكل الجنود الروسية والمجوم بهم على الاعداء . وشار الجنرال أستن ساكن باخلاء المدينة والتحصن في مكان آخر . وسئل الجنرال تودلين عن رأيه فسفه الرأيين السابقين وقال ان العدو اقوى منا فاذا هاجمناه فاز علينا . وكان الجنرال ثرؤسكي قد أرسل من بطرس برج ليشير بامر يكون فصل الخطاب في هذه الحرب فاشار بالمجوم وصمم على رأيه فانقاد البرنس غورتشاكوف اليه وكتب حينئذ الى وزير الحرية يخبره ان مواقع العدو حصينة جداً والمجوم عليها شديد الخطر ولكنه وجد الحالة كذلك من حين اتى القرم ولا امل له بالفوز

وفي الخامس عشر من اغسطس هجم البرنس غورتشاكوف بسبعين الفا من المشاة والفرسان والمدفعية فقابلتهم الجنود الفرنسية والانكليزية والتركية والسردينية وحيي الوطيس واستمر القتل وكثر الاخذ والرد النهار كله فدارت الدائرة على الروس اخيراً بعد ان استقتلوا وقتل من قوادهم الجنرال ريد بانفجار قنبلة والجنرال فرسكي بقنبلة اطارت رأسه وهو واقف الى جانب البرنس غورتشاكوف

وفي اليوم التالي جعلت المدافع تصب قنابلها على حصون الكرابلتيا اي القسم الشرقي من المدينة فهدمت المتاريس وقلبت المدافع وقتلت خلقاً كثيراً من الحامية وكانت الجنود تنقذ رويداً رويداً في حفر الخنادق والدنو بها من حصن ملاكوف . وفي التاسع والعشرين من أغسطس وقعت النار في مخازن البارود في وسط معسكر الفرنسيين الشرقي فنسفت سبعة آلاف كيلو غرام من البارود وثلاثة وخمسين قنبلة كبيرة فاهتزت الأرض كما بزلزلة عنيفة وكُسِر الزجاج في حصن نيقولا وهو على ثلاثة كيلو مترات وقتل ثلاثون نفساً من الفرنسيين وجرح أكثر من مئة وقتل كثير من الانكليز لكن رجال المدفعية لم ينقطعوا عن اطلاق مدافعهم على حصن ملاكوف . وزادت خسائر الجنود المتحالفة بدنوهم من استحكامات الروس . وكان حول ملاكوف وشيع محدّد الرؤوس ومور من التراب ارتفاعه أكثر من ستة أمتار وهو عريض جداً لا تحرقه قنابل المدافع ولا يسهل هدمه ولا الصعود عليه وبينه وبين الحصن خندق عمقه سبعة أمتار وعرضه ثمانية أمتار ووراء الخندق ثلاثة صفوف من المدافع الكبيرة الواحد فوق الآخر في شكل مدرج ولرماة البنادق متاريس تحميهم

واجتمع قواد الدول المتحالفة على ان يستمر اطلاق المدافع على سفاستوبول الى السابع من سبتمبر ثم يصير الهجوم العام عليها في الثامن منه وكان عدد مدافع الفرنسيين حينئذٍ ستمئة ومدافع الانكليز مئتين ومدافع الروس ١٣٨٠ فتفتحت جهنم فاها ولفظت الشر والنقمة على الناس قال بعضهم وكان شاهد عين « كانت نيران المدافع تخمد احياناً فيظن الروس ان اعداءهم قاربوا الهجوم عليهم فيخرجون من سائرهم الى اعالي الاسوار متهيئين لدفع المهاجمين فيبادرهم المدافع بقنابلها ونيرانها . وانقضى النهار وخيم الليل والقنابل تطلق كالشهب الثواقب وتنصب كالسيل المنهمر واذا بعمود من النار انتصب في المرفأ الكبير بين الأرض والسماء فانعكس نوره عن الجبال والاكام والبر والبحر كأن شراً من الدم فاض عليها وغمرها فان سفينة كبيرة من سفن النقل اصابها قنبلة حامية فاحرقتها وصعد لها الى عنان السماء عموداً من النار والنور . وفي اليومين التاليين تم خراب ما بقي من سفاستوبول ولما عاد اليها الروس بعد عقد الصلح لم يجدوا فيها قائماً غير اربعة عشر بيتاً بقيت شهوداً عدولاً على عظمتها السابقة . وليلة السابع من الشهر احترقت فرقاطة أخرى ومركب آخر فالتهمت بها النيران وكان في الفرقاطة مئتا طن من الكحول فاضاء نورها الابرار والطوابي وابان مواقع القنابل عليها . وتفاقم الخطب على الحامية حتى كاد يعدمها صوابها ولم يبق لها الا ان تقي مخازن

البارود بالحواجز وتسد الثغور وترد المدافع المقلوبة الى اماكنها وتصلح مراميها . وما كان
ابسلها وما اكثر ما سفك من دماء فانه قتل وجرح اربعون نفساً لاجل حفظ مدفع واحد
في مكانه . ومساء السابع من الشهر كان قاربان آتين الى المدينة بالبارود فوقع « صاروخ » على
احدهما فنسفهما نسفاً وخرَّب كل ما حولهما وفي جملة افعاله انه قذف مدفعاً كبيراً في الهواء
فلما وقع قتل كثيرين . وقُتل من حامية سفاستوبول من ١٧ اغسطس الى ٤ سبتمبر ١٢٧٠ ثم
قتل منهم في الثلاثة الايام التالية ٧٥٦٠ وخسر الفرنسيون في تلك المدة ٣٨١٥

وكان البرنس غورثسكوف قد عزم على اخلاء المدينة وكتب الى وزير الحربية
في ٢٤ اغسطس يقول انه ليس بين رجاله رجل واحد لا يقول ان البقاء في سفاستوبول
ضرب من الجنون . لكنه كتب اليه بعد اسبوع يقول « لقد صممت على البقاء هنا مادام
ذلك ممكناً لانه ليس امامنا سبيل آخر »

وبلغ عدد الحامية كلها في الثامن من سبتمبر خمسين الفا لا غير وكانت تنتظر هجوم جنود
الدول المتحالفة يوماً فيوماً حتى عيل صبرها ولما جاء اليوم الثامن من سبتمبر حسبت انه يميز
مثل غيره من الايام السالفة وتفرق اكثر رجالها لتناول الغداء وهم لا يوجسون شراً وكانت
المدافع تطلق على الحصون اطلاقاً خفيفاً وعند الظهر اشتدَّ اطلاقها نحو ثلث ساعة ثم وقف
نجاةً وكان جنود المغاربة الفرنسية قد صاروا على ٢٥ متراً من حصن ملاكوف وبوق البوق
حينئذٍ يأمرهم بالمجوم عدواً فوثبوا كالاسود الضواري . وكان الخندق الذي امام السور
قد كاد يمتلئ مما وقع فيه من القذائف والحطام فلم يعقهم عن الوصول الى السور ووثب بعضهم
من فوقه ودخل بعضهم من طاقات المدافع

فوجيء الروس مفاجأةً وأخذوا على غرة ولم يكن في ساحة ملاكوف بينه وبين السور غير
المدفعية فدافعوا دفاع الابطال بشياش المدافع الى ان قتلوا كلهم الى جوانب مدافعهم
وكانت جنود الحامية بعيدة عن مرمى القنابل فلما سمعت الصباح بادرت الى الحصن واشتبكت
مع الجنود المهاجمة وهي لا تدري ماذا تعمل فردتها الجنود المهاجمة على اعقابها وقتلت قائدها
واكثر ضباطها ونصب العلم الفرنسي على سور ملاكوف

وهجم الفرنسيون على الردان الصغير كما هجموا على ملاكوف لكن الروس ردوهم عنه
وصدوا الانكليز ايضاً عن الردان الكبير بعد ان وقع في قبضتهم . وحاول الانكليز استرجاعه
مرتين بعد ذلك فصدهم الروس عنه بعد ان اثنوا فيهم وكان الفوز للروس في كل مكان

الآفي حصن ملاكوف فان الفرنسيون بين استولوا عليه عنوة وخلسة ولم يستطع الروس اخراجهم منه . وهو قائم على اكمة عالية تشرف على كرايلنيا اي الحي الشرقي من سفاستوبول وعلى المرفأ والجسر الذي هو الطريق الوحيد الباقي للروس اذا ارادوا الخروج من المدينة . فلما رأى البرنس غورتشاكوف ان هذا الحصن خرج من يده ولا امل باسترداده امر باخلاء المدينة فاخرج الحامية منها ونسف حصونها والحصون المحيطة بها واغرق السفن كلها ما عدا بواخر النقل فانها كانت تنقل ما بقي من المؤونة والميرة في المدينة وعند الساعة السابعة قطع الجسر من جهة المدينة وكان الروس قد انتقلوا كلهم الى الجانب الآخر ووصف الدكتور رسل ذلك في رسالة الى التيمس قال فيها

« فقدنا في الردان اكثر مما فقدنا في بداجوز ^(١) عدا ما فقدناه في خنادقه وحواليه ولم يتركه لنا الروس الا لما رأوا حصن ملاكوف صار في يد الفرنسيين وكان في طاقتهم ان يبقوا فيه اكثر مما بقوا ولكن قائد الحامية كان احكم من ان يخاطر بمهج رجاله للاحتفاظ بحصن لا بدء له من تسليمه اخيراً فخرج منه بانتظام تام هو ورجاله في وجه عدو قاهر وحرقت المدينة ورائه ونسف حصونها لكي يمنعنا من الالتحاق به فاندلعت السنة النيران ونطقت افواه الالغام باصوات الرعود القواصف تحذر الجنود المتحالفة من الموت الزوأم ان هي حاولت اتباع خصمها العنيد . وصارت الحامية على مرأى منا ومن اساطيلنا ونحن لا نستطيع ان نصل اليها بقنبلة واسمعرضها قائدها على البر المقابل امام عيوننا ومعها اثنان ما كان عندها من الميرة والمؤونة واغرق سفنه ونسف حصونه ونحن لا نستطيع ان نرده عنها وكل ما فعلناه اننا رمينا الجسر ببعض القنابل كأننا نريد قطعه او قتل المارين عليه على غير جدوى »

وخسر الروس في هذا الهجوم الاخير ثلاثة عشر الفا والجنود المتحالفة عشرة آلاف وفي الحادي عشر من سبتمبر احتل الفرنسيون المدينة والانكليز الحي الشرقي منها اي كرايلنيا لكن مذابح القرم لم تقف هنا ولا وضعت الحرب اوزارها كما سيجي

(١) حصن في اسبانيا استولى عليه دوق ولنتون بعد حصار شديد فقد فيه نحو خمسة آلاف من جنوده بين قتيل وجريح

مثل ارضنا في السماء

لا ينتظر القارئ لمقالي اني اوجه منظاري الى ارجاء السماء القاصية فاجد له بمعونه ارضاً مثل ارضنا بين المجاميع النجمية السابجة فيها فان المنظار ساعده قصير لا يرفعني الى اعالي هذا الفضاء البعيد الارزاء لاري ما انا ناشده . ولكني اتحرى مثلها بين العوالم النجمية المتبعثرة في ابعاد المتوغلة في عدم التناهي بعين العقل نعم بعين العقل وحدها غير مستعين بألة من آلات البصر المقرّبة فاقول :

لا يشك الناظر الى الاشياء في هذا الكون الواسع انها متعددة ولكن يشك في بدانة الامر انها متناهية او غير متناهية . اما القائلون بحدوث العالم فرأيهم انها متناهية واما القائلون بقدمه فلا يرون لها نهاية . ولقد ايدت الدلائل ان هذا الفضاء غير متناهي الارزاء وان عدد الاجرام المتحركة في ابعاده مثله غير متناه

ولكن هنالك امر ذوبال لم تنكشف حقيقته ولم يعط حقه من البحث مع ان سعادتنا في المستقبل وعدمها مبنيتان عليه كما سيأتي . هو هل اشكال هذه الاجرام الغير المتناهية غير متناهية مثل عدد الاجرام ام هي متناهية العدد

قال المخبرون للاشياء المتناهية ان ليس في هذا الكون شيان مماثلان كل التائل وقولهم هذا صحيح بالنسبة لما اخبروه واما بالنسبة الى ما لم يخبروه مما لا يتناهي فهو محل ريب لا يجهل الخبير ان كل جرم من الاجرام انما يتألف من جواهر متناهية العدد مهما عظم ذلك الجرم او بلغت اجزائه اصغر حد من الصغر

واذا ثبت ان كل جرم يتألف من كميات من الاجزاء متناهية جرت ذلك ان اشكال ذاك الجرم وصوره ايضاً متناهية فان صور الجرم انما تحصل من تبدل اوضاع اجزائه واذا كانت الاجزاء متناهية فاوضاعها كذلك متناهية وهو النتيجة التي نحاول ان نثبتها من ان الجرم الواحد تكون اشكاله التي يتألف عليها متناهية

لو كانت الاجرام متألّفة من اجزاء متساوية بمعنى ان عدد اجزاء كل جرم مساو لعدد اجزاء الجرم الآخر لكانت صور كل جرم متناهية ومماثلة لصور الجرم الآخر تماماً اي لكانت كل صورة من صور الجرم الواحد مماثلة لصورة من صور الجرم الآخر لا محالة . ولكن الواقع غير ذلك فان اجزاء الاجرام غير متساوية ولذلك لا ينتظر ان يكون اكل جرم صورة تماثل صورة في الجرم الآخر

قلنا ان كل جرم انما يتألف من اجزاء متناهية فلنعتبر عن اقلها اجزاء بالحرف (ا) وعن اكثرها بالحرف (ي) فتكون سائر الحروف عبارة عن الاقدار الوسطى وعلى هذا فالاقدار متناهية هي بعدد الحروف الهجائية حسب مثالنا ولا يمكن ان تكون غير متناهية لان ذلك يستدعي امكان زيادة الجرم الواحد الى ما لا يتناهى من الاجزاء وليس الامر كذلك . فاذا قسمنا عدد الاجرام غير المتناهي على عدد الاقدار المتناهي اصاب كل قدر منها عدد غير متناهٍ وهو يثبت ان عدد كل قدر من الاقدار المتناهية غير متناهٍ . واذا كان كل قدر غير متناهي العدد كانت الاجرام المتماثلة من حيث عدد الاجزاء غير متناهية العدد اي ان القدر (ا) عدده غير متناهٍ والقدر (ب) غير متناهٍ والقدر (ت) غير متناهٍ الى (ي) وهو آخر الاقدار عظماً

والنتيجة من كل ما تقدم ان في السماء الغير المتناهية اجراماً غير متناهية وان هذه الاجرام تنقسم على اقدار متناهية عدد كل قدر منها غير متناهٍ . ولتمسك قدراً واحداً منها فلا شك ان لكل جرم من اجرام هذا القدر الغير المتناهي العدد صورة تماثل اختها في الجرم منه ولما كان عدد اجرام هذا القدر غير متناهٍ فعدد الاجرام المتماثلة فيه ايضاً غير متناهٍ ويتضح من هذه النتيجة ان اجرام السماء متماثلة الصور كل التماثل لا بمعنى ان صور كل الاجرام متماثلة بل بمعنى ان كل صورة مماثلة لصور عدد غير متناهٍ منها بحيث اذا جمعنا كلا من التماثلات الى جهة حصلنا من مجموعها على مجاميع متباينة كل مجموع منها عدده غير متناهٍ الا أنه تماثل

وعلى هذا فالارض التي نُقلنا ليست من حيث صورتها الحاضرة واحدة لا مثل لما في هذه السماء الغير المتناهية بل هي بما فيها من جماد ونبات وحيوان متعددة الى ما لا يتناهى ونعدها انما يكون بتعدد النظام الشمسي وتعدد العالم النجمي الى ما لا يتناهى ولا يتوهمن القارئ اني اتحرى مثل ارضنا بين السيارات التابعة لشمسنا ولا بين اجرام المجرة التي هي العالم النجمي لنظامنا بل اني اتحرى مثلها (وكأني وقفت) في عالم نجمي مثل عالمنا النجمي تماماً

ولما كان الفضاء غير متناهٍ فالعوالم النجمية فيه غير متناهية يحوي كل منها على نظام شمسي مثل نظامنا تماماً وكل نظام فيه شمس مثل شمسنا تطوف حولها ارض مثل ارضنا في كل شيء وفي كل ارض انسان مثلي ومثلك يرح عليها ويعيش ثم يموت ولما كانت العوالم النجمية لا تنشأ كلها في هذا الفضاء الشاسع الانحاء في وقت واحد كان

زمان نشوئها متفاوتاً ومثلاً حقاً فاما الذي نشأ فيه نظام مثل نظامنا ويحنوي على ارض مثل ارضنا واما الذي لم ينشأ بعد فسينشأ ويكون فيه مثل نظامنا ومثل ارضنا وعدد كل من القسمين غير متناهٍ وعلى هذا فان قسماً من امثال ارضنا موجود في السماء اليوم وقد بلغ ما بلغت ارض من العمر وقسماً قد هرم وشاخ وقسماً لم يتعد بعد طور شبابه وقسماً لم يوجد الآن واكنه سيوجد او سوف يوجد وكل الاقسام لا نهاية لعدده . فالانسان الذي يموت على الارض يموت على قسم من امثاله في الوقت نفسه ويولد على قسم آخر من جديد

ولقائل ان يقول ماذا يفيد الشخص المعين اذا عاش امثاله وهو ميت قد خسر حياته فاقول في جوابه ان المثل لا يكون مثلاً الا اذا اشبه اخاه في كل شيء في الصورة والمادة والادراك والوجدان والارادة وغير ذلك من الشخصيات فاذا مت انا على هذه الارض وعاش احد مثلي في كل شيء على ارض مثل هذه الارض في كل شيء لا اكون انا مثلاً في الحقيقة بل اكون عائشاً في ذلك الشخص كما اني في حياتي هذه قد تبدلت اجزائي بتمامها مراراً ولم اضع شخصي . ذلك لان اجزائي الجديدة متألفة تألف اجزائي القديمة فلم تضع من اجل المائلة شخصيتي

ولنضرب لما تقدم مثلاً فنشبه الكون بشجرة متفرعة الاغصان الى ما لا يتناهي ونشبه الاجرام باوراق هذه الشجرة فهذه الاوراق غير متناهية العدد ولكن صورها متناهية لا يمكن لما تقدم من الاسباب ان نعد الى ما لا يتناهي واذا كان عددها غير متناه كان عدد كل صورة منها غير متناه فكانت الشجرة تحوي على عدد من الاوراق غير متناه كل ورقة منها ذات امثال لا تتناهي

وحيث ان ارضنا بمثابة ورقة من اوراق شجرة الكون فامثالها غير متناهية كما ان امثال غيرها كذلك

وليست الارضون المبينة لارضنا مباينة كلها لها من اول نشأتها الى آخر اجلها بل منها ما يباينها في اول ثانية من النشأة ومنها ما يباينها في ثاني ثانية وثالث ثانية وهكذا الى آخر الامد فالانسان الذي يعيش في هذه الارض تعيش يجوز ان توافقه الاحوال ويعيش سعيداً في ارض تباين ارضنا قليلاً كما انه يعيش مثل عيشه هنا تعيش في الارضين المائلة لارضنا في كل وقت . فهل بعد هذا حق للانسان ان يعاتب الطبيعة . كلاً فانها تقسم السعادة والشقاء على البشر بالتساوي . تجعل زبداً في ارضنا شقياً وتجعله في غيرها سعيداً وتجعل عمراً في ارضنا سعيداً وتجعله في غيرها شقياً

وليس الانسان بعائش ابدياً على نحو ما تقدم فقط بل هو عائش ابدياً على نحو آخر ايضاً
لو يدري كما سنبينه

كثيراً ما اسأل نفسي لماذا ولدت في آخر سنة ١٢٨٠ هـ ولم اولد قبل مائة مليون سنة
مثلاً فتجيبني نفسي لان والدي اللذين هما سبب وجودي لم يكونا حينئذ موجودين فاسأل لماذا
لم يوجد والداي قبل وجودهما فتجيبني لانهما مثلي يحتاجان الى والدين ولم يكونا قبل فاسأل لماذا
لم يكونا قبل وهكذا تجيبني واسألها الى اول انسان تقدم عن الحيوانية فاسأل لماذا لم يتولد
اول انسان من الحيوان قبلما تولد واكرر السؤال وابعده الى اول نشأة الحياة من الجماد فاسأل
لماذا لم تنشأ الحياة من الجماد قبل ان نشأت فتجيبني ان الارض كانت في اول انفصالها عن
الشمس جذوة نار فلم تكن حينئذ مستعدة لتولد الحياة واسأل لماذا لم تنفصل الارض عن
الشمس قبلما انفصلت فتجيبني لان الشمس لم تكن حينئذ مستعدة لفصلها واسأل لماذا لم تستعد
الشمس قبل ذلك لذلك فتجيبني لان اجزاءها لم تتحرك بحكم القوى التي فيها بحيث تجعلها
مستعدة لفصل السيارات عنها واسأل لماذا لم يتم كل ذلك قبل حينه وقد كان الزمان الماضي
لعدم تناهيه كافياً لاتيان كل عمل

هنا تسكت نفسي برهة ولا تجيبني ولكنها تجمع قواها وتجد مخرجاً من ضيق السؤال
وتجيبني قائلة ان الزمان يدور . وذلك ان الفضاء ليس بعداً مجرداً فقط كما نتوهم بل هو قوة
في نهاية البساطة تنشأ منها الابعاد وتنشأ عنها بتفاعل بعض اقسامها في بعض قوى ارق منها
وهذه لتفاعل وتتركب فننشأ جواهر المادة وهذه ترتقي فتكون العناصر والعناصر تتركب
وترتقي فيكون النبات والحيوان وهذا يرتقي فيكون الانسان ثم يرتقي الانسان فينولد منه نوع
اعلى منه ادراكاً واعظم اعمالاً لم يأت حينه بعد . ثم تأخذ سلسلة الارتقاء في النقص فيعود
كل شيء الى ما نشأ عنه وفي النهاية تعود المادة الى القوة وتعود القوة الى الفضاء الذي هو
ام الكائنات ثم تنشأ عنه كائنات اول مرة متقدمة في سلسلة الارتقاء الى ان تصل منتهاها
وهكذا تعود وتنشأ الى غير النهاية

وانت تدري ان الارض التي نشأنا عليها لم تكن هكذا جامدة من الازل كما انها لا تبقى
هكذا جامدة الى الابد بل هي الان جامدة ثم تعود الى ما هو ابسط من الغاز ثم تكون غازاً
فسائلاً لجامداً وهكذا الى غير النهاية

وهي اذا تجددت تكون اما مخالفة لدورتها الاولى او موافقة . ولما كانت الصور التي
تألف عليها اجزاؤها متناهية وكان عدد الدورات غير متناه فان نصيب كل صورة من

صورها عدد من الدورات غير متناهية . ولما كانت صورتها الحاضرة احدى تلك الصور فنصيب صورتها هذه ايضاً عدد من الدورات غير متناهية . وعليه فانا نتجدد على الارض كلما تجددت ومائلت في تجددها صورتها الحاضرة كما كنا دفعات غير متناهية

ولا يضرّ بخلودنا طول امد الموت فهو مهما طال وبلغ ربوات الملايين من السنين لا نخسّ به بل نحن لا نخسّ الا بحياتنا بعد ولادتنا الى موتنا ولما كانت هذه غير متناهية فنحن فائزون بحياة ابدية

وكم معترض عليّ قائلاً اذا كان الانسان لا يندكر حياته السالفة فاي فائدة له منها فاجيب ان علمنا بها بطريق الاستدلال يغني عن العلم بطريق التذكر . واي انسان ناشدكم الله برضى ان يموت ابدتياً فلا يلاقي حياته المحبوبة لديه مرة اخرى ولا اعزته الدين دفنهم وفي قلبه لبانة لو رجع يلاقهم ويتمتع برويتهم

ولا ينتظرن الانسان ان يندكر ايامه الاولى في الدورة السابقة لانه بموته ورجوع اجزائه الى عناصرها بالانحلال تنجلي كل صورة للتذكر في دماغه فاذا عاد مولوداً عاد ودماغه عارٍ عن الصور التي كانت قد تولدت فيه من طريق الحواس

هذا وفي القرآن العظيم دليل على صدق هذا العود فانه يقول « كما بدأكم تعودون » ويقول « كما بدأنا اول خلق نعيده » ولا يخفى ما في قوله اول خلق من العموم فانه يدل على ان هذا العود ناموس دوري يشمل كل الموجودات ولا يختص بالانسان وحده

ونحن اذا لم نقل بالناموس الدوري هذا بل رجحنا ان التغيرات سلسلة مستقيمة لا نهاية لطرفيها وقعنا في إشكال عظيم لا نهتدي الى حله وذلك سوء الناهل الحوادث الماضية كانت كلها في اوقاتها حوادث حالية ام لم يكن كلها اما القول انها لم تكن كلها في وقتها حوادث حالية فهو يقتضي ان يكون بعض الماضي ماضياً من دون ان يكون حالاً او مستقبلاً ولا يخفى ما فيه من الشطط واما القول انها كانت كلها في اوقاتها حوادث حالية فهو يستدعي انتهاءها لان سلسلتها عندما كان الكل حالاً ومستقبلاً تنقطع من جهة الماضي ولكننا اذا قلنا ان الحوادث تتعاقب دائرة على بدء اجبنا عن الاشكال السابق بان كل حادث يكون حالاً فاضياً ويكون الماضي مستقبلاً ويعود فيكون حالاً ويكون ماضياً وهكذا الى غير النهاية

حقوق الامم

(تابع ما قبله)

(٩) حقوق الاجانب على الحكومة

حرية التجارة — تميل الشرائع الاوربية كلها في هذا الزمن الى اعطاء الاجنبي نفس الحقوق المدنية التي يتمتع بها الوطني بعضها بلا قيد ولا شرط وبعضها مشترطة فيه الدولة التي يقيم الاجنبي في بلادها على الدولة التابع لها ذلك الاجنبي ان تعامل رعاياها فيه بالمثل .
فنتفقان وترتبطان بمعاهدات واتفاقيات

ومن اهم الحقوق التي للاجانب تعاطي التجارة في البلاد التي يقيمون فيها مثلهم مثل الوطنيين . وقد يستغرب القارئ اذا علم ان هذه الحرية — حرية التجارة — لم تكن مباحة لغير الوطنيين في كثير من بلدان اوربا واميركا فكانت بعض الدول تشترط على الاجنبي ان يتجنس بجنسيتها حتى يجوز له ان يتاجر فيها . وحدث مثال على هذا مملكة الدنمارك التي لم تغير هذا القانون الا في سنة ١٨٧٣ وكانت دول أخرى تحظر على الاجانب البيع الا ما كان منه بالجملة والثن فوراً . على ان كل ذلك قد زال من اوربا واصبحت التجارة مباحة للجميع ما دام الجميع يدفعون الضرائب على السواء . ولا تزال حرية التجارة مجهولة في بلاد الصين الا في بعض موانئها ومدنها

تملك الاجانب — مسألة اعطاء الاجانب حق التملك من اصعب المسائل وادقها . ومدارها على حق تملك العقار والاطيان . وما زاد على ذلك من امتلاك المنقول فلا صعوبة فيه لان الرأي العمومي على السماح للاجنبي ان يملك المنقول على اختلاف انواعه مادياً كان او ادبياً كحق التأليف والترجمة وما شاكل

وكانت انكلترا والولايات المتحدة الاميركية آخر الدول التي عدلت عن قانون حرمان الاجانب من حق التملك . فقد جاء في القانون الانكليزي الصادر في ١٢ مايو سنة ١٨٧٠ انه يجوز للاجنبي الصديق ان يملك العقار ويتصرف فيه تصرف الانكليزي الا البواخر فقد حرّموا امتلاكها او حق التصرف فيها

اما الولايات الاميركية فمختلفة بعضها عن بعض في هذا الشأن . فبها ما يحظر على الاجنبي حق التملك كل الحظر كولاية الاباما وفرمونت وكارولينا الجنوبية وبعضها يعطي

الاجنبي ملء الحرية وكل حقوق الوطني بلا قيد او شرط ومنها ما يعلق هذا الحق على شرط اقامة الاجنبي في الولايات مدة محدودة ومنها ما يشترط على طالب التملك ان يتجنس بالجنسية الاميركية او يعلن عزمه على التجنس بها طبقاً لقانون الجنسية الاميركية

على انه قد صدر قانون سنة ١٨٨٧ منع كل اجنبي لم تثقيد الحكومة الاميركية مع حكومته بمعامدة تخوله حق التملك ان يملك في الولايات المتحدة الا اذا رغب في التجنس بالجنسية الاميركية واعلن عن هذه الرغبة بالطرق القانونية المعمول بها وقد نص هذا القانون على ان الحكومة تصدر كل ملك خالف ممتلكه هذه القاعدة مستثنية من ذلك انتقال الملكية بالارث

ولم تكن الدولة العثمانية (الى اجل ليس بعيد) تسمح للاجانب ان يمتلكوا العقار والاطيان في بلادها وقد فرضت عليهم فروضاً لم يكونوا يخضعون لها قبل اعطائهم هذا الحق . على ان قانون التملك القديم لم يعد يصلح لهذه الايام واظن ان لدى مجلس المبعوثان مشروع قانون ملكية جديد

اما في مصر فحق التملك مباح للاجانب ولكنهم لا يدفعون الضرائب الا على الاطيان والعقار وهما الضرائب الوحيدتان الباقيتان في نظام الحكومة المصرية

وقد ذكر المسيو بونفيس في كتابه ان حق التملك ممنوع في مملكة اسوج الا اذا استصدر طالب التملك امراً من الحكومة لهذا الغرض . وفي رومانيا لا يجوز لغير روماني ان يكون ذا ملك . وفي روسيا لا يسمحون لاجنبي ان يملك في غير المدن الكبيرة والمواني واذا انتقل لاجنبي ملك بالارث في غير هذه الجهات وجب عليه ان يبيعه لرومي في مدة محدودة من الزمن والا اخذته الحكومة منه وباعته لحسابه

والمبدأ الذي تسير عليه الدول في مسألة ملكية الاجانب هو مبدأ وقاية الوطنيين من المزاحمة ومبدأ العمل لمصلحة ابنائهم الذين يسيرون الحكومة طبقاً لمصلحتهم لانهم اصحاب الاملاك في البلاد

ولا شك ان حماية املاك البلاد عن ان تأول الى اجنبي مستحسن في البلدان الغنية التربة والفقيرة الى المال كالبلاد العثمانية ومصر وكثير من البلدان الاسيوية والافريقية فاذا لم تحسن الحكومة حماية املاكها آلت الى الاجانب فصاروا اصحاب حق وصار لهم الرأي الفاصل في ادارة البلاد لكونهم من ارباب المصالح فيها كما هو مشاهد بالعيان في الديار المصرية . وما

يؤسف له أن كثيراً من المشغولين بالسياسة المصرية يتفاوضون عن هذه الأولوية في علم السياسة فلا يعتدون بقسم كبير من سكان هذا القطر لهم فيه مصالح جمة وأملاك واسعة حتى أصبح لا مندوحة لرجل سياسي يحسن النظر في الأمور عن أن يحسب لهم حساباً في إدارة شؤون البلاد التي هي بلادهم بحق التملك والاقامة. وهذا ما حدا بلورد كرومر عندما وضع مشروع مجلس شورى مختلط في تقريره الأخير إلى جعل هذا المجلس مؤلفاً من كل العناصر المقيمة في القطر المصري. وأما الذين لا يريدون اشتراك هؤلاء المتمصرين في حكومة البلاد فكان الواجب عليهم اتباع خطة حرمانهم من التملك في البلاد سواء كان الممتلك أطيئاً أو عقاراً أو ديناً منقولاً فتبقى إذ ذاك ثروة البلاد في أيدي ابنائها الأصليين بلا معارض أو منازع. أما وقد استحال هذا الأمر الآن فلم يبق إلا أن يسيروا على خطة توسيع الجامعة المصرية لتضم جميع العناصر المقيمة في هذا القطر

حرية الأديان — لم تبق دولة في الأرض تلزم رعاياها أو الأجانب أن يتدينوا بدين دون آخر بل أطلقت الحرية للجميع فصار الإنسان يعتقد بما يريد ويعبد من يريد وحبذا اليوم الذي أصبح فيه جميع الحكومات على الحياد في مسائل الدين فلا تجعل لها ديناً رسمياً والأبقيت هذه الحرية التي يسمونها حرية الأديان حبراً على ورق إذ يصبح التابع للدين الرسمي مفضلاً بطبيعة الحال على غيره وإذا لم يكن ذلك فلا أقل من أن يكون اتباع الحكومة لدين رسمي سبباً في إيجاد الضغائن والاحقاد والانقسام بين الرعايا الذين ليسوا على اعتقاد واحد. وليس بين الحكومات الآن إلا فرنسا التي سارت على هذا المبدأ القويم وأما بقية دول أوربا فلكل منها دين رسمي ولا يمنع رعايا هذه الدول من الانقسام والتباغض إلا العلم والتعليم الحقيقي على خلاف ما هو عليه الحال في البلاد العثمانية ومصر ومراكش والصين لقلة الأخذ بأسباب العلم من جهة ولعدم الحزم عند رجال الحكومة من جهة أخرى. وربما كان سبب هذا التراخي كون معظم الذين يدبرون أمور هذه البلدان من الذين يفضلون ديناً على آخر أو من الذين لم يشربوا بعد مبادئ الحكومة الديمقراطية الحرة

سامي الجريديني

ابن الزيات

هو العصامي أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن ابان بن حمزة اللغوي النحوي الكاتب الشاعر البليغ وزير المعتصم فالوائق فالمتوكل من خلفاء بني العباس وذلك لم يجتمع لوزير قبله قط

وكان ابن الزيات جامعاً بين العلم والظلم والادب والطمع والعقل والنجل والقسوة واللين فلم ير قبله ولا بعده من اشتملت صفاته على هذه الامور المتباينة من مشاهير الرجال ومن اغرب احواله انه كان في اول نشأته قروياً سبروتاً حقيراً من قرية في الجبل اسمها «الدسكرة» وكان جده ابان يجلب الزيت من قريته الى بغداد على حمار له وببيعة من اهل السوق فسيت بجفيدة هذا همتة وارتفع به ادبه وعلمه فدخل في مصف الكتبة ثم اصبح القابض على اعنة الخلافة العباسية وهي في ذروة مجدها وبجوحة عزها وغنقوان شباهها اعواماً طوالاً يعزل ويولي ويمنع ويمنح ويهرم وينقض لا راداً لامره ولا شريك في رأيه وهو يملأ البلاد جوراً وبغياً ويتحكم في العباد طمعاً وتصلفاً ويتجاوز حد المألوف من امثاله في تلك العصور عتواً واستكباراً حتى ضاق عن تحمل استرساله في غلوائه واستدراجه في طغيانه الدرع ونقطعت دون السكوت عن عسفه وجبروته عرى الصبر فانزل به «المتوكل» سخطه وصب على رأسه سجال نقمته كما سيجي في تلك غير مأسوف عليه كما يموت اضربه من الظالمين

وما من يد الا يد الله فوقها وما ظالم الا سبيل باظلم
 قيل في سبب وصوله الى الوزارة ان المعتصم كان مستوراً قبله احمد بن عمار ابن شاذي البصري وكان عامياً غيباً وكان المعتصم ضعيف الكتابة قليل الايام بكلام العرب فورد عليه في بعض الايام كتاب من بعض عمال الاقطار فيه ذكر الكلاء فقال لوزيره ما معنى الكلاء؟ قال لا ادري فقال المعتصم حزناً «خليفة أمي وزير عامي» ثم قال ابصروا من الباب من الكتاب فوجدوا محمد ابن الزيات فادخلوه اليه فقال له اتدري يا هذا ما الكلاء؟ قال «العشب على الاطلاق فان كان رطباً فهو اخلاً فاذا يبس فهو الحشيش» وبدأ ثم في تقسيم النبات تقسيماً بديعاً بلسان ذلق وجنان ثابت وكلام وجيز جارياً على اسلوب فصيح بليغ شده له الحاضرون واعجب به السامعون فاكبر المعتصم فضله واستوزره محكماً اياه في كليات اموره وجسامها فبسط الرجل يده في الرعية والعمال واظهر من

الكفاءة والافتقار ما اصراره وحده صاحب الحل والعقد كل مدة المعتصم ولما مات اقره الوائق على ما كان فيه ايام ابيه بعد اذ كانت ساخطاً عليه وهو ولي العهد حتى اقسام انه ينكبه اذا صار الامر اليه فلما تحقق درايته على اثر توليه الخلافة وثبت عنده ان ليس بين الكتاب ورجال الدولة من يماثله ادباً وعلماً وتمرساً على العمل عدل عن رأيه وكفر عن يمينه فائلاً « المال عن اليمين عوض وليس للخلافة عن ابن الزيات عوض » وما برح الامر الناهي القابض الباسط المستأثر بكل مشكلة معضلة من شواغل الملك وطوارئ الى ان مات الوائق ايضاً وخلفه اخوه المتوكل

وكان لما أدنف الوائق وقطع الرجاء من شفائه اخذ ابن الزيات يدبر سرّاً على حرمان المتوكل وتولية ابن الوائق لانه كان يبغض المتوكل وما دخل عليه مرة في خلافة اخيه الا تجهمه واساء مقابله واغظله في الكلام مما اوغر صدر المتوكل حقداً عليه . اما القاضي احمد بن ابي دواد الايادي فكان ضلعه مع المتوكل لانه كان عدواً للدودا لابن الزيات ومن مصلحة ان ينصب خليفة كالمتوكل يماثله على الفتك بالوزير واستصفاء امواله فاتحد مع غلمان الدار وقادة الجند على مناوأة ابن الزيات ومناصبه فيما يريد وما زالوا يتلطفون بالامر حتى افلح سعيهم ووسدت الخلافة الى من يريدون فما مرّ على ولاية المتوكل اربعون يوماً حتى دهم ابن الزيات بالنكبة القاضية وذلك بان قبض عليه واستصفى امواله واماته في تنور كان اتخذهُ الوزير للتعذيب الناس وهو من حديد جعل في باطنه مسامير كثيرة محددة الاطراف وهي قائمة كروؤس المسلات وقد طالماعذب فيه المصادرين من ارباب الدواوين وغيرهم من كان يطعم باموالهم فكان المسجون في ذلك التنور كيفما انقلب ارتحرك تدخل المسامير في جسمه وتذيقه اشدّ الالم وهي طريقة للتعذيب لم يسبق اليها في الاسلام وما قبله من ام النارنج وما يروى عن شدة قسوته وغلظة كبده انه كان اذا قال له الماعذب « ارحمني ايها الوزير » يقول له « ان الرحمة خور في الطبيعة » فلما اعتقله المتوكل امر بادخاله في التنور بعد ان قيده بخمسة عشر رطلاً من الحديد فقال « يا امير المؤمنين ارحمني » فاجابه الخليفة كما كان يجيب الناس « الرحمة خور في الطبيعة » ولما طال حبسه في التنور واشرف على الموت طلب دواء وقرطاساً وكتب في رسالة الى المتوكل

هي السبيل فمن يوم الى يوم كأنه ما تريك العين في اليوم
لا تجزعن رويداً انها دول دنيا تنقل من قوم الى قوم
وبعث بها الى الخليفة فاشتغل عنها بما لديه من الاعمال ولم يقف عليها الا في الغد فادر كته

الرأفة عليه وامر باخراجه فوجدوه ميتاً وقد كتب بالفحم على جانب النور

من له عهد بنوم يرشد الصب إليه

رحم الله رحيماً دل عيني عليه

سهرت عيني ونامت عين من هنت لديه

وكانت وفاته في الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة ٢٣٣ للهجرة وهو في حدود

السنين ودامت مدة حبسه اربعين يوماً

قيل لما وضعوه في النور قال له خادمه «صرت الى ما صرت اليه وليس لك حامد»

فقال «وما نفع البرامكة حسن صنيعهم وجميلهم» فقال الخادم «ذكرك لهم في مثل هذه

الساعة» قال صدقت وبكى حتى بل ثوبه

وقال احمد الاحول لما قبض على الوزير تلطفت حتى وصلت اليه فأرأته في حديد ثقيل

فقلت له «يعز علي ما ارى يا ابا جعفر» فقال مرتجلاً

سل ديار الحي من غيرها وعفاها ومحا منظرها

وهي الدنيا اذا ما اقبلت صيرت معروفها منكراها

انما الدنيا كظل زائل نحمد الله الذي قدرها

وكان ابو عثمان الجاحظ العالم البصري المشهور منقطعاً الى ابن الزيات فلما قبض عليه

وعذب في النور هرب الجاحظ فقيل له لماذا هربت؟ قال خشيت ان اكون «ثاني اثنين

اذاها في النور»^(١) ثم أوتي بالجاحظ بعد موت ابن الزيات وهو مقيد وفي عنقه سلسلة

وعليه قميص بال فقال له القاضي «لقد علمتك كفوراً للنعمة معدناً للأساوى» فقال الجاحظ

«خفف عليك ايديك الله فوالله لأن يكون لك الامر علي خير من ان يكون لي عليك

ولأن اسىء فتحسن احسن في الاحدوثة عنك من ان احسن فتسيء ولان تعفو عني في

حال قدرتك اجمل بك من الانتقام مني» فاعجبه جوابه وعفا عنه ومن احكم ما ينسب

الى الجاحظ قوله

سقام الحرص ليس له شفاء وداء الجهل ليس له طيب

ولقد رأينا لابي عبادة البحرى المشهور - وهو معدود من طبقة ابي تمام والمتنبى -

اياتاً في وصف انشاء ابن الزيات هي من فاخر النظم ونقيه تدل على مكانة الرجل الادبية

بين رجال عصره من حيث التفوق في صناعة القلم لاح لنا ان نجعلها خاتمة لترجمته وهي هذه

(١) اشارة الى الآية القرآنية الواردة عن ابي بكر الصديق وهي «ثاني اثنين اذاها في الغار»

قد تفتنت في الكتابة حتى عطل الناس فنَّ عبد الحميد^(١)
 في نظام من البلاغة ما شكَّ — أمروء انه نظام فريد
 وبديع كأنه الزهر الضا — حك في رونق الربيع الجديد
 ومعان لو فصَّلتها القوافي هجنت شعر جرول والوليد^(٢)
 حزن مستعمل الكلام اخياراً وتجنَّبن ظلمة التعقيد
 وركبن اللفظ القريب فادركن — به غاية المراد البعيد^(٣)
 دمشق
 سليم غفوري

ملتي النيلين

خلوت الى النيلين والليل سر بالي
 اسامر طوراً في العباب نجومه
 كنت باحشاء الظلام كأنني
 اصيخ الى صوت النسيم اذا سرى
 واسمع تهدار المياه اذا التقت
 كأن أمروءاً غض الشباب مثيماً
 تنورها من ارض منليك وارتضى
 هوى لجباً يمتاح غيلاً وسببياً
 يجيش بورءاد السباع ضفافه
 على روضة مخضلة النجم محلال^(٤)
 وطوراً اناجيتها بطلعها العالي
 بقية طيف في دوارس اطلال
 يروح بشكواه لازرق سلسال
 فمن ابيض ساج ومن ازرق خال^(٥)
 على موعد مع عبلة الجسم مكسال
 يراح تسانا والحراج باجبال^(٦)
 فمسرحة او عال فعريس اشبال
 وتأوي التماسيح الضخام لاوشال^(٧)

(١) كاتب مشهور كان على عهد الامويين (٢) شاعران مجيدان (٣) انظر كيف ان فحول الشعراء واعلام اهل الادب يفضلون حتى في ذلك العصر السهولة والوضوح في الانشاء واجتناب التعقيد واستعمال العريض الغريب من الالفاظ خلافاً لما يزعى بعض المتطفلين على صناعة الكتابة اليوم (٤) خصل الشيء اي ندى حتى ترشش نداءً وابتل النجم من النبات خلاف الشجر وهو ما نجم على غير ساق روضة محلال اي تحل الناس فيها وتختلف اليها كثيراً وهذا ينطبق على (المقرن) حيث يلتقي النيلان الابيض والازرق (٥) ساج اي هاد خال اي مختال ومرح كناية عن اندفاع ماء النيل الازرق لتهدر مجراه بخلاف النيل الابيض على ما هو معلوم (٦) اي ان النيل الازرق سعى الى النيل الابيض من ارض الحبشة وتسانا بمعنى في الحبشة وهي اهم مصادر النيل الازرق تحف بها الغابات والمصايد (٧) اي ان النيل الازرق عند مصادره غير ماهول فتكثر الحيوانات البرية وتختلف الى ضفافه

وجاءته من فكتوريا وقربها
تفيض على رحب السهول غمارها
تري امما للزنج شتى عديدها
اقاموا عراة لا غطين كائنهم
فمن حابل يرتاد في الماء رزقه
ومن كمن في الغاب يبنون مقتلا
ومن غائص في الماء يحمل صعدة
ومن ماخر ينساب في الماء عابثا
ومن ايض يسعى لهم بسفينة
يشير اليهم باسماء ويكم اربعوا
متى استأنسوا اعطوه عاجا واعظما
ويمعن في غاباتهم مترسما
اذا سجت طارت اليها حنوفها
متى غضب الانسان اورام مغتما
اذا بربر الضرغام دون فرسة
وان هصر الفهد الوثوب لمطعم
وكم ذهب الانسان في الغي فاعلا
افض يا اب الانهار في الارض رحمة
بربك لا تنقم على الناس ان بغوا
اعد ذكر من بوا اذا نحن لم نكن
اقلب ابصاري عليك برهة
نظرت الى الانسان مذدب في الثرى
وشاهدت رميسا تلب غازيا
تسير الهوينا في وجاب وادخال^(١)
وتنقل طوراً في معاطف اوغال
شهوداً على الانسان في دهره الخالي
طوائف جن ام بقيات اغوال
ومن نابل فازت يداه بذيال^(٢)
من الفيل ان مرت بهم بعض افيال^(٣)
له مع بني التمساح ساعات احوال
بمقداف سنط في مجوف اجذال^(٤)
تروعههم صيحات مرجلها الغالي
فلست بنحاس ولست بقتال
لقا خرز زام وصلب واسمال^(٥)
خطى فيلة او واغلا غيل رعبال
بمتصل من مرعد النار هطال
تكشف عن ذئب شك الجوع مقاتل
فكم فرس الانسان من دون اموال
فكم فتك المثري المسود بالآلي^(٦)
فعائل ما الوحش المهاج بفعل
وفض بجماعة الناس والرزق والمال
فتعرض عنهم او تصير الى آل
مبرين واجز الجاحدين باجمال
ارى ماروى التاريخ مني على بال^(٧)
الى ان غدا انسان ذا الزمن الحالي
يروح بابطال ويغدو بابطال

(١) وجاءته كناية عن النيل الايض وفكتوريا اي بحيرة فكتوريا نيانزا وقربها اي بحيرة البرت وهو قريبن ملكة الانكليز وهذه ام مصادر النيل الايض في اواسط افريقية . الوجاب منابع الماء مفردا وجب (٢) ثور وحشي (٣) وصف معيشة الناس في اعالي النيل الايض (٤) جذع الغنلة (٥) وصف المقايضة (٦) الرجل الضعيف (٧) اي قريب مني

ينزل في الظّرّان آيات مجده وما قد اتاه من خوالد اعمال
تداعب مردان الدهور فان بدا بها الشيب كفت وابتلت غير اجبال
ابا الجود جدلي من شذاك بنفحة تبث حياة البرء في جسم اعلاي
لعل بها من كليو بطرا بقية تردد في صدر الدهور فتهدى لي
ويا كعبة العشاق دونك عاشقا اذا ما سلا العشاق ما هو بالسالي
ثقي شيمتي في الحب يامي شيمتي ليكبر عن نقض المواثيق امثالي
وان جنني ليلي صدعت هدوءه بنيران انقاسي ومشجبي اعوالي
اهم اذا الشوق المبرح هاجني باطلاق نفسي من فنا جسد بال
فامسك خوفا ان يقال اخواني واصبر حتى اعجب الصبر من حالي
اسكندر فوّاز

العرق المدني

العرق المدني ويعرف ايضا بالدودة المدنية نسبة الى المدينة المنورة دودة حلّية مقرّها النسيج الخلوي تحت الجلد في الانسان وغيره من الحيوان . والعرق عند الاطباء الوريد الذي يحمل الدم الى القلب وقد اطلق اطباء العرب هذا الاسم على الدودة المدنية لزعهم انها وريد او عصب وما زال الافرنج على هذا الزعم الى زمن غير بعيد لكنه لم يخف على بعض الاطباء القدماء من العرب وغيرهم انها حيوان كما سيحيي . ولم ار ذكرآ للعرق المدني في ما لدي من كتب اللغة الا في محيط المحيط لكنه قال العرق البدني وهو سهو او خطأ مطبعي

وقد سماه اطباء الافرنج في بادىء الامر (Vena medinensis) اي العرق المدني نقلاً عن اطباء العرب ثم اطلقوا عليه اسماء اخرى أشهرها (Filaria medinensis) اي الدودة الخيطية المدنية و (Filaria guineensis) اي دودة غانة لكثرتها في غرب افريقية ومنها الاسم الانكليزي اي (Guinea-worm) . وساقنصر على تسمية العرق المدني بالدودة المدنية لانها اصلح هذه الاسماء واصحها

وتعرف الدودة المدنية في السودان والحبشة وبعض انحاء بلاد العرب بالقرنيت والقرنيت سميت بذلك في ما اظن لكثرتها في بلاد القرنيت وهم جيل من السودان تقع

بلادهم بين دارفور وبحر الغزال وتسمى دار فريت . ولعل الدودة المدنية انتقلت الى بلاد العرب والهند وفارس من غانة ودار فريت عن طريق الحبشة والسودان المصري لكن لا يمكن تحقيق ذلك لانها قديمة جداً في بلاد العرب ذكرها ابن سينا وغيره كما سيجي^١ ويسمى اطباء الفرس « بيوك » اي شبه العصب وعامتهم « رسته » اي خيط او كل شيء مفقود ومنه الرشته وهو الطعام المعروف في الشام^(١)

تاريخها . عرفت الدودة المدنية من عهد بعيد فقد ذكر فلوطارخس نقلاً عن مؤلف قبله عبارة تشير اليها اشارة بينة . وقال ابن سينا ان جالينوس وهو من اطباء القرن الثاني من التاريخ المسيحي ذكر شيئاً عنها نقلاً عن غيره كما يفهم من كلام ابن سينا . ووصفها ابن سينا وصفاً حسناً فيه كثير من الحقائق فرأيت ان انقله الى القراء بتمامه قال^(٢)

« العرق المدني هو ان يحدث على بعض الاعضاء من البدن بثرة ما فتتفخ ثم تنفط ثم تنقب ثم يخرج منها شيء احمر الى السواد^(٣) لا يزال يطول ويطول وربما كانت له حركة دودية تحت الجلد كأنها حركة حيوان وكأنه بالحقيقة دود حتى ظن بعضهم انه حيوان يتولد وظن بعضهم انه شعبة من ليف العصب فسد وغلظ . واكثر ما يعرض في الساقين وقد رأيت على اليدين وعلى الجنب ويكثر في الصبيان على الجنين . واذا مد فالتقطع عظم فيه الخطب والالم بل يوجب مدة وان لم يتقطع . وقد قال جالينوس انه لم يحصل من امره شيئاً واضحاً معتمداً لانه لم يره البتة ويقول ان سببه دم حار ردي سوداوي او بلم محترق يحدث مع اشتداد من پس مزاج . وربما ولدته بعض المياه والبقول بخاضية فيها واكثر ما يولده من الاغذية ما هو جاف يابس وكما كانت المادة المتولدة عنها ذلك في البدن احد كان الوجع اشد . وربما حدث في بدن واحد في مواضع نحو اربعين منه او خمسين مع انه يتخلص منه بالعلاج . ويقل في الابدان الرطبة والمستعملة للاستحمامات والاغذية المرطبة والمستعملة للشراب بقدر . واكثر ما يتولد في المدينة ولذلك ينسب اليها وقد يتولد ايضاً في بلاد خوزستان وغيرها وقد يكثر ايضاً ببلاد مصر وفي بلاد اخر »

ثم ذكر الاحتراس منه بالفصد وتنقية الدم ببعض العقاقير الى ان قال « اما اذا ظهر

(١) ذكر لي ذلك حضرة زعيم الدولة ورئيس المحكماء الدكتور مهدي خان

(٢) القانون . الكتاب الرابع الفن الثالث المقالة الثالثة

(٣) الدودة المدنية بيضاء اللون لكنه بعد ان يخرج جزء منها وبلغ على غود او ما اشبه يصير

اسود اللون ولعل ابن سينا لم يره الدودة في اول خروجها

أثره أول ظهوره فالصواب ان يستعمل تبريد العضو بالاضمدة المبردة المربطة كالعصارات الباردة المعروفة مع الصندلين والكافور فاذا لم يبال من ذلك وخرج فالصواب ان يهبط له ما يشد به ويلف عليه بالرفق قليلاً قليلاً حتى يخرج الى آخره من غير انقطاع واحسنه رصاصة يلف عليها ويقتصر على ثقلها في جذبها فينجذب بالرفق ولا ينقطع . ويجهتد في تسهيل خروجه بان يدام تسخين العضو وخلخلته بالتطول بالماء الحار واللعبات المبردة والادهان المليئة باردة ولطيفة الحرارة وما يجري مجراها ليسهل خروجه فان انقطع ولكن لم يكن بد من البط عنه الى ان يصاد مرة أخرى ثم يخرج بالرفق ويعالج الموضع بعلاج الجراحات . . انتهى

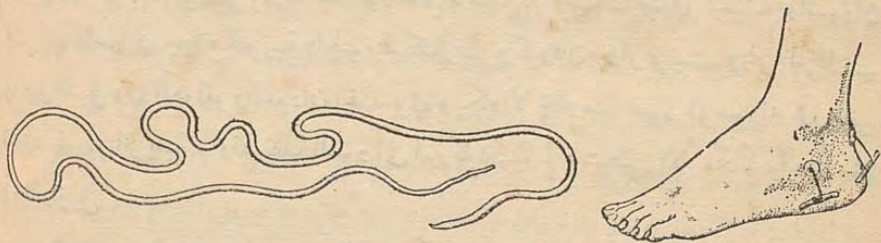
انتشارها . كثيرة في الهند وتركستان وبلاد فارس مما يلي الخليج الفارسي وفي بلاد العرب وشبه جزيرة سيناء . وقيل انها معروفة في لواء معان ومدينة الاسكندرونة وصعيد مصر بعد زمن الفيضان على انها نادرة جداً في هذه الاماكن . وهي كثيرة في الحبشة والسودان المصري لاسيما في جهاته الغربية والجنوبية كدارفور وكردفان ودار فريت وبحر الغزال واعالي النيل وفي الكونغو والسودان الفرنسي وكاد لا يخلو منها اسود او سوداء في بعض النحاء غرب افريقية . وقد نقلها السود الى اميركا لكنها لم تستوطن الا مكاناً واحداً منها في البرازيل

وهي تصيب البيض والسود على السواء لكنها قليلة في البيض لاعتنائهم بشرب الماء . وتصاب بها الحيوانات الالهية كالخيل والبقر والكلاب والوحشية كبنات آوى والتمرة والذئب وقيل لي في بحر الغزال انها كثيرة في السمك لكنني لم ارها فيه . وقد يصاب الشخص الواحد باكثر من دودة واحدة فيبلغ عددها الخمسين او اكثر وذكر لي المرحوم البكباشي هيمس من اطباء الجيش المصري انه اخرج ثلاثين دودة من صنف واحد واخرجت في غضون شهر نحو ٢٥ دودة من احد الجنود السود في مستشفى ام درمان وكان قادماً من بحر الغزال

وصفها . هي دودة بيضاء اسطوانية الشكل طولها من ٣٢ سنتيمتراً الى متر وعشرين سنتيمتراً وقطرها مليمتراً ونصف مليمتراً . وهي ملساء لا فواصل فيها مستديرة الرأس معطوفة الذنب . قناتها الخضمية صغيرة جداً فان رحمتها تشغل اكثر الفراغ في جوفها وهي مملوءة بالجنة لا يحصى عددها . ومخرج الاجنة من ثقب في البلعوم يتصل بالرحم او من ثقب في الرأس قرب الفم . والذكر منها صغير جداً لا يبلغ طوله اكثر من سبعة سنتيمترات وقلياً يرى وتقيم الانثى في النسيج الموصل تحت الجلد في البدن والاطراف فاذا بلغت اشدّها اخذت

تسير تحت الجلد الى ان تفتح لها منفذاً . واكثر ما يكون ذلك في الطرفين السفليين لكنها قد تظهر في البدن او في الطرفين العلويين او الرأس او الوجه ومتى حان ظهورها خرج في الجلد بثرة ثم تنتفط البثرة وتفتح ويظهر تحتها قرحة فيها ثقب صغير . وربما شفيت القرحة وبقي الثقب فتخرج الدودة رأسها منه فاذا لم تفعل ذلك ونضح الجلد بالماء البارد او وضع عليه خرقه مبلولة بالماء اخذت الدودة نقذف سائلاً ايض قطرة قطرة فاذا وضعت قطرة من هذا السائل تحت المكرسكوب ظهر فيها عدد لا يحصى من الاجنة . وربما اخرجت الدودة رأسها او رجمها متى شعرت ببرودة الماء فانها تفعل ذلك لتطلق اجنتها فيه

العدوى . متى انطلقت هذه الاجنة في الماء اخذت تعوم فيه كما تعوم الدمايص الى ان تجد حيواناً تدخل فيه . والذي يعلم من امرها انها تدخل في نوع من براغيث الماء صغير جداً فتقيم فيه بضعة اسابيع تستحيل في اثنائها ويخفي ذنبها . فاذا شرب الانسان ماءً فيه هذا



الدودة المدنية مصغرة

نقلًا عن كتاب امراض البلاد الحارة للسربا تروك منسن

الحيوان مات الحيوان في معدته وانطلقت الاجنة فيها وفي الامعاء ثم نفذت وسارت في النسيجة الجسم الى ان تصل الى النسيج الخلوي تحت الجلد فتقيم فيه الى زمن بلوغها ثم تخرج الى سطح الجسم كما مر . ويظن ان مدة حياتها سنة كاملة اي من وقت خروجها وهي اجنة الى بلوغها سطح الجلد وخروجها منه وتمخضها وموتها

اما سيرها تحت الجلد الى الطرفين السفليين في الغالب فبسبب ان الناس في البلاد الحارة يخوضون مستنقعات الماء كثيراً فبرودة الماء تنبث الدودة فتفتح لها منفذاً في الجلد نقذف منه صغارها في الاماكن التي تكثر فيه براغيث الماء . ويقال ان السقائين في بلاد العرب واخذت وفارس يصابون بها في ظهورهم واكتافهم حيث يمسه الماء . وقد ظن بعضهم انها تدخل الجسم من الجلد على ان الرأي المعول عليه انها تدخل المعدة اولاً وتسير منها الى ظاهر الجسم . ويحدث احياناً انها لا تثقب الجلد بل تموت قبل بلوغها او قبل ان تخرج صغارها منها

فتبقى تحت الجلد زمناً يشعر بها كأنها خيط او وتر ثم ينصصها الجسم كما ينصص غيرها من الاجسام الآلية . وربما سببت التهاباً ونقيجاً بعد موتها

علاجها . لا يختلف كثيراً عما ذكره ابن سينا اي النضح بالماء البارد ووضع النسالة المبلولة بالماء البارد فان الماء يسرع خروج الاجنة منها ومتى تم ذلك تُلَفَّت على عود او قطعة من النسالة وتشد شيئاً فشيئاً واذا شعر بمقاومتها نترك الى وقت آخر لئلا تنقطع وتسبب التهاباً شديداً في الانسجة . وقد اشار الدكتور املي من جراحي البحرية الفرنسية بحقن الدودة بمحلول السلياني على نسبة ١:١٠ واذا لم يمكن الوصول اليها فيحقن حولها تحت الجلد في النسيج الموصل فالسلياني يقتلها ويمكن استخراجها بعد ذلك على اهون سبيل . ولا بأس بتركها وشأنها بعد الحقن اذا كانت لم تزل باقية تحت الجلد ولم تسبب التهاباً فالجسم ينصصها في غالب الاحيان . وهاتان الطريقتان هما المعول عليهما الآن

الدكتور امين المعلوف

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبله)

(الرجاء) في محيط المحيط « والرجاء ايضاً الحمل الكاذب يكون من احتباس ريج او احتقان ماء فينتفخ بطن المرأة فتظهر فيها علامات الحمل ثم يضر بها المخاض فتلد ماء او ريجاً وربما ولدت قطعة لحم لا صورة لها » وهو في الانكليزية Phantom Pregnancy or Pseudo-Cyesis وهو الحمل الكاذب الذي قد يتظاهر به بعض النساء او يخيل لمن ذلك واللاقي يتظاهرن بهذا الحمل بحدته بجس البول في مثانتهن واللاقي يخيل لمن انهن حاملات يكون الحمل الكاذب من تجمع مواد شحمية او ريج مع انقباض العضلات البطنية . ولا يعسر التشخيص مع التدقيق في الفحص

(الخفش) في محيط المحيط « خفش به يخفش خفشاً رمي . وخفش الرجل يخفش خفشاً ضعف وصغرت عينه وضعف بصره خلقه او هو فساد في الجفون بلا وجع او ان يبصر بالليل دون النهار وفي يوم غيم دون صحو » . ويقابل ذلك في الانكليزية

(Day-Blindness, Nyctalopia or Nyctalopy) وهو البصر الليلي او العمى النهاري . ويجوز ان هذه الكلمة قد سبقت الى استعمالها بهذا المعنى^(٤)

(العَلَم) في اقرب الموارد « العلم شق في الشفة العليا او احد جانبيها » وهو في الانكليزية (Harelip) اي الشفة الارنبية وهو شق خلقي في الشفة العليا ولا اظن ان ورود هذه الكلمة في الشعر الآتي من كلام الزمخشري يمنع من استعمالها

في الطب

واخري دهرى وقدم معشراً على انهم لا يعلمون واعلم
ومذ افلح الجهال ايقنت انني انا الميم والايام افلح اعلم
(الفلح) في اقرب الموارد « الفلح شق في الشفة السفلى » وهو في الانكليزية (Mandibular Cleft) اي الشق الفكّي الذي قد يكون في الشفة السفلى او يمتد الى العظم واللسان

(الريبعة) في محيط المحيط « الريبعة حجر تمتحن باشائه القوى » ولا بأس من استعمال هذه الكلمة بشيء من التوسع لتعريب Dynamometer وهي آلة تمتحن بها القوى العضلية (الاستنكات والاستقراء) جاء في نسخة الرائد « ويقال استمكت البئر اذا ابيض رأسه من القيقح وحان ان يفقأ - وقد استقرى الدمّل اذا صارت فيه المدة » - وهما بمعنى الاقران او الاستقران المذكور تفسيرهما سابقاً

(الضماض والضماضة) في محيط المحيط « الضماض الضماضة وعند الاطباء ان تخلط ادوية بمائع وتلين وتوضع على العضو » ويقابل ذلك في الانكليزية (Poultice) اي (البخّة) وهي ما يصنع على هيئة عجينة من بزر الكتان او الخبز وقد يضاف عليها شيء من الادوية وتوضع على ظاهر العضو . واظن اني رأيت هذا الاستعمال في كتاب طي باللغة العربية (الثغرة) في محيط المحيط « الثغرة نقرة النحر بين الترقوتين والثلمة » ووافق ذلك في

الانكليزية (Suprasternal notch) اي الحفرة اعلى القص (الظنبوب) في محيط المحيط « الظنبوب حرف الساق من قدم او عظمه الياس من قدم او حرف عظمه ج ظنايب » ويمثل ذلك في الانكليزية (Shin) اي عرف القصة او حافتها المقدمة

(٤) (المقتطف) ومنه الخناش اي الوطواط للحيوان الذي يطير ليلاً

ولا ارى غضاضة من استعمال هذه الكلمة في الطب بعد ورودها في الشعر الآتي
 كنا اذا ما اتانا صارخ فزع كان الصراخ له قريح الظنايب
 (الرحام) في محيط المحيط «الرحام داء يأخذ في رحم الانثى فلا تقبل اللقاح او
 ان تلد فلا يسقط صلاها» وارى ان تستعمل هذه الكلمة لتعرب كلمة (Metritis) اي
 التهاب الرحم
 الدكتور محمد عبد الحميد

معجم الحيوان

الحُبَارَى • الحُبْرُج • الحُبَارِج (Otis. E. Bustard. F. Outarde)

طائر من طيور البر اعظم من الدجاج الاهلي طويل العنق يعرف بهذا الاسم في بلاد
 العرب والعراق والشام ومصر والسودان ويقولون في مصر الحبرج ايضا . وهو انواع كثيرة
 يعرف احدها عند علماء الحيوان بالحبارى فيقولون (Otis houbara)

والحبارى في الالفاظ الفارسية المعربة للسيد ادى شير « تعرب أبره وهو طائر يقال له
 بالتركية طوى قوشى » . وفي عجائب المخلوقات « الحبارى طائر يقال له بالفارسية جرز . . .
 واذا وقع ذرقه على شيء من الطيور يعمل عمل الدبق والعرب تقول الحبارى سلحها سلاحها
 لانها اذا قصدها الصقر لا تزال تلعو وتنزل مع الصقر حتى تجد فرصة فتزعمه بذرقها فيبقى الصقر
 مقيدا مثل المكثوف » . وهذه الصفة معروفة عند العرب الى يومنا اخبرني بذلك احد
 الثقات المعول عليهم وقد اثبتتها جماعة من علماء الافرنج

وابره وجرز الفارسيان فسرهما رتشاردسن في معجمه بالحبارى

Oedicnemus scolopax E. Thicknee or stone-curlew.
 F. Oedicnème ou courlis de terre

الكُرَّوان

طائر اغبر اللون طويل الرجلين والعنق بين الدجاجة والحمامة له في الليل صوت حسن
 ويعرف بهذا الاسم في بلاد العرب وفي الشام ومصر والسودان

وفي حياة الحيوان « الكروان بفتح الكاف والراء المهملة طائر يشبه البط لا ينام الليل
 سني بضده من الكرى والجمع كروان بكسر الكاف » . وفي المختص « الكروان بعظم الدجاجة
 غير انه اسبط واطول عنقا واطول رجلين رأسه بعظم رأس الدجاجة وزمكاه قصيرة
 وعينه رزقوان »

Grus. E. Crane. F. Grue.

الكركي . الرهو

طائر كبير اغبر اللون ابتر الذنب طويل العنق والرجلين يعرف بالكركي الى يومنا وفي بعض انحاء السودان (بروس وهوغان) والشام بالرهو وهو كذلك في كتب اللغة

والكركي في الدميري « طائر كبير معروف وذهب بعض الناس الى انه الغرنوق وهو اغبر طويل الساقين وهو من الحيوان الذي لا يصلح الا برئيس لان في طبعه الحذر ولا تطير الجماعة منه متفرقة بل صفاً واحداً يتقدمها واحد منها كالرئيس لها وهي تنبعه يكون ذلك حيناً ثم يخلفه آخر منها مقدماً حتى يصير الذي كان مقدماً مؤخراً » وفي الالفاظ الفارسية المعربة « الكركي طائر يقرب من الوز ابتر الذنب رمادي اللون في خدملات سود قليل اللحم صلب العظم ياوي الماء احياناً فارسيته كركي ويقال له بالتركية تورنا وبواقفه اليوناني (Geranos) والرومي (اللاتيني) Grus والفرنسي Grue » وفي الخصاص لابن سيده « ويسمى الكركي الرهو قال الفارسي مرة هو بالعربية رهو وبالفارسية كركي »

Balearica. E. Crowned crane. F. Grue pavonine.

الغرنوق

فوق من الكراي جميل المنظر جداً على رأسه قنزعة ذهبية اللون ويعرف في السودان بالغرنوق وقد اختلفت اقوال اللغويين والمفسرين في الغرنوق فهو الغرنوق والغرنيق والغرناق الخ وفسروه بالشاب الابيض الناعم الجميل والشابة الناعمة وقال بعضهم انه طائر ابيض او اسود طويل العنق وقال الاصمعي هو الكركي وغيره انه طائر مثل الكركي ولم في ذلك اقوال كثيرة ذكرها الدميري وصاحب لسان العرب وغيرها والصواب ما قاله الاصمعي والغرنيق في الالفاظ الفارسية المعربة « الشاب الابيض الجميل من غرا اي ابيض ونيك اي جميل والغرنوق والغرناق الخ لغات فيه »

ولهذا سبب اختلاف اللغويين وغيرهم في هذه الالفاظ ان الغرنيق والغرنوق من اصلين مختلفين فالغرنيق فارسية الاصل كما ذكر السيد ادنى شير ومعناها الابيض الجميل اما الغرنوق فيونانية من (Geranos) ومعناها الكركي ولمشابهة اللفظين اشكل عليهم امرها فقال بعضهم ان الغرنيق طائر ابيض وقال آخرون انه اسود وفسره لاين في معجمه بالقلق الابيض والقلق الاسود الى غير ذلك من التفسير والاقوال . ويحتمل ان تكون لفظة الغرنوق بمعنى الطائر المذكور لا فارسية ولا يونانية بل حكاية صوته وقد سمعته كثيراً فكأنه يقول

غرنوق واسمُهُ هذا معروف ومشهور في السودان . وذكر دوزي ان الكركي يعرف في المغرب بالغرنوق لكنه لم يذكر نوع الكركي الذي يطلقون عليه هذا الاسم ولعله الكركي الذي سماه احمد فارس بالكركي المغربي ويعرف عند علماء الحيوان باسم (G. virgo) وهو شبيه بالغرنوق المعروف في السودان



الغرنوق

وقد ورد في كتاب نخبة الدهر لشمس الدين الدمشقي ما نصه « وقال ارسطو في كتاب الحيوان ان الغرائيق تنقل من خراسان الى مصر حيث يجري النيل الى اماكن على شاطئ النيل تقاتل هناك اقواماً على زرعهم قدر قاماتهم ذراعاً » . وذكر الدميري وغيره شيئاً من هذا ايضاً . والطائر الذي سماه الدمشقي الغرنوق هو (Geranos) في كتاب الحيوان لارسطو مما يدل على ان الغرنوق هو الكركي . قال ارسطو ما ترجمته « والغرائيق تفعل ذلك (اي تقطع) فانها تنقل من اسكثيا الى البطائح التي يخرج منها النيل حيث يقيم الاقزام » وفي الياذة هوميروس شي من هذا قال يصف الغرائيق وقطعها الى بلاد الاقزام

كالهرو اذا اشد المطر والقر موطنه يذر

في الجو تعج له رمز فوق الاقيانس تنتشر

للبعمة محكمة الحشد (١)

(١) الياذة هوميروس للبسناني صفحة ٢١٢ . وهو الكركي كما مر والبعمة الاقزام وهي يونانية معربة

وقد اشار كثيرون من القدماء الى قتال الغرائيق والاقزام

وفي الحديث « تلك الغرائيق العلى ان شفاعتها لترتجى » ويراد بالغرائيق على ما فسروه
الاصنام تشبيهاً لها بهذه الطيور وقيل هي جمع غرائق وهو الحسن

Hoploterus armatus. E. Spur-winged
plover. F. Pluvier armé

التورم . القطقاط . طير التمساح
طائر في حجم الحمام في جناحيه شوكتان يعرف في مصر والسودان بالقطقاط والزقاق
والسقساق وطير التمساح وفي الشام بابي ظفر

وهو طائر مشهور ذكره هيرودوتس وارسطو وكثيرون من كتاب العرب وسماه
هيرودوتس تروخس وقال انه يدخل فم التمساح وينقيه من العلق ويخرج منه و التمساح لا
يؤذيه . وذكر هذه الرواية بعض المحققين من الافرنج واثبتوها وتجد تفصيل ذلك كله في
المجلد الحادي والعشرين من المقتطف الصفحة ١٨٨ فلا فائدة في اعادته

ويطلق العرب في مصر والسودان اسم القطقاط وطير التمساح على طائرين آخرين من
جنس هذا الطائر لا يختلفان عنه الا قليلاً وكل هذه الطيور تسمى (Plover) بالانكليزية
ولها اسماء علمية خاصة بها لا محل لذكرها

Vanellus cristatus. E. Lapwing.
F. Vanneau

الطيط . ابو طيط)

طائر شبيه بالقطقاط يعرف في الشام بهذين الاسمين

Himantopus. E. Stilt. F. Himantope

الطوئل . ابو ساق

طائر صغير من طيور الماء يعرف في الشام بابي ساق لطول ساقيه ولعله الطوئل قاله ابن
سيده ولم يصفه

Recurvirostra. E. Avocet. F. Avocette

الذكآت

طائر صغير من طيور الماء له منقار منعطف الى اعلاه سمي بالنكات لكتفه الارض واظن

اللفظة من اوضاع المرحوم احمد فارس

Scolopax rusticola. E. Woodcock. F. Bécasse

دجاج الارض

Gallinago. E. Snipe. F. Bécassine

الشنقب

طائر مائي في حجم السمانى طويل المنقار والرجلين يعرف في الشام بالشنقب وفي مصر
بالبكاسين وهو اسمه الافرنجي وفي العراق بالجهلول ولم يرد شيء من هذه الالفاظ في كتب

اللة . واظن الشدب وقد ذكر في كتب اللة هو الشكب بعينه . قال الدميري الشدب كقنفذ ضرب من الطير معروف ولم يصفه

Totanus. E. Sandpiper. F. Chevalier

الطيوطى

طائر صغير من طيور الماء سماه احمد فارس زمّار الرمل وهو ترجمة اسمه الانكليزي والطيوطى في الفيروزبادي « ضرب من القطا او غيره » وفي محيط المحيط « ضرب من القطا او غيره وقيل هو طائر لا يفارق الآجام وكثرة المياه » . وفي حياة الحيوان باب الطيوطى مانصه « قال ارسطاطاليس في كتاب النعوت انه طائر لا يفارق الآجام وكثرة المياه لان هذا الطائر لا ياكل شيئاً من النبات ولا من اللحوم وانما قوته مما يتولد في شاطئ الغياض والاجام من دود التن وهذا الطائر تطلبه البزاة عند مرضها الخ » ولم اجد في كتاب النعوت شيئاً من هذا لكن ورد فيه ذكر طائرين لا يفارقان الاجام احدهما اسمه (Trynga) عند علماء الحيوان والآخر (Calidris) وهما من جنس الطائر المسمى (Totanus) ويطلق على كل هذه الانواع اسم (Sandpiper) بالانكليزية

وورد ذكر الطيوطى في كتاب كليله ودمنة ويظهر من وصفه فيه انه من طيور الماء لا ضرب من القطا كما جاء في الفيروزبادي . وفي الترجمة الانكليزية لكتاب كليله ودمنة بقلم المستر كيث فوكنر يسمى هذا الطائر (Sandpiper) والترجمة الانكليزية مأخوذة عن السريانية وهذه منقولة عن الاصل الفارسي لا عن نسخة ابن المقفع . واظن ترجمة الطيوطى كذلك هي الصواب ولعلها من طيطو بالفارسية وهو عندهم طائر من طيور الماء لا من توقي كما جاء في الالفاظ الفارسية العربية لان توقي معناها يبغاء بالفارسية كما ذكر الفروني وغيره . ويوافق الطيوطى وطيطو الفارسية Totanus باللاتينية الحديثة وهو اسم هذا الطائر عند علماء الحيوان ولعله مأخوذ في الاصل عن العربية او الفارسية

الدكتور امين المعلوم

سورية في القرن السابع عشر

(تابع ما قبله)

وفي الثالث من ابريل وهو يوم سبت النور عاد الكاتب الى كنيسة القيامة ليشاهد فيضان النور على ما يقوله الارثوذكس والارمن فقال

اتينا الكنيسة فوجدناها مزدحمة بجمع غفير من كل الشعوب والالسنه فبدلنا جهدنا حتى بلغنا الرواق المحاذي لدير اللاتين ووقفنا هناك نشرف على تلك الجموع واذا باناس من البهال يطوفون حول القبر ويزعمون قائلين هيا هيا وقد طرح بعضهم بعضاً على الارض او يقف بعضهم على اكشاف البعض الآخر ويأتون نحو ذلك من الاعمال الدالة على الخفة او السخافة كأنهم الضحماكون في مشهد الهزل والسخرية . وداموا على ذلك من الظهر الى الساعة الرابعة بعده . وسبب هذه العاقبة ان الروم كانوا يريدون منع الارمن عن الاشتراك معهم ورفع الامر الى القاضي وهو ينظر في اختلافهم ليفصل فيه وقد انفقوا على هذه الدعوى خمسة آلاف ريال واخيراً حكم القاضي بان يدخل الفريقان القبر المقدس معاً على جاريه العادة وصدر حكمه في الساعة الرابعة بعد الظهر فطاف الروم ثلاثاً حول القبر وتبعهم الارمن ولما انتهى الطواف طارت حمامة فوق قبة القبر وقال لي اللاتين انت الروم اطلقوها لكي يقول الحضور انها علامة ظاهرة لخلول الروح القدس . وحينئذ تقدم نائب بطريرك الروم (لان البطريرك كان في الاسنانة) وكبير اساقفة الارمن وفصلاً خنوم باب القبر وفتحاه ودخلا واقفلا الباب وراءهما وكثرت الجلبة حينئذ واشتد الازدحام عند باب القبر وكل واحد يود ان يكون البادئ في اناقة شمعة من النور حالما يفيض حتى عجز الحرس عن ردهم . وفي اقل من دقيقة خرج نور من شق في الباب فعلا الصياح حتى صم الآذان وفتح الباب وخرج الاسقفان وفي ايديهما شموع موقدة فاندفع عليهما الناس لينيرا وشموعهم منها والحرس يدفعهم بنابيتهم والذين اوقدوا شموعهم يبرونها تجاه وجوههم ولحاهم مدعين ان نارها لا تحرق مثل النار العادية . ولم تكن الا دقائق قليلة حتى اوقدت الشموع في الكنيسة كلها اما اللاتين فكانوا يقولون لكل من يكلمهم في هذا الموضوع ان فيضان النور ليس الا حيلة وخداعاً معيباً

ولما خرجنا وجدنا على الباب اناساً يدهنون مقاطع كبيرة من النسيج الابيض بالشمع

الدائب من الشموع المضأة وبذباله فتائلها ويدعون ان من يكفن بكفن منها لا تمسه النار في الآخرة ولو كان في جهنم

وامتهب الكاتب في وصف بقية المشاهد التي شاهدها في بيت المقدس وحوله الى العاشر من ابريل وهو آخر ايام الزيارة . قال والآنك يبيحون الدخول في ذلك اليوم الى كل الاماكن من غير جعل . وكان اليوم الثاني بداءة عيد الفطر فلم يخرج هو ورفاقه من الدير ذلك اليوم ولا في الذي بعده خوفاً من الغوغاء . وفي الرابع عشر من ابريل زاروا المسلم بهدية وسألوه عن اليوم الذي يسافر فيه ليسافروا معه وفي حماء فقال لهم انه يسافر في اليوم التالي فسلم رئيس الدير كلاً منهم شهادة بأنه زار الاماكن المقدسة فاعطاه كل منهم خمسين ريالاً هبة للدير وجزاء ما لقوه فيه من حسن الضيافة وساروا مع المسلم بطريق نابلس ورأوا الفلاحين يفلحون ارضهم لكي يزرعوا قطنهم ومروا على قلعة جنين ودخلوا الناصرة صباح الثامن عشر من ابريل واقاموا فيها يومين زاروا فيها ما فيها وحولها من المشاهد وصعدوا على جبل طابور ثم غادروها وجاءوا عكا فباتوا عند قنصل فرنسا وساروا منها الى صيدا ومن صيدا الى دمشق بطريق مشغرة وجب جنين والديماس الى ان وصلوا نهر بردى فقطعوه على جسر فوق دمر وشاهدوا دمشق من شاطئ هناك يطل عليها . وقال الكاتب في وصفها ما ترجمته

من هذا الشاطئ ترى دمشق باتم بهائها وجلالها وما من مدينة ابهج منها منظرآ . تراها منبرقة في سهل فسيح ترامت اطرافه حتى لا يصل اليها الطرف واحاطت به جبال لا تكاد العين تتيينها بعدها . وهي في الجانب الغربي من هذا السهل على ميلين من الثغرة التي تغرها نهر بردى في الجبال وخرج منها

والمدينة مستطيلة الشكل ممتدة من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي مضمورة في وسطها وواسعة في طرفيها ولا سيما في طرفها الشمالي الشرقي طولها على ما رأيته بتقدير العين ميلان . وهي حافلة بالمساجد والمآذن حلى المدن الشرقية تحف بها جنائن لا يقل محيطها عن ثلاثين ميلاً فتري كلوة بيضاء على بساط اخضر . والجنائن كثيرة الاشجار المثمرة تزيدها مياه بردى نضارة وتبرز منها الابراج والمآذن والمصايف كأنها تصوص من خلال الاغصان فتزيدها جمالاً ورواء . والى الشمال منها الصالحية حيث اجمل المصايف وانضر الجنائن

والفضل في جمال دمشق وخصب بساكنيها نهر بردى فانه ينقسم عند خروجه من الجبل الى ثلاثة فروع الاوسط منها وهو الاكبر يمر في المدينة ويتوزع في شوارعها ويوتها والفرعان

الآخران يجريان حول البساتين من اليمين ومن اليسار وتخرج منها فروع كثيرة تتوزع في البساتين كلها فيكون لكل بستان فرع يرويه وتندفق مياهه فيه على صور تهبج النواظر وتروق الخواطر

اقمنا على ذلك الشاهق مدة نمتح الطرف بذلك المشهد الانيق وتلك الجنة التي اشبهت جنة الخلد حتى شق علينا فراقها لولا ما اشتد فينا من الشوق الى مشاهدة المدينة التي سحرتنا بهجة فراديسها فكنا بين جاذبين متكافئين جاذب منظور وجاذب منتظر وقد تمتعنا بالاول ولا بد لنا من التمتع بالثاني فنزلنا الى السهل والتقينا بقواس دير الافرنج ولما رأى اننا جمهوراً كبيراً لم يشأ ان يمر بنا في وسط المدينة لئلا يغتاظ سكانها اذا رأوا جمهوراً من الافرنج داخل مدینتهم فدار بنا في البساتين الى ان وصلنا الى المكان الذي فيه الدير . والبساتين مسورة باسوار من التراب المصنوع قوالب كاللبن طول اللبنة منها ست اقدام وعرضها ثلاث اقدام او اكثر فمدما كان منها يكفیان سوراً للبساتين وهو رخيص ولا تبلاه الايام

وقمنا في الثامن والعشرين من ابريل وجلنا في اسواق المدينة فوجدناها ضيقة كما تكون في البلدان الحارة . وظاهر البيوت مبني باللبن كاحقر بيوت الفلاحين وذا كثر المطر فيها تساقط الطين من الجدران فصارت به الشوارع حمأة لا تسلك . ومن الغريب اكتفاء السكان ببناء بيوتهم من الخارج على هذه الصورة وعلى مقربة منهم جبال من اجود الصخور الصالحة للبناء . ولا ارى تعليلاً لذلك الا بان الذين بنوا اولاً خافوا ان تقوتهم الفرصة وتؤخذ الارض منهم فتعجلوا واخنصروا وبنوا بما وصلت اليه يدهم من غير مشقة وجري خلفاءهم على خطتهم . ولكنك قد تجد في هذه الجدران ابواباً قوائمها من الرخام المنقوش او المرصع على غاية الاتقان والجمال . جدران من الطين وابواب من الرخام وهنا منتهى العجب

وداخل البيوت مخالف لظاهرها على خط مستقيم فانك تجد هناك داراً كبيرة مربعة غرست فيها الاشجار الذكية الرائحة حول فسقية من الرخام تندفق منها المياه وحول الدار غرف ودواوين وارض الدواوين ومقاعد جدرانها من الرخام المجزّع والمنقوش نقشاً بديعاً والسقوف بديعة النقش والتذهيب على الاسلوب العربي اما البسط العجمية الفاخرة فحدث عنها ولا حرج . والدواوين كثيرة حول الدار حتى يحثار الجالس ما يشاء منها حسبما يطلب الشمس او الظل

هذا وصف بيت رأيتُه وقد بلغني ان اكثر بيوت الكبراء على نسقه

ثم ذهبنا لمشاهدة كنيسة مار يوحنا المعمدان وهي الآن الجامع الاموي ولم يسمح لنا

بالدخول اليها ولكننا رأيناها من ابوابها الثلاثة والابواب كبيرة عالية جداً واغلاقها مضخة
بالنحاس تغطيها الكتابات العربية وفيها صورة كاس ويظن انها شعار المالك . والى الشمال
دار فسيحة لا اظن انها نقلت عن مئة وخمسين يرداً طولاً وثمانين عرضاً مرصوفة كلها بالبلاط
والكنيسة الى الجنوب منها وعلى جهاتها الثلاث الاخرى رواق على اعمدة من المرمر يجانباها
من النوع الكورنثي وهي عالية جداً وجميلة . والجانب الجنوبي من الكنيسة (اي المسجد)
ملاصق للسوق وفيه ثلاث بلاطات بينها اعمدة صقيلة فائقة في بهائها . وفي هذه الكنيسة
رأس بوحنا المعمدان وذخائر أخرى دينية لا يسمح لاحد بروتبتها

ومضينا من هناك الى قلعة دمشق وهي حسنة البناء طولها ٣٤٠ خطوة وعرضها اقل من
ذلك قليلاً واذن لنا في دخول الباب فرأينا امامه اكواماً من الاسلحة القديمة من اصلاص
المسيحيين وبينها مقلاع روماني قديم

ومررنا في الاسواق فرأيناها مزدحمة بالناس وليس فيها شيء يستحق الذكر . وقتنا صباح
اليوم التالي (الخميس في ٢٩ ابريل) نشاهد طلعة الحج وكان ارسالنا باننا والى طرابلس
قد جعل اميراً للحج هذه السنة فاستأجرنا دكاناً وقفنا فيه لنرى منه الموكب فرأينا امامنا اولاً
٤٦ شيخاً يحمل كل منهم بيرقاً احمر واخضر او اصفر واخضر ووراءهم ثلاث فرق من
السكان ووراءهم جنود من الصباحية ووراءهم ثمانى فرق من المغاربة معهم ست مدافع
صغيرة ووراءهم جنود قلعة دمشق بدروع من الزرد ونحو ذلك من الاسلحة القديمة ووراءهم
الانكشارية واغاواتهم وكلهم فرسان على خيولهم ووراءهم سنجق الباشا وهو ذنبا فرسين يحمله
آغا السراي ثم ست خيول مسرجة وعلى سرج كل فرس منها ترس مذهب . ومرّ الحمل
بعد هذه الخيول وهو قبة من الحرير الاسود على ظهر رجل كبير تشدلى سنجفها حوله حتى
تكاد تصل الى الارض وعلى رأس القبة كرة من الذهب وحولها عصائب مذهبة . ويقال
ان داخل القبة نسخة من القرآن تحمل الى مكة وتعاد منها ومعها بساط ثمين يغطي به قبر النبي .
ومرّ وراء الحمل فرق من الجنود وامير الحج ووراءهم عشرون رجلاً محملة وبها انتهى الموكب
واستمرّ مروره امامنا ثلاثة ارباع الساعة

ودهبنا بعد ذلك الى مرج فسيح غربي المدينة فيه مارستان ومسجد عظيم ومررنا فيه
رجوعنا على حمام جميل البناء والنقش وقهوة كبيرة تسع خمس مئة نفس وهي قسمان قسم
للصيف وقسم للشاء

وزاروا الاماكن الدينية بعد ذلك كالبيت الذي يقال انه بيت حنانيا والمكان الذي

يقال ان بولس الرسول رأى الرؤية فيه والباب الذي يقال انه دُلي منه في سلة . وذهبوا الى البساتين راكبين حميراً لانه لم يكن يباح لمسيحي ان يركب فرساً وزاروا دير صيدنايا وقال انهم لم يجدوا في ذلك الدير شيئاً يستحق الذكر غير الخمر المعتقة والدير من عهد الامبراطور يستينانوس . وغادروا دمشق في الثالث من مايو ومرّوا على مكان يقال انه قبر هابيل طوله ثلاثون يرداً ووصلوا الى بعلبك في الخامس من الشهر ونصبوا خيامهم عند رأس العين . واسهب في وصف بعلبك ولكنه لم يذكر شيئاً مما لم نذكره قبلاً . وخرجوا منها في اليوم التالي ومروا في طريقهم على بركة اليمونة وصعدوا في الجبال ونصبوا خيامهم بين الثلوج ووصلوا طرابلس في اليوم التالي وزاروا قلعتها ووجدوا فيها الشيخ يونس الخازن الذي خوزقه والي طرابلس لانه اسلم ثم عاد الى دينه

وذهب من طرابلس الى الارز لانه لم يره في مجيئه اليها وقاس جذع ارضه كبيرة فوجد محيطه ١٢ يرداً ونصف قدم وذهب من الارز الى قنوبين وقابل البطريك اصطفان الاهدني ووصفه بالعلم والتقوى وعاد من قنوبين الى طرابلس ومنها الى حلب وقد اسهب في وصف الاماكن المقدسة في القدس وحولها وفي وصف طريقه من القدس الى دمشق فطرابلس ووصف بساتين دمشق وقلعة بعلبك لكنه لم يذكر شيئاً تعلق بذكره فائدة تاريخية فاغضينا عن اسمائه واجتزأنا بما نظره حالة البلاد في ذلك العصر كما يراها الاجنبي عنها

الاكتشافات الحثية الجديدة

بين الخطب التي القيت امام مجمع تقدم العلوم البريطاني خطبة للمستروغاث موضوعها الاكتشافات الحثية الجديدة ذكر فيها كيف توصل الباحثون الى اكتشاف آثار الحثيين فقال ان اول اكتشافاتهم من هذا القبيل كان في بوغاز كوي واويوق في بر الاناضول وذلك بين سنة ١٨٣٤ وسنة ١٨٤٥ حيث وجدت آثار مدينتين عظيمتين ثم كشفت آثار غيرها تشبهها كثيراً في نقوشها وكتاباتهما في مدينة حماه وعلى مقربة من ازمير وفي العراق . ونسب العلماء هذه الآثار الى امة تدعى خيتا او خطي ورد ذكرها كثيراً في

تاريخ الفراعنة بين الدولة الثامنة عشرة والدولة العشرين وفي تاريخ ملوك اشور واجمعوا على ان الحثيين و بني حث المذكورين في التوراة هم من هذه الامة ولما كانت الآثار التي وجدت في سورية مشابهة للآثار التي وجدت في العراق والاناضول استنتج العلماء ان اصحابها كلها من امة واحدة كانت على جانب عظيم من القوة ويرجع تاريخها الى قبل المسيح باكثر من الف سنة

وما زال العلماء والمنقبون عن الآثار يبحثون في امر الحثيين في اواخر القرن الماضي حتى عثروا على آثار اخرى لهم وتمكنوا من معرفة البلاد التي كانوا يقيمون فيها فانهم وجدوا آثارهم منتشرة في الشمال الغربي من الاناضول وفي اواسط وشمال سورية وبعض انحاء العراق . واهم هذه الآثار ما كشفه ونكسر وجماعته في سني ١٩٠٦ و ١٩٠٧ في بوزاز كوي المذكورة آنفاً . فما عثروا عليه خرائب مبنية بالرضام في المدينة السفلى وحصون وابنية اخرى في المدينة العليا وازاحوا التراب عن بعض النقوش التي كانت معروفة قبلاً واعادوا البحث فيها . وعثروا بين هذه النقوش على تمثال امرأة مسلحة وفي الخرائب القديمة على الواح عليها كتابات اسفينية اكثرها رسائل كتبت في زمن ستة ملوك من ملوك الحثيين في القرن الرابع عشر والقرن الخامس عشر قبل المسيح . وقد ثبت بهذه الاكتشافات ان الحثيين الذين كانت عاصمة ملكهم في تلك الجهات هم الشعب المسمى خيتا عند المصريين والذين حاربهم في قادش وابرموا المعاهدة المشهورة مع رعمسيس الاكبر . واول هؤلاء الملوك اسمه صيلوليوما وكان معاصراً لامنخوتب ملك مصر وآخرهم حطوسيل الثاني المسمى خيتاسار في تاريخ مصر وهو الذي عقد الصلح مع رعمسيس كما ورد في التواريخ المصرية

وفهم مما جاء في التواريخ البابلية والاشورية والمصرية ان الحثيين كانوا امة قوية وقد جاء في الالواح التي عثر عليها في بوزاز كوي ما ثبت ذلك فان صيلوليوما توسع في فتوحاته الى سورية والعراق واتصلت حدوده بحدود مملكة بابل وحافظ خلفاؤه على فتوحاته الى زمن حطوسيل الثاني فعقد معاهدة مع ملك بابل واخرى مع ملك مصر كما مر

وذكر الخطيب انه يرجح اكتشاف امور هامة عن تاريخ هذه الامة بعد التنقيب في آثار مرعش وكرميش وملطية وقال ان اولياء الشأن في المتحف البريطاني سيدأون بالتنقيب في آثار كرميش في فبراير القادم

الاستاذ ولیم جس

فقد العلم فيلسوفاً كبيراً بوفاة الاستاذ ولیم جس الاميركي توفي وهو في الثامنة والسبعين من عمره وقد كاد يقلب نظام الفلسفة ويجعلها عملية بعد ان كانت نظرية لانه اتقن العلم الطبيعي قبل ان اشتغل بها فلم يتعذر عليه ان ينظمها في سلكه ويزيل منها غموضها وابهامها ويكسيها طلاوة كانت عارية منها لانه طرق ابوابها مباشرة من غير ان يسلك تيه المجاهل والاضال التي ضل فيها الفلاسفة المتقدمون

درس العلوم الطبية ورافق الشهير اغاسز في رحلته الى البرازيل للبحث في المواضيع الطبيعية وجعل استاذاً للتشريح في جامعة هارفرد ثم جعل يدرس الفسيولوجيا فيها وطرق المواضيع النفسية من باب فسيولوجي فصار علماً يشار اليه بالبنان في الوصف الفلسفي النفسي وطبق المعارف النفسية على المواضيع الدينية والمنطقية وعلى المسائل التخيلية التي توصف بانها وراء الطبيعة وقبل ان يصل الى نتائج علمه وبحته الاخيرة فارق هذه الحياة الدنيا التي بذل جهده في كشف غوامضها وحل رموزها . ولقد كان همه الاكبر ولذته العظمى في اظهار الحقائق ووصفها لا في استنتاج النتائج وبناء الآراء عليها وكان يكره المتابعة كما يكره التعمل والدعوى

ولا شبهة في كثرة ما افاد به الفلسفة العلمية . وكتابه في مبادئ السيكولوجيا او العلوم العقلية الذي نشره سنة ۱۸۹۰ صار عمدة في هذا الموضوع فانه وجد الفلسفة العقلية كثيرة الغوامض مبنية على مقدمات وضعية فقال يجب ان تصير مثل العلوم الطبيعية وضعية وامتحانية ايضاً حيث يمكن الامتحان ووصف حقائقها وصفاً جديداً فكانت النتيجة ان زال الاهتمام بالتركيب وزاد الاهتمام بالتحليل

ورأى من اول الامر ان الفلسفة لا تتقدم وتصبح علماً حقيقياً ما دامت محصورة ضمن دائرة الوصف ولا بدء من ان توضع فيها قواعد تستعمل بها نظرياتنا في التمييز بين الامور المتخالفة لاطهار نسبة بعضها الى بعض ولهذا وضع علم الفلسفة العملية الذي سماه برغماتزم Pragmatism وقد خالصنا بعض خطبه فيه في المجلد الثاني والثلاثين من المقتطف واشتغل في هذا الموضوع مدة الاثني عشرة سنة الاخيرة من عمره وكثير مناظروه فيه ولم تزل نار الجدل محنمة بينهم

ومذهبه واضح وهو انه يجب ان يكون غرض الفلسفة البحث عن النتائج . والفيلسوف العملي ينفى عن كثير من المسلمات التي اعتاد الفلاسفة التصديق لها والاعتماد عليها ينفى عن الاقوال الموضوعية التي تتخذ حججاً والقضايا المسئلة التي تحسب من البديهيات والقواعد التي تقيد العقل بها والدعاوي التي مفادها خرق حجاب الغيب والوصول الى ما لا ندركه العقول . وبلغت الى الحقائق المقررة الى الامور المادية الى الاعمال الى القوى الى ما زاره ونشر به . فيترك الامور النظرية ويتمسك بالامور العملية يترك العقائد والاقوال الموضوعية ويتمسك بما يراه في الطبيعة ويستنتج من افعالها . وهذه الطريقة اي الطريقة العملية تغير مزاج الفلاسفة فيقف امامها الفلاسفة النظريون مغلولي الايدي كما يقف رجال الملكية اذا صارت البلاد جمهورية . وبها تقترب الفلسفة من العلم ويتصالحان ويتوافقان

وقد ادعى البعض ان فلسفته تقوض اركان الاديان كلها فانكر ذلك بتاتاً وقال « قد يظن لاول وهلة ان الفلسفة العملية تناقض الوحي او الاعتقاد بوجود الله وكل مذاهب الفلاسفة النظريين . وهذا غير صحيح ولا هو المراد من الفلسفة العملية وانما يراد بها التوفيق بين المعتقدات الدينية والنظرية وبين الحقائق العملية لانه ان كانت العقائد الدينية والنظرية نافعة او صالحة لنبكون معزبة للانسان مدربة له في اعماله وافكاره فهي مما تطلبه الفلسفة العملية وتؤيده . واي نفع اكبر من نفع الاعتقاد الذي يعزي النفس ويصلح السيرة والسيرة »

فلما رأوا منه ذلك قالوا انه يعلم الناس ليعتقدوا اي اعتقاد كان من غير تمييز مع ان كلامه صريح في ان الانسان مضطر ان يعتقد الاعتقاد الذي يراه صواباً نافعاً له ولا يحول عنه الا متى رأى اعتقاداً آخر اصاب منه وانفع فيترك الاول ويتمسك بالثاني . ولكن ترك القديم صعب وكذلك التمسك بالجديد

ومن مؤلفاته كتاب مبادئ السيكلوجيا المشار اليه آنفاً طبع سنة ١٨٩٠ وكتاب دروس السيكلوجيا سنة ١٨٩٢ وارادة الايمان سنة ١٨٩٦ وخلود الانسان ١٨٩٨ . واحاديث مع المعلمين ١٨٩٩ وتنوعات من الاختبار الديني ١٩٠٢ والبرغنازم ١٩٠٧ وعالم غير فردي ١٩٠٩ ومعنى الحق ١٩٠٩ عداه ما له من الخطب والمقالات الكثيرة في المجالات العلمية والفلسفية فمات وهو بين المحابر والدفاتر

باب الزراعة

محصول القطن المصري

(تابع ما قبله)

القسم الثاني

في أمور تتعلق بالتربة

علل بعضهم نقص محصول القطن بان تربة القطر المصري ضعفت في السنوات الاخيرة بسبب انتشار الري « بالراحة » قال ان خصب التربة قل ايضاً بسبب شيوع الزراعة الثنائية (اي زرع القطن مرة كل سنتين)

ولما ارادت اللجنة ان تنظر في هذه الامور لم تجد سوى مشاهدات نافضة جداً ولكنها ترى ان خصب الاراضي التي يمكن زرعها قد قل في بعض الانحاء اما بسبب الشح او سوء الصرف ثم ان ارتفاع مستوى الماء الكامن تحت سطح الارض في بعض المواضع افضى الى رفع منسوب الاملاح المضرة بالتربة

اما في ما يخص بعلاقة ترتيب الزراعة بخصب الاراضي التي يمكن زرعها فان اللجنة تستهجن العادة التي جرى الزرع عليها من زرع اكثر من ثلث الارض قطناً كل سنة ولكنها لا تعزو الى اعياء التربة الذي يكون من وراء هذه العادة نصيباً كبيراً في نقص المحصول ان شيوع الزراعة الثنائية ناتج عن قلة تبصر وروية وله عيوب ثابتة لانه يحول غالباً دون اعداد الارض الاعداد الكافي وتسميد الارض المعدة لزرع القطن تسميداً كافياً وبفصي الى اكثار الحشرات التي تسطو على القطن ولكن لم يثبت انه يضعف التربة اضعافاً يعلل نقص المحصول لان هذا النقص واقع ايضاً في الاراضي التي تزرع زراعة ثلاثية (اي زرع القطن مرة كل ثلاث سنوات)

نعم ان الزراعة الثنائية تفضي الى تقليل خصب التربة بسبب عدم اراحتها وما يترتب على ذلك من الزرع المستمر والري المتكرر ولكن فعل هذه الفواعل بطيء وتظهر نتيجته قبل كل شيء في النباتات التي لا تغور جذورها والتي تسرع في النمو كالذرة مثلاً

ولا يخفى ان زرع الارض قطعاً مرة كل سنتين يحول دون تسميدها بالسماذ البلدي بالقدر الذي يصيبها لو زرعت مرة كل ثلاث سنوات ولكن الامتحانات الاخيرة اظهرت ان محصول القطن لا يتعلق على مقدار السماذ ونوعه فقلة التسميد في الارض التي تزرع قطعاً مرة كل سنتين ليس من الاسباب المهمة في نقص المحصول وحجاً بالوقوف على معلومات دقيقة عن الامور المذكورة في هذا التقرير رأّت اللجنة ان تضع الامنيتين التاليتين وهما

الامنية التاسعة . الشروع في ابحاث منسظمة في تربة القطر المصري للاحاطة بموضوع الاملاح المضرة التي ترى اللجنة ان لها شأناً كبيراً في خصب الارض
الامنية العاشرة . استيعاب موضوع تسميد الارض وترتيب الزراعة وذلك بانشاء حقول زراعية

القسم الثالث

في امور تتعلق بالشجيرات

انحطاط النوع

تحت هذا العنوان يُدخل الجمهور اموراً قد تكون متناقضة فلذلك يحسن تعريف اللفظة حتى يسهل النظر في النتائج التي قد تنشج عن انحطاط النوع . فهذا الانحطاط في عرف النباتين هو عجز النبات عن بلوغ شأو اسلافه في الصفات الملازمة لها وقد تكون هذه الصفات الملازمة (في القطن مثلاً) منحصرة في طول حياة النبات ونموه وطرحه ولون « الشعرة » وطولها ونعومتها ووزن « الشعر » بالنسبة الى البذرة (اي التصافي) وقد اجلت ابحاث اللجنة عن الملاحظات الآتية

(١) طول الحياة - ان المعلومات الاحصائية التي جمعتها اللجنة في هذا الباب متناقضة فبينما ترى ان طول حياة الشجيرات في بعض الزراعات لا يزال مساوياً لما كان عليه منذ خمس عشرة سنة تجد انه في غيرها صار اطول من قبل . فقد تحققت مصلحة الدومين ان في زراعتها ابطاءً ظاهراً يبدو على وجه محسوس بنسبة تناقص المحصول مع ان زمان الزرع لا يزال كما كان

وهنا يسأل السائل قائلاً اطول مدة الحياة هذه سبب حقيقي من اسباب انحطاط النوع ام هو نتيجة الافراط في الري وما ينجم عنه من زيادة رطوبة التربة . والجواب ان الحكم

في ايها هو الصحيح صعب الآن وحسبنا ان نقول ان هذا الامر لا يزال غير ثابت لكثرة التناقض مما يحول دون استنتاج نتائج يصح السكوت عنها

(ب) نمو النبات — طلبنا من الجمهور ان يوافينا بالمعلومات الوافية عن اعراض انحطاط نوع القطن ولكن لم نسمع من احد ان في نمو شجيراتهِ شيئاً من الانحطاط . نعم ان مصلحة الدومين قالت ان الشجيرات في بعض تفاتيشها لم تبلغ من النمو ما كانت تبلغه من قبل ولكنها قالت ايضاً ان الاحوال المحلية تغيرت تغيراً يكفي لتعليل هذا الفرق . وقد اجمع سائر الملاك وهم كثيرون على ان لا فرق من هذا القبيل بين الماضي والحاضر

(ج) مقدار الطرح — ان الذين يقولون بأن انحطاط النوع هو الذي افضى الى نقص المحصول يستشهدون غالباً بالطرح . وقد اتضح للجنة من النتائج التي وافتها بها الدوائر الزراعية الكبيرة ان محصول القطن بقي على معدل واحد تقريباً من سنة ١٨٩٥ الى سنة ١٩٠٧ ثم هبط هبوطاً فجائياً عاماً في الطرح في السنتين الماضيتين ولكن النبات الآخذ في الانحطاط لا يسير هذا السير فلو كانت قوة الطرح في القطن قد نقصت بسبب انحطاط نوعهِ لوجب ان يسير التقهقر سيراً منتظماً من اعلى الى اسفل مع اختلاف في سرعته بحسب الاحوال . على اننا نرى من المعلومات التي بين ايدينا ان هناك اختلافاً مطلقاً في المحصول حتى حين كانت التقاوي من اصل واحد . وعلاوة على ذلك كله فهناك هذا الهبوط الفجائي في محصولي سنة ١٩٠٨ و ١٩٠٩ فلهذه الاسباب ترى اللجنة ان المعلومات التي لديها لا تثبت ان هناك نقصاً في قوة الطرح مسبباً عن انحطاط النوع

(د) صفات « الشعرة » — يؤخذ من اقوال الخبيرين بالقطن واصحاب معامل الغزل والنسيج ان لون الشعرة وطولها ونعومتها ومثانتها ادنى في مجموعها الآن مما كانت عليه منذ بضع سنوات . وقد زاد لون شعرة القطن الميت عفني بياضاً عما كانت عليه ثم اتت الغزاليين والنساجين يشكون من النقص في المثانة ومن عدم الانتظام وقد اجمع اصحاب وابورات الحلج في القطر المصري على ان صافي الحلج اقل مما كان قبلاً

فيظهر لاول وهلة اذا ان انحطاط النوع امر ثابت ولكن يتضح من البحث الدقيق ان العلة الكبرى لهذه الاعراض هي عدم نقاوة الانواع وسلامتها من الشوائب لا انحطاط النوع والاً فكيف يعمل تساوي الانواع المختلفة في الانحطاط مع ما قد يكون بينها من التفاوت في العمر كما في الحال بين الميت عفني الذي يرجع تاريخ وجودهِ الى سنة ١٨٨٢ — ١٨٨٣ وبين اليانوفتش الذي يرجع تاريخ وجودهِ الى سنة ١٨٩٢ — ١٨٩٣ . وبديهي ان يشد

الانحطاط في الانواع القديمة عنه في الانواع الجديدة . اما وقد أصيبت جميع الانواع بدرجة واحدة فلا يعلل الانحطاط إلا بعدم نقاوة التقاوي وعدم سلامتها من الشوائب فقد اجمع اصحاب وابورات الحليج على ان نسبة البذرة الاجنبية (وفي مقدمتها القطن الهندي) تزداد سنة فسنة في التقاوي فكان من ذلك ان اخنط « بالشعرة » المصرية شعرة قصيرة خشنة سريرة الانقصاف يضرب لونها الى البياض فالظاهر ان الذين نظروا في الامر خلطوا بين عدم نقاوة الانواع وبين انحطاطها . ولم يكن تحقيق اللجنة في المنزلة العلمية الدقيقة المرغوبة فيتيسر لها انكار انحطاط النوع وانما يلوح لها من تحقيقها هذا ان علة معظم المساويء المنسوبة الى انحطاط النوع هي في الحقيقة عدم نقاوة التقاوي وعدم سلامتها من الشوائب وصفوة القول انه لا يوجد برهان قاطع يثبت انحطاط النوع بل ان سير المحصول في بعض الاطيان حتى سنة ١٩٠٨ بني قول القائلين بهذا الانحطاط . على ان اللجنة لا تعرض لنفي انحطاط النوع بتاتا ولكنها ترى ان اخنط الانواع الموجودة بانواع ادنى منها هو علة التغير الذي يرى في لون « الشعرة » ومثانتها ونعومتها ووزنها بالنسبة الى البذرة . اما في ما يخص بنقص قوة الطرح فالمعلومات التي جمعتها اللجنة متناقضة لا يمكن ان يستنتج منها نتيجة يصح السكوت عنها

الانحطاط وعدم النقاوة

قد لا يقوم برهان قاطع على انحطاط نوع القطن ولكن الزارع يرى بالبحث ما يثبت عدم نقاوة انواع القطن المعروفة في هذا القطر فقد اظهرت ابحاث المستر بولس ان التولد من جنسين مختلفين يقع دائما في حقول القطن فينتج « شعرا » ثنابين صفاته الملازمة

وقد علمنا من المحلات التي تشغل بالقطن ان في التقاوي التي تعطى للفلاحين بناء على انها جيدة مقدارا من البذرة المعروفة « بالهندي » وهي بذرة ادنى من البذرة المصرية ومخالفة لما يترأى هذا المقدار بين ٨ في المئة الى ١٠ في المئة في الانواع القديمة وبلغ نحو ٤ في المئة في الانواع الجديدة وهذا المقدار يزيد تدريجيا بتأدي الزمان اي ان عدم نقاوة نوع من الانواع يزداد بنسبة اتساع نطاق انحطاطه في الزراعة بالانواع الاخرى

وبما انهم لا يتخذون شيئا من الاحنياطات الخصوصية ليفصلوا قبل التلقيح بين الشجيرات التي تختلف في صفاتها الملازمة عن النوع المزروع وبين شجيرات هذا النوع فلا مناص من زيادة البذرة الغريبة بتأدي الزمان وهي عاقبة وخيمة يشهد ضررها اذا لم يبادر الى تلافيها

اما نسبة عدم النقاوة والاختلاط (بالمعنى الباقي) فاكثر في الانواع القديمة كاليت عفيفي والعباسي منها في الانواع الجديدة كالنوباري واذا كانت نسبة البذرة الغريبة هي ٨ في المئة في النقاوي التي تصفها المحلات التجارية بالجودة فهي بالطبع اكثر من ذلك في النقاوي الاخرى التي يبتاعها الزراع جهلاً منهم إما اتفاقاً او تقيماً منهم في دفع ثمن النقاوي الجيدة فان كان ذلك فلا مجال للعجب من ان تصافي الحليج ادنى مما كانت عليه قبلاً وان الغزالين والنساجين الاوربيين يجيدون شعر قطننا اقل تناسباً في اللون والنعومة والمتانة مما كان ولا يخفى ان هذه العيوب قد تكون موجودة وقوة الطرح العمومية محفوظة على معدلها . اما اذا كانت هذه العيوب تقضي الى زيادة في الاختلاط وعدم النقاوة كما نعتقد فمن الواجب مكافئتها . ومعلوم ان تأثير هذه العيوب لا يخفى على احد فانها تؤثر مباشرة في الصفات الملازمة لقطننا اي في الصفات التي جعلت له مقاماً خاصاً في صناعة المنسوجات فيجب اذاً المبادرة الى تطهير قطننا وتنقيته والبحث عما اذا كان في الطاقة ايجاد انواع جديدة ذات مزايا ثمينة وفرضا من سائر الانواع

ويجب ان يكون الغرض الاول الذي يوضع نصب العيون ايجاد انواع تسرع في الطرح فيقبل تعرضها لتقلبات الجو في الخريف ولفعل دود اللوز الدريع والاهتمام بمناعة الشجيرات وطول الشعرة ومثانتها ونعومتها ولونها

ولادراك هذا الغرض طريقتان اولاهما ما اقترحه المستر بولس من معامل التحليل للجمعية الزراعية الخديوية وهو فرز نوع نقي معين من القطن واكسابه الصفات الخصوصية المفيدة المطلوبة بواسطة التزاوج والانتقاء المنتظم وهذه الطريقة مبنية على نواميس مندل في الوراثة وقد دعوناها طريقة الاضافة او التركيب

اما الطريقة الثانية فتكون بان يفرز كل سنة عدد من الشجيرات التي توفرت فيها الصفات المطلوبة وتربى ويزرع بزراعتها بعد منها الشجيرات التي لا تتوفر فيها تلك الصفات وهكذا على التوالي حتى يضمن في بناتها عدم الرجعة الى اصل غير مرغوب فيه وقد دعونا هذه الطريقة طريقة التحليل او الابعاد

ويرجو المستر بولس ان تظهر نتيجة طريقة الاضافة او التركيب في سنة ١٩١٣ اما طريقة التحليل فلا بد من اجراء امتحانات منتظمة للحكم في سرعة ادراك النتيجة المطلوبة بواسطتها وقد ارتأت اللجنة انه يحسن في قضية مهمة كهذه ترتبط بنواميس دقيقة كنواميس

الوراثة ان تطلب امتحان الطريقتين معاً وفي زمان واحد وهي النتيجة التي عبرت عنها في الامنيتين التاليتين

الامنية الحادية عشرة . ان تقوم الحكومة بابحاث بالطرق المستوفاة لتحسين انواع القطن الموجودة الآن وايجاد انواع جديدة قوية سريعة الطرح كثيرته يكون شعرها منصفاً بالنعومة والمثانة والطول واللون وسائر الصفات التي امتاز القطن المصري بها

ولاجل ادراك نتائج مختلفة في هذا الصدد يجب المبادرة الى امتحان الطريقتين المعروفتين بطريقة التحليل وطريقة التركيب معاً في وقت واحد وان يسرع جهد الطاقة في تشييط الاعمال التي شرع المستر بولس في عملها في معمل التحليل في الجمعية الزراعية الخديوية وان يعهد الى فريق من ذوي الخبرة بالقطن المصري في امتحان طريقة التحليل وتدير لم الوسائل الكافية لذلك

الامنية الثانية عشرة . ولجل تلافي الحالة الحاضرة وتحسين حالة التقاوي يجب تحسين وتنشيط الطرق التي تتبعها الجمعية الزراعية الخديوية لتجهيز الزراع بتقاو منتقاة حتى يتيسر لما ان تضع تحت تصرف الجمهور مقادير وافرة من التقاوي المنتقاة تفي بحاجة البلاد اذا امكن ولادراك هذا الغرض طرق مختلفة تشير اللجنة بما يأتي منها

(١) ان لا يوكل توزيع التقاوي المنتقاة الى الصدفة والاتفاق بل يعنى باعطائها الى زراع ممتازين بمعارفهم ومواقع اراضيهم وطرق الزراعة التي يتبعونها بحيث ان البذرة التي تخرج من زراعتهم تعود الى الادارة الزراعية فيزداد مقدار التقاوي النظيفة التي توضع تحت تصرف الجمهور فلا تمضي سنتان او ثلاث سنوات حتى تكثر التقاوي المنتقاة . ويمكن تطبيق هذه القاعدة مع انتقاء الاصلي ايضاً فيزداد مقدار الانواع الصالحة في زمن وجيز

(ب) اتخاذ التدابير بواسطة موظفين خصوصيين وقوانين موضوعة لاقتلاع الشجيرات الغريبة من بين شجيرات النوع المطلوب في بقعة مختارة من الاطيان المصرية تكون سعتها كافية لاجراج مقدار من البذرة يعدل جانباً من التقاوي التي يطلبها الجمهور وتعميم هذه الطريقة في جميع انحاء القطر اذا امكن

تغير صفات القطن وعلاقته بالري

توصلت اللجنة في اثناء تحقيقها الى تصريحات مهمة من مجالات نثير بالقطن منذ زمان طويل في هذه البلاد ومع انها لم تقف على ارقام مضبوطة في هذا الصدد فان اخبار اصحاب

هذه التصريحات في التجارة وسعة اطلاعهم تكسبان اقوالهم قيمة حملت اللجنة على احلالها محل الاعتبار

فقد شوهد ان الاقطان التي تنمو في جهات معينة تغيرت صفاتها تغيراً ينطبق على تغير احوال الري الخاضعة لها بقطع النظر عن الاحوال الاخرى اي ان اضطراب اسباب الري احدث انخراطاً في القطن وانتظام اسباب الري حسنه والافراط في الري مع عدم توفر اسباب الصرف افضى الى انخراطه ايضاً

ومن الشواهد على الانتقال من الحالة الاولى الى الحالة الثانية تحسن القطن في شمال مديرية الجيزة والمنوفية العليا والقليوبية وجانب من مركز الزقازيق وخصوصاً مركزي فاقوس وابا كبير وشمال الغربية

ومن الشواهد على الانتقال من الحالة الثانية الى الحالة الثالثة ما حدث في مركز المنصورة وفي جملتها بلاد البحر الصغير وبحر طنح وفي نبروه وسمنود وطنطا وبركة السبع والسطة والقضاة وشباس وسها وصفية الخ حتى في مركز كفر الزيات

ولا يخفى ان المعلومات في هذا الباب غير مستوفية الدقة اللازمة لاستخراج نتائج يصلح السكوت عليها ولكننا رأينا من المفيد ان نبسط هذه الحقائق طمعاً بالشروع في الابحاث والامتحانات لتحقيق هذه المعلومات ولهذا وضعنا الامنية التالية

الامنية الثالثة عشرة . يؤخذ من اقوال بعض المحلات المهمة التي تشتغل بالقطن ان نوع القطن في جهات معينة قد تغير مع تغير حالة الري فاللجنة تقترح اجراء امتحانات منتظمة للوقوف على افضل الطرق في الري والمناوبات والصرف لاجراء افضل شعرة يمكن اخراجها

ترتيب الزراعة

يعزو جمهور كبير من الزراع النقص في محصول القطن الى توسيع نطاق الزراعة الثنائية (اي مرة كل سنتين) والعدول عن الزراعة الثلاثية (اي مرة كل ثلاث سنوات) وعندما ان الزراعة الثنائية تفقر التربة افقاراً كافياً لانتعاش محصول الفدان الواحد

وقد تبين لنا من الابحاث التي عملناها ان النقص في المحصول في الدوائر الواسعة حيث الزراعة الثنائية شائعة لم يبدُ الا في سنة ١٩٠٨ وسنة ١٩٠٩ يقابل ذلك ان هذا النقص عينه بدا ايضاً في دوائر اخرى لا يزرعون فيها الا الزراعة الثلاثية فلم يظهر الا في السنتين الماضيتين كما في دائرة طوسن باشا وانه كان مستمراً كما في اراضي الدومين فلذلك لا يحق لنا ان نرى علاقة العلة والمعلول بين شيوع الزراعة الثنائية ونقص محصول

القطن فان هذه الزراعة لم تقصر الى نقص المحصول حيث توفرت اسباب العناية بالزراعة من العمال والسماد والمواشي والمال ولا يخفى ان تكثير الزراعة على هذا الوجه الاخير هو تقدم حقيقي مرغوب فيه

على انه لا يحسن بنا ان نعصي عن امر جدير بالاعتبار وهو ان التقدم في هذا الباب كان في معظم الاحوال ظاهراً فقط اذ من المؤكد ان سبب شيوع الزراعة الثنائية انما هو الحاجة الى المال من دون ان تستوفي الشروط الزراعية اللازمة لخدمة الارض الخدمة الواجبة فاخذنا الزراعة الثنائية حيث لا يتيسر تدبير الكفاية من العمال اما لقلّة السكان او لقلّة المال وحيث ثقل المواشي والسماد لا تكون تقدماً ونجاحاً بل تهقيراً اقتصادياً وذلك لان الجمع بين الزراعة الثنائية وقلّة العمال والمواشي والمال يقضي بعدم خدمة الارض الخدمة الواجبة وتأخير بذر التقاوي والاختصار في طرق الزرع مما يقضي الى اخراج شجيرات ضعيفة لا تقوى على مقاومة الحشرات التي تسطو عليها ولا تثبت على ثقلات الجو فيأتي محصولها متوسطاً . ويكون من جراء ذلك ان تضعف الارض بالتدرج فلا تستطيع انبات زراعة قوية نشيطة بسبب اجهادها من دون خدمتها بالتسميد والاعمال الاخرى اللازمة

فاذا اريد اجتناب عواقب الزراعة الثنائية فمن الواجب اجتنابها الا حيث تستوفي بعض الشروط ولا نغالي اذا قلنا ان استيفاء جميع هذه الشروط في القطر المصري نادر جداً ويلوح لنا ان الملاك اخناروا الزراعة الثنائية لتوهمهم انها اربح من الاخرى فجزوا عليها من دون ان ينفذوا الاحتياطات اللازمة حتى لا تقضي هذه الزراعة الى الخاق الاذى بمصلحتهم اولاً وبالبلاد ثانياً بتسهيلها انتشار الحشرات المضرة واضعافها النبات واجهادها التربة

ففي هذه الحالة نرى من الواجب تبيان الخطر الذي ينجم عن هذه الزراعة والحث على العودة الى الزراعة الثلاثية التي تنطبق على حالة السواد الاعظم من الزراع ولا يسعنا ان نعين الطرق التي يجب اتباعها لادراك هذا الغرض ولكن اتباع امانينا الخاصة بالتعليم الزراعي وتعيين موظفين زراعيين مخصوصين يسهل ارشاد الزراع في هذا الصدد

وما سنذكره عن الاسراع في زرع التقاوي يتعلق مباشرة بما تقدم ويصح ان يقال ان كثرة التبيكير في زرع التقاوي لا تنطبق على الزراعة الثنائية حيث تكون العمال والمواشي والمال دون القدر المطلوب ولا يخفى ان كثرة التبيكير في زرع التقاوي يطيل حياة الشجيرات على غير جدوى ولكل بقعة من البقاع زمان هو اصلح الازمنة لزرع التقاوي فيها

وقد حملنا هذان الاعتباران على وضع الامنية التالية

الامنية الرابعة عشرة . لما كانت الزراعة الثانية تقتضي استيفاء المعدات من العمال والمواشي والسماد وكان الجمع بين هذه الثلاثة متعذراً في القطر المصري الا في النادر فيحسن بالحكومة ان تستعمل كل نفوذها في حمل الزراع على العودة الى الزراعة الثلاثية وان تشير بقسمة الثلث الداخل في هذا الترتيب الى بور وصيفي ونيلي

ولما كان الابطاء في زرع النقاوي يعرض الزراعة لتقلبات الجو في الخريف ولسطو دود اللوز فالجنة ترى انه يحسن بالزارع المبادرة الى زرع نقاويهم من دون ان يفرطوا في التكبير فيه افراطاً عديم الجدوى للشجيرات

السماد

ان حاجة النبات الى عناصر مغذية هي من القضايا المسلم بها فلا تحتاج في الزراعة الى اقامة الدليل ولكن يجب البحث من الجهة الاقتصادية عن خير الاوقات واحسن الطرق للتسميد حتى يسترد الزارع قيمة ما انفقته على السماد مع ربح

ولا يخفى ان زراعة القطن معرضة لآفات كثيرة كالخسرات والافراط في الري او الحرمان منه وتقلبات الجو في فصل الخريف ولذلك يخطر بالبال السؤال التالي وهو

اتسميد زراعة القطن اصلح ام تسميد الزراعة السابقة لها تسميداً جيداً حتى تكون التربة غنية بالغذاء استعداداً للقطن . وما هو العنصر الذي يجب ان يغلب في السماد في كلنا الحاليين

ولا يستطيع الاجابة عن هذين السؤالين جواباً محكماً فاننا نرى ان الحل يختلف باختلاف الاراضي . ولا يتيسر لنا الوقوف على المعلومات اللازمة لابتداء حكم قاطع الا بعد اثناء حقول التجارب الزراعية واجراء الامتحانات فيها لحل هذه العقدة

ولا يخفى ان موارد السماد في البلاد آخذة في التناقص لان تلال السباخ الكفري تكاد تبتلاش ولان الطاعون البقري لا يزال يختطف مواشينا . وما يبلغنا عن الاصابات القليلة بالطاعون البقري ليس سوى جانب صغير من العدد الذي ينفق حقيقة . ومن الامور التي لا جدال فيها ان السماد البلدي آخذ في التناقص على اننا اذا حاولنا ان نعزو الى هذا النقص في السماد بعض النقص في محصول القطن فيجب ان لا نغفل ذكر السماد الكيماوي الذي يزداد وروده الى البلاد كما ترى في الجدول التالي

السنة	الكمية بالطنات	القيمة بالجنيه المصري
١٩٠٢	٢١٣٢	١٢٩١٢
١٩٠٣	٣٤٢٣	١٦٤١٧
١٩٠٤	٤٧٩١	٢٨٦٢٥
١٩٠٥	٦٢٠٤	٥٦٨٠١
١٩٠٦	١٢٧٢٥	١٢٢٧٠٩
١٩٠٧	٢٣١١١	٢٤٤٦٩٦
١٩٠٨	١١٥٢١	٩٦٣٩٨
١٩٠٩	٢١١٦٥	١٧٨٠١٥

ويستفاد من ارقام سنة ١٩١٠ ان مقدار السماد الكيماوي الوارد فيها سيفوق ما ورد في اي سنة من السنوات السابقة فاستيراد هذا السماد الذي ينفي التربة بهذه المقادير من الامور التي تبعث على الاطمئنان . ولكن التسميد وحده لا يكفي بل يجب ان يعرف الزراع احسن الطرق للتسميد وهنا لقينا نفس الصعوبة التي لقيناها في الامور الاخرى لعدم وجود المعلومات الكافية في ما يخص بزراعتنا

ففي هذه الاحوال لا يسعنا الا ان نطلب موافاة الزراع باحسن طرق التسميد ولما كان ذلك يختلف باختلاف الاراضي فلا يثسر جلالة الابهام الا بانشاء حقول التدريس والامتحانات الامنية الخامسة عشرة — لما كان غنى التربة من الامور الجوهرية وهو يختلف في اشكاله فاللجنة تثنى اجراء امتحانات منظمة في بقاع مختلفة لمعرفة احسن الطرق لتسميد القطن وفضل الاوقات للتسميد واختيار الشكل المناسب له

المواشي

اشرنا في الفصل المتقدم الى الخسارة التي اصاب القطن من جراء تفشي الطاعون البقري ونعود فنقول ان الاحصاءات الرسمية لا تؤدي صورة حقيقية لاتساع نطاق هذه الآفة وقد تحققنا ان التيفوس البقري صار موطلا الاركان في القطن المصري وان الزراعة نخسر كل سنة عدداً كبيراً من الحيوانات

ولا تقتصر الخسارة على نقص كمية السماد بل تقضي الى اقلال وسائل خدمة الارض . ولا نحاول هنا اتهام المصلحة المنوط هذا الامر بها بالقتصير ولكننا نطلب ان تزداد الوسائط المتخذة لمكافحة هذه الضربة

ولادراك هذا الغرض يجب الابلاغ عن كل بؤرة عدوى وتلافيها باسرع ما يمكن بالحزم وهذا مستحيل بحسب النظام الشائع الآن اذ لا يمكن التعويل على الفلاح في ابلاغ ولا الامور الاصابات بالطاعون البقري الا متى صار يعرف اعراض هذا الداء الويل ولكنه لم يتعلم هذه الاعراض ولا يمكنه ان يتعلمها ما دام تنظيم الامور الزراعية على ما هو عليه الآن فمن الواجب اذاً ان يكون في المديرية موظفون اكفاء لمراقبة هذا الامر وابلاغ ظهور هذه الآفة ومراقبة سيرها بعد اتخاذ الاحتياطات المعتادة . ويلوح لنا ان تنقل طبيب بيطري بسرعة لتلقيح المواشي لا يكفي لقطع دابر العدوى في بؤرة ما بل يجب اتخاذ تدابير صحية وادارية (كحرق الزم والروث وعزل الحيوانات المشتبه بها والاشخاص ايضا الخ) والآن كانت مكافحة هذا الداء وهما في وهم

ولذلك نرى ان النظام الزراعي في البلاد ناقص في هذا الوجه ايضا وان نضع الائمة التالية الائمة السادسة عشرة - لما كان الطاعون البقري يفعل فعلاً ذريعاً يفضي الى انقاص السماد ويقلل معدات خدمة الارض فاللجنة تقترح جعل التدابير المتخذة لمكافحة اوفى وذلك بان يعهد في مراقبة المواشي في المديرية الى موظفين يقيمون فيها ويكون عددهم كافياً لافاد التدابير الصحية والادارية المطلوبة لمنع انتشار الداء ويحسن بهؤلاء الموظفين ان يرشدوا الزراع الى التيفوس البقري بواسطة التعليم في حقول التجارب الزراعية (ستأتي البقية)

موسم الحبوب في الدنيا

اعناد وزير الزراعة في بلاد الحجاز ان ينشر تقريراً سنوياً عن موسم الحبوب في الدنيا مبيناً على الاحصاءات والتقارير الرسمية . وقد نشر تقريره الاخير في ٣١ اغسطس مقدراً فيه محصول الحبوب هذا العام واصح تقديره عن موسم العام الماضي الذي جاء اكبر من التقدير فان موسم القمح جاء اكبر من التقدير بنحو عشرين مليون اردب وموسم الراي^(١) جاء اكبر من التقدير بنحو ٢١ مليون اردب وموسم الشعير بنحو مليون ونصف مليون اردب وموسم الاوت^(٢) بنحو ٣٧ مليون اردب ولكن موسم الدرة جاء اقل من التقدير بنحو ٤٦ مليون اردب

(١) الراي حبوب كالقمح لكنها ادق منه ولا يزرع في مصر ولا في سورية ولكنه ينبت برياً في جهات اطنة ويسمى الاثراك بالحداد (٢) الاوت ينبت برياً في سورية ومصر ويزرع في مصر قليلاً ويسمى في سورية بالشوفان وفي مصر بالزميز

وقدّر موسم كل الحبوب هذه السنة اي القمح والشعير والراي واللاوت والذرة بنحو ٢٧٢٥ مليون اردب ٠ وكان موسم العام الماضي مقدراً بنحو ٢٧٢٨ مليون اردب فزاد في تقدير موسم القمح ١٥ مليون اردب وفي تقدير موسم الذرة ٦٧ مليون اردب وناقص تقدير موسم الراي ٧ ملايين اردب وموسم الشعير ١٣ مليون اردب واللاوت ٦٥ مليون اردب ويظهر من تقريره ان البلدان التي تستورد الحبوب يلزم لها ١٠٦ ملايين اردب والبلدان التي تصدر الحبوب تستطيع ان تصدر ١٣٢ مليون اردب وهاك مقدار كل موسم حسبما تحقق عن السنة الماضية وحسبما تقدّر عن هذه السنة

سنة ١٩٠٩	سنة ١٩١٠	
٦٦٩ مليون اردب	٦٨٤ مليون اردب	القمح
٣٠٦ " "	٢٩٣ " "	الشعير
٣٣٠ " "	٣٢٢ " "	الراي
٧٥٣ " "	٦٨٩ " "	اللاوت
٦٧١ " "	٧٣٨ " "	الذرة
٢٧٢٩	٢٧٢٦	المجموع

وهاك جدول البلدان التي يصدر منها القمح ومقدار غلاته في كل منها بالكوارتز وهو نحو اردب ونصف

سنة ١٩٠٩	سنة ١٩١٠	
٨٨٠٩٠٠٠٠	٨٤١٨٠٠٠٠	الولايات المتحدة
٨٢٨٠٠٠٠٠	٩٦١٤٠٠٠٠	روسيا
٣٤٨٧٠٠٠٠	٤٣٩٣٠٠٠٠	الهند
٢١٣٩٠٠٠٠	١٦١٠٠٠٠٠	الارجنتين
١٧٩٤٠٠٠٠	١٣٣٤٠٠٠٠	كندا
١٦٩٧٠٠٠٠	٢٤٨٤٠٠٠٠	المجر وما اليها
١٠١٢٠٠٠٠	١١٥٥٠٠٠٠	استراليا
٠٩٤٣٠٠٠٠	١٢٦٦٠٠٠٠	رومانيا
٠٨٦٠٠٠٠٠	٠٨١٤٠٠٠٠	تركيا
٠٦٤٨٠٠٠٠	٠٧٤٥٠٠٠٠	بلغاريا والرومي الشرقية

سنة ١٠١٠	سنة ١٩٠٩	
٠٥٥٢٠٠٠٠	٠٤١٩٠٠٠٠	الجزائر
٠٢٦٢٠٠٠٠	٠٢٨٥٠٠٠٠	اليابان
٠٣٠٤٠٠٠٠	٠٢٦٢٠٠٠٠	شيلي
٠١٦١٠٠٠٠	٠١٨٠٠٠٠٠	السرب
٠١٤٧٠٠٠٠	٠١٤٣٠٠٠٠	تونس وطرابلس الغرب
٠١١٥٠٠٠٠	٠١٢٠٠٠٠٠	اوروغواي
٠١٠٦٠٠٠٠	٠١١٥٠٠٠٠	المكسيك
٠٠٤١٠٠٠٠	٠٠٤١٠٠٠٠	الكاب
٣٣٦٢١٠٠٠٠	٣١٢٣٤٠٠٠٠	والجملة
وجداول ما يزيد في هذه البلدان عن مقطوعيتها من القمح بالكوارتر		
٨٧٤٠٠٠٠	٢٠٢٤٠٠٠٠	الولايات المتحدة
٧٥٩٠٠٠	١٤١٢٠٠٠٠	الارجنتين
٢٥٩٩٠٠٠٠	١٢٢٠٠٠٠٠	روسيا
٢٥٣٠٠٠٠	٨٧٤٠٠٠٠	كندا
٨٧٤٠٠٠٠	٥٣٠٠٠٠٠	رومانيا
٦٦٧٠٠٠٠	٥٠٦٠٠٠٠	استراليا
١٢٦٥٠٠٠٠	٥٠٦٠٠٠٠	الهند
٢٦٢٠٠٠٠	٤٧٠٠٠٠٠	بلغار والروملي الشرقية
٩٤٣٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠	المجر
٥٥٠٠٠٠	٠٩٠٠٠٠٠	السرب
١٧٠٠٠٠٠	٧٤٠٠٠٠	الجزائر
٤٦٠٠٠٠	٤٦٠٠٠٠	شيلي
٢٣٠٠٠٠	٢٨٠٠٠٠	اوروغواي
—	٢٣٠٠٠٠	تركيا في اسيا واوربا
٢٣٠٠٠٠	١٤٠٠٠٠	تونس وطرابلس الغرب
٨٨١٣٠٠٠٠	٨١١٧٠٠٠٠	والجملة

وجداول ما استوردته وتستورده البلدان التي لا تكفيها غلتها من القمح وذلك بالكوارتر

سنة ١٩١٠

سنة ١٩٠٩

٢٦٢٢٠٠٠٠

٢٧١٤٠٠٠٠

بريطانيا

١٠١٢٠٠٠٠

١١٧٣٠٠٠٠

المانيا

٦٢١٠٠٠٠

٦٣٠٠٠٠٠

بلجيكا

٦٢١٠٠٠٠

٦٢١٠٠٠٠

النمسا

٥٥٢٠٠٠٠

٤١٤٠٠٠٠

فرنسا

٥٧٥٠٠٠٠

٣٩١٠٠٠٠

إيطاليا

٢٠٧٠٠٠٠

٢٢٥٠٠٠٠

سويسرا

٢٠٢٠٠٠٠

٢٠٧٠٠٠٠

هولندا

٥٥٠٠٠٠

٢٠٧٠٠٠٠

اسبانيا

٢١٦٠٠٠٠

١٩٣٠٠٠٠

برازيل

١٢٩٠٠٠٠

١٢٩٠٠٠٠

اسوج ونروج

١٢٠٠٠٠٠

٩٦٠٠٠٠

اليونان

٦٩٠٠٠٠

٨٧٠٠٠٠

مصر

٦٠٠٠٠٠

٦٤٠٠٠٠

الدنمارك

٣٢٠٠٠٠

١٨٠٠٠٠

البرتغال

٧٠٩٣٠٠٠٠

٧١٦٩٠٠٠٠

والمجموع

وخلاصة ما تقدم ان موسم الحبوب من القمح والشعير والذرة والراي والاولت بلغ في العام الماضي نحو ٢٧٢٩ مليون اردب ويقدر انه يبلغ هذا العام ٢٧٢٦ مليون اردب فالنقص نحو ثلاثة ملايين اردب والنقص الكبير في الاولت فانه سيبلغ ٦٤ مليون اردب وآكلو الاولت فقراء يحنملون الجوع وشظف العيش اذا قلت الحبوب وغلت ولم يبق في طاقهم ابتياعها. اما موسم القمح وعليه الاعتماد فيزيد هذا العام ١٥ مليون اردب اي اكثر من اثنين في المئة او اكثر من زيادة عدد السكان السنوية ولذلك لا ينتظر ان يغلو ثمنه الا اذا حدثت حوادث ليست في الحسبان كأن يهزم الانكليزا او غيرهم بجزن القمح في بلادهم خوفاً من الحرب

وبما يجب الانتباه له ان موسم الشعير ينقص هذا العام عن العام الماضي ١٣ مليون اردب.

والشعير مطلوب لعمل البيرة وقد يبدل بالذرة او غيرها من الحبوب ولكن ذلك لا يمنع غلاءه
اذا قلّ موسمه فيحسن باهل الزراعة في هذا القطر ان يزيدوا من زرعهِ ولو قليلاً في الشتاء
المقبل لان غلاءه مرجح اكثر من غلاء غيره من الحبوب

باب المنظر والمنظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترفيحاً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشجيعاً للادمان .
ولكن المهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فتغن براية منه كلف . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في
الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والظواهر . مشتقان من اصل واحد فهناظره نظيره (٢) انما
الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيمها كان المعترف باغلاطه اعظم
(٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الانبياء تستغفار على المطولة

العقل والايان

سيدي الفاضلين منشي المقتطف

آمنت بان الله لا تدركه العقول وآمنت بان الانسان يصدق اموراً كثيرة قبل ان
يقيسها بمقياس العقل . آمنت بهذا وذاك ولكني لا ادري لماذا يجبر الانسان ان يؤمن بما
خرج عن حدود عقله ولا ادري قيمة تلك المسائل التي لا تحل بالقواعد العقلية المبنية على
اخبار البشر

ان كان في الانسان ميل الى التسليم بما يقال فهذا نقص فيه من الضروري علاجه والعقل
الانساني لم يوجد عبثاً بل له وظائف يجب ان يؤدّيها ولست ادري ان كان خيراً للانسان
ان يسير اعشى في هذا الوجود او يسير مفتوح العينين

حقيقة ان اخبار البشر يدلنا ان المربي الذي يرثي ولدآ ويعوده على عادات نضريه
لا يكون محسناً في عمله ولا عادلاً في تصرفه فالعقل اذاً لا يستطيع التوفيق بين عدل الباري
سبحانه وبين ميل الناس الى الشر وليس من الصواب ان نهرّب الى ما وراء العقول بل لا
بدء من ان نجعل العقول رائدنا في كل شيء فتمسك بالاستنتاجات المنطقية الثابتة وننكب عن

طريق الخيالات والنظريات فما هي إلا ظلمات دامسة يضل فيها الانسان وتجب عنه انوار الحقائق التي تدركها الحواس وتؤديها العقول والتي فيها رحمة وهدى للناس
نقر بأن الاحوال هي التي تكيف الناس وتصبغهم بالصبغ الذي يوافقها وان الانسان يسير تحت قوانين طبيعية لا قبل له بخالفاتها كتنازع البقاء وبقاء الاصلح . فهو يتذرع بالصفات التي تلائمه وتضمن له الفوز في هذا الوجود سواء اعبرناها رذائل او فضائل . ولكننا لا نستطيع التوفيق بين قولكم هذا وبين ما جاء في اول جوابكم على السائل . وكنا ننتظر منكم الحث على نزع كل ما يخالف المعقول ولا تؤيده الشواهد والاخبارات فلعل هناك عذراً ونحن نلوم

هذه كلمة عنت لي وانا اقرأ جوابكم في مقتطف سبتمبر عن سؤال الخواجه هارثيون مرادبان بخصوص عدل الباري وميل البشر الى الشر . ارجو نشرها ولعلي لا اكون فيها بعيداً عن حدود الصواب والاعتدال واني لا ازال مهتدياً بهديكم والسلام عليكم

(م . م)

الحكومة المصرية ونيتها

سيدي الدكتور الفاضل محرر المقتطف الأغفر

قرأت في باب المراسلة والمناظرة من المقتطف الاخير ما كتبه الفاضل سلامه افندي موسى وتعليقكم عليه . ولا اخفي عنكم اندهاشي من كيفية نظركم الى الآراء والاقوال التي ابداها حضرة فاني لم أر فيها اثرأ لما يمكن ان تكون النتيجة منه قلقاً واخبطاً لا نعلم اين نهايته « وهل هناك غرابة في اساءة الظن بحكومة تقوم بأمرها امة اجنبية لا يمكننا مطلقاً ان نقول انها تحسن دائماً معاملة الامة المصرية . وهذا حال كل امة تحكم امة أخرى مهما كانت عليه من الفضائل وسمو المبادئ وحب العدل — ذلك لان احلال الامة القوية للامة المستضعفة ليس لب الاولي في سواد عيون الاخيرة (كما يقول الفرنسيون) ولكن هي المنافع والمصالح (الدافعين لكل الشرور لسوء فهمنا وسوء تربيتنا) تدفعها الى اجتيال البحار وجوب التفار للاحتلال والاستعمار . ولا يخفى ان مصالح الامة المحنلة والامة الواقع عليها الاحتلال لا يمكن ان تكون مثقفة دائماً وليس من المعقول ان الاولي تفضل مصلحة الثانية على مصلحتها ولم يقل احد بأن لورد كرومر مكث في مصر خمساً وعشرين سنة لمجرد خدمة الامة

المصرية ولا يستطيع احد ان يقول انه كان يعمل لمصلحة الاملين وعند تعارض المصالح كان يفضل مصلحة المصريين على مصلحة امته لان هذا خارج عما الفت ادراكه العقول الى الآن . اقول هذا وانا معترف بان الانكليز هم خير امة احلت وتحتل بلاد امة أخرى واني ارضى لمصر ان يحكموها هم ولا تحكمها الحكومة العثمانية (ولو اني تابع لها ووطني الاصلي جزء من ارضها) كما اني ارضى ان يحكموها هم عشرين سنة ولا تحكمها حكومة اعضاؤها من اولئك المتحمسين في تحرير مصر الآن سنة واحدة . وما عدا هذا فاني اشارك سلامة افندي في سوء الظن بالحكومة المصرية واشك في انها تعمل دائماً او غالباً لخير المصريين

ولقد كنت انتظر منكم الافاضة في موضوع تعليم الامة لاني اعتقد فيكم الخبرة وحسن الرأي في مثل هذه المواضيع ولان الامة المصرية في حالة نهضة علمية كما ترون (ولوانها ضعيفة) ومجالس المديرية تشغل في كيفية صرف الخمسة في المائة المضروبة لصرفها على التعليم ويظن من خلال سطوركم انكم لستم براضين عن الكتابات التي تنشرها الحكومة ومجالس المديرية والا هالي لان اساس التعليم فيها القرآن الذي يسيء فقهاؤنا فهمه ويسئون تفسيره ويسئون تعليمه . وانا وافقكم على ذلك ولكن لا استنتج منه ان « الفلاح الامي قد يكون اوفر اجتهاداً واصلاح حالاً وانعم بالاً من المتعلم » وهو « لا ينفي وجوب التعليم » كما لا ينفي « جعله جنة والامية جهنماً » الا اذا اردتم بقولكم هذا تطبيق معنى بيت المتنبي : « ذو العقل يشقى في النعيم بعقله »

هذا ما رأيته في ردكم على سلامه افندي موسى ولدي اشياء في الموضوع لا اظن ان مجلتكم النافعة تسمح بنشرها . وفي الختام اسألكم الافاضة في موضوع تعليم الامة لانه حيوي ولان مجالس المديرية تشغل فيه واغلب المديرين من المتنورين وفي اعضاء المجالس الكثيرون ممن يفهمون

[المقتطف] اننا نرتاح الى نشر كل ما يرد الينا اذا كان من موضوع المقتطف وحسبناه صحيحاً او حسبنا صحته محتملة ولكننا لا ننشر ما ليس من موضوع المقتطف ولا ما نعلم انه غير صحيح الا اذا نشرناه لنقضه . ونأبى نشر ما يلام ناشره اذا ابى كاتبه ان يشاركنا في تحمل المسؤولية لا لاننا نكره ان نطالب بما نشره بل لاننا نكره ان يتصل الانسان من تبعة عمله وبلقيها على غيره

والذي آخذنا سلامه افندي موسى عليه هونسة سوء النية الى الحكومة المصرية في

قوله «ولما كنت من الذين يتهمون الحكومة المصرية بسوء النية للامّة في سياسة التعليم» وقوله «ولكن الحكومة سيئة النية تريد منا ان نكون عمالاً نجمع القطن لمنشستر الخ» فانها تهمة لا يستطيع اثباتها ولا نحن نراها صحيحة واذا انتشر هذا الاعتقاد في القطر اي اذا شاع فيه ان الحكومة سيئة النية تعمل على مضرة رعاياها بطل النظام وساءت الحال جدّاً . اما استدلال الكاتب على سوء نية الحكومة بكون مديريها اجانب فاستدلال باطل لان كون الانسان اجنبياً لا يوجب ان يكون سيئ النية ولا علاقة بين الاجنبية وسوء النية على الاطلاق ومهما كنا بعيدين عن الانكليز فلنا بعد من الفرس عن صاحبه فصاحب الفرس يعني به غالباً كما يعني بولدو يطعمه ويسقيه ويداويه نعم انه يفعل ذلك لينتفع به وعلاقة النفع هذه توجب عليه ان يعني به اشد الاعناء . وقد ابنا مراراً ان مصالح المصريين ومصالح الانكليز في هذا القطر متوافقة وغير متضاربة حتى يضطر الانكليز ان يراعوا مصالحهم ويدوسوا مصالح القطر . اما مصالحهم في هذا القطر فلا يراد بها ان يكسبوا جاهاً من مصر كأن نعطيهم القاب شرف ولا ان يكسبوا جمالاً ولا ان تطول قاناتهم ولا ان تستقيم قدودهم ولكن مصالحهم ان تبقى بضائعهم رابحة في هذا القطر وان تبقى فوائد ديون اغنيائهم توفى في مواعيدها وان لا يعرض عارض لترعة السويس يوقف تجارتهم الهندية او يهدد املاكهم في بلاد الهند واخيراً وهو في اعتبارنا اقل مصالحهم قيمة ان تسند بعض المناصب المصرية للبعض من رجالهم . وقلنا ان هذا الامر الاخير هو اقل المصالح قيمة في عيونهم لان رجال الحكومة كلهم في كل بلاد لا يزيدون على واحد في الالف من سكانها والانكليز الذين هم الآن في خدمة الحكومة المصرية وخدمة الحكومة السودانية لا يبلغ مجموع روايتهم ربا الاموال التي انفقتها الحكومة الانكليزية على حملة السودان الاولى فانها بلغت ثمانية ملايين من الجنيهات ورباها بمعدل ٣ في المئة يبلغ ٢٤٠ الف جنيه في السنة

وزد على ذلك فان رجالهم الذين ينالون الاجور من الحكومة المصرية والسودانية ينالونها جزاء عادلاً لعملهم فالمصالح الحقيقية للانكليز قائمة بحفظ تجارتهم وحفظ اموال المداينين وحفظ طريق الهند وكيفما نظرنا الى هذه المصالح وجدنا انها تقوى وتزيد بارتفاع البلاد ادياً ومادياً . واعمال الانكليز في هذا القطر تؤيد ذلك لانهم بذلوا جهدهم في تربيته وان قيل لماذا لم ينفقوا على التعليم اكثر مما انفقوا قلنا ان سبب ذلك إما لانهم لا يعتقدون ان زيادة الانفاق على التعليم انفع من زيادة الانفاق على غيره او لانهم لا يعتقدون ان الحكومة

تستطيع تعليم الامة اولانهم قصرُوا في ما يجب عليهم وهم في كل حال من هذه الاحوال لا يهتمون بسوء النية

وهنا مسألة هامة وهي هل الثروة تأتي قبل العلم او العلم يأتي قبل الثروة . فاذا استقرينا تاريخ البشر رأينا ان الثروة تأتي قبل العلم فالتاس يثرون اولاً ثم يعملون ولكنهم لا يعملون ليثروا ولقد جرى لورد كرومر على هذه السياسة اي انه اهتم اولاً بتنمية موارد الثروة وحسنًا فعل

اما التعلم فقد كتبنا فيه ما لو جمع ملأً التي صفحة من صفحات المقتطف فعليكم بمراجعته في السنين الماضية

اما قولنا ان الفلاح الامي قد يكون اوفر اجتهاداً واصلح حالاً وانعم بالاً من المتعلم فبني على اخبارنا في هذا القطر وغيره من الاقطار وكلمة « قد » تفيد التقليل اذا وقعت قبل المضارع . وكمن مرة رأينا تاجراً او مزارعاً لا يعرف من الكتابة غير توقيع اسمه وهو ناعم في ثروته الطائلة التي حصلها بعرق جبينه وحسن سعيه وكثابته من متخرجي المدارس وهم لا يملكون شروى تقير ولا يؤتمنون على الف غرش . هذا واننا نكرر ما قلناه سابقاً وهو ان كل ما يقال من ضرر التعليم في بعض الاحيان وما يقال من نفع الامة في بعض الاحيان لا ينبغي وجوب التعليم ووجوب نشره في البلاد

تعليم الامة

سيدي الفاضلين

لا ادري كيف ساغ لكم اتهامي بالمواقفة على الحركة الوطنية المصرية الحاضرة ؟ فأني أعد هذه التهمة مسبة لنباهتي لانه ليس من العقل شتم الاقباط والدفاع عن الحجاب والكتابة بلغة عرب الجاهلية لعرب القرن العشرين وتعليم الدين للاطفال ومرفقة الفلاح وامتهانه وتضييع قتال السويس من يدنا ومحاولة طرد الانجليز بالسبع ونظم الاشعار في مدح عبد الحميد وغير ذلك من اعمال بعض الوطنيين الرجعية التي هي البق بمهدي سوداني منها بمصري متنور

ولكن عدم موافقتي لآراء الوطنيين لا يعني ان ليس لي وطنية . وطنيتي هي اولاً : العمل على تحرير الامة ممن جعل من امهاتنا رمماً بالية نقرز النفس وذلك بنشر المادية والاحاد

ثانياً: تحرير الفلاح والعمال الآخرين من الراسخالي المصري الذي حيّونهم وذلك بتنظيم الاعنصبات وبنشر الاشتراكية . ثالثاً بتجربتنا من الانجليز لان اعمالهم ليست رديئة فقط بل تدل على سوء نية واهمال مقصود منهم
وان كنتم تشكون في ذلك فاخبركم بأن الفلاح الانجليزي له معاش من الحكومة عند شيخوخته حتى لا يحتاج لمذلة الشحاذة . فهل الشيخوخة في مصر اقل آلاماً منها في إنجلترا كذلك تجبر الحكومة الانجليزية الملاك على بناء بيوت صحية للفلاح تشترط في كل بيت منها ان يكون وراءه جنيينة حتى يتنقى الهواء . فهل ضرورة تنقية الهواء في مصر اقل منها في إنجلترا . والفلاح الانجليزي ميزات اخرى تميزه بها الحكومة الانجليزية على الفلاح المصري لا شيء الا لانها تريد من الاول ان يكون انساناً ومن الثاني ان يكون آلة تساق اجباراً بالجمع القطن كما هو جار الآن

اما عن المبلغ الذي يصرف في التعليم في إنجلترا فقد كان معتمدي في نقله جواب برلماني في الدبلي تلغراف وقد اكون مخطئاً او تكون الجريدة مخطئة
وفي النهاية ارجوكم اخباري عن الاسباب التي تمنع الحكومة من وضع الضرائب على نظام تدريجي والسلام

سلامه موسى

[المقتطف] اننا لم نتهم حضرة الكاتب بانه من الحزب الوطني ولكننا قلنا ولا تزال نقول ان بعض الآراء التي جاء بها اذا انتشرت في القطر المصري كانت نتيجتها قلقاً وثورة واختباطاً لا نعلم اين نهايته ولا سيما اذا انتشر الاتحاد والاشتراكية

اما الدرجة التي بلغت انكلترا في ادارتها الداخلية فلم تصل اليها الا بعد ما سارت في سبل الارتقاء سنين كثيرة . وبعد ما صار دخل شعبها يزيد على نفقاته اكثر من مئتي مليون جنيه في السنة وهي من هذا القبيل سابقة كل ممالك اوربا واميركا . واذا استطعنا ان نبليغ شأوها بعد مئتي سنة نكون قد اسرعنا في ارتقائنا اسراعاً غير منظر . ومع كل اعناء الانكليز بفلاحهم وعمالهم يموت كثيرون منهم جوعاً كل سنة ولا يموت احد في القطر المصري جوعاً
اما التعليم والتهديب والنظافة وعدل الأمور وما اشبه من مقومات العمران فامور اوجدها الشعب الانكليزي نفسه لا حكومته واسبابها كثيرة وهي تشمل كل اسباب العمران الطبيعية والاكتسائية . ولا ندرى كيف تنظرون من رجل ولد وتربى في بلاد الانكليز ان يدخل كوخ الفلاح المصري وينظفه ويطبع في اخلاق سكانه حب النظافة وحب

الترتيب وحب الصدق وحب العدل ونحو ذلك من الاخلاق الفاضلة التي تَخْلُقُ بها قومه
ويصير بها الانسان انساناً . ولماذا نطالب الانكليز بذلك ولا نطالب به المصريين انفسهم
اما دفع الضرائب على نظام تدريجي فبدعة جديدة في سياسة البلدان ربما كانت نافعة
ولكن لو جرت الحكومة المصرية عليها ما زاد دخلها عما هو عليه الآن فانها لن تناول الآن من
ضرائب الاطيان والجمارك وسائر ابواب اليراد (ما عدا المصالح التجارية كمصلحة سكة
الحديد) نحو ١٢ مليون جنيه اي نحو خمس كل دخل السكان . واكثر هذه الضرائب من
الاغنياء لا من الفقراء ومن اصحاب الاملاك لا من الفلاحين . والمالك المصري الذي يملك
الف فدان و يبلغ ريعها في السنة عشرة آلاف جنيه تنتهي السنة وليس عنده غرض وغاية
ما يصيبه منها القيمة التي يأكلها والثوب الذي يلبسه وقد يركب مركبة فيكون شأنه شأن
السائق فيها كلاهما تحمله المركبة وتكفيه مؤونة المشي . وان ادخر شيئاً لاولاده بذروه بعده
واعادوه الى مجموع الامة . واننا لا نرى مزبلة لركفلر الذي لا يستطيع هضم اللبن على الفلاح
المصري الذي تهضم معدته خبز الشعير والذرة ولا الاول انعم بالاً من الثاني . واذا شئت
الحكومة ان تقاسم الاغنياء اموالهم ووافقتها الامة على ذلك فلا الاغنياء يصيرون اسوأ
حالاً ولا الفقراء انعم بالاً مما هم الآن ولكن لا يمكن تغيير نظام الضرائب الا بعد موافقة
الجمعية العمومية على ذلك ولا ينتظر انها توافق عليه بوجه من الوجوه

واما قولكم ان الحكومة الانكليزية تريد ان يكون الفلاح المصري آلة نساق اجبارياً
لجمع القطن فتهمة باطلة لا يوجبها شيء ولا يؤيدها شيء على الاطلاق ولم توجد في القطر
المصري حكومة تعني بفلاحيه منذ وجد هذا القطر الى الآن كما تعني بهم الحكومة الحاضرة .
ولا نظن ان الانكليزي او الفرنسي او الروسي او النمساوي او الايطالي او الامريكاني تعني
به حكومته اكثر مما تعني الحكومة المصرية الآن بفلاحي القطر المصري . فان المفتش من
مفتشي الري يمشي عشرة اميال على رجله لينتقل شكاوى ارملة فقيرة تملك نصف فدان وهو
لا ينهض ولا ينفث لغني كبير عنده عشرة آلاف فدان حتى شاع القول ان الانكليز لا
يهتمون الا بذوي الجلايل الزرق فكيف يتهمون بانهم اهملوا الفلاح المصري وجعلوه آلة
لجمع القطن

وهل جمع القطن عار . وهل جمعنا القطن للنكشير يحط من شأننا . وهل هو في مصلحة
النكشير اكثر مما هو في مصلحتنا . فاننا اذا وجب علينا الشكر لاحد فهو اوجب للذين يشترون

فطننا. ولماذا لا نقولون اننا نحن الراجحون فاننا نأخذ ذهب الانكليز الذي يطوفون البر والبحر لاجله بدل قطن لا يتعبنا جناهُ عشر ما يتعبهُ الذين يهاجرون الى استراليا وكليفورنيا والترنسفال وكنديك في طلب الذهب. ومن هي الامة او الفئة التي تعتقدون انها تحسن ادارة الفلاح المصري اكثر مما تحسنها الحكومة المصرية الحاضرة

المتاولة او الشيعة في جبل عامل

الى حضرة الفاضلين مشئي المقتطف

طلعت الجزء الاول والثاني من المجلد السابع والثلاثين ووقفت على ما افاده الفاضل السيد احمد افندي رضا والامير شكيب ارسلان فاحسبت ان اتحف قراء المجلة الغراء ببعض الفوائد القاء للدلو في الدلاء كما قاله الامير شكيب

اقول ما ذكره الامير شكيب في الصفحة ٧٤٠ من امر مبدأ التشيع في الشام فهو كما ذكر لا دليل عليه من الامهات ولم يتعرض احد لذكرني ابي ذر الى القرى حتى من المتعصبين له او للخليفة

نعم ذكر ذلك الفاضل الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤ في مقدمة كتابه امل الامل ورواه مرسلًا

قال في الصفحة ٧٤٣ «اما كون التشيع في جبل عامل هو اقدم منه في العجم بل في كل قطر حاشا الحجاز»

اقول ان كان دليل قدم التشيع في جبل عامل هو اقامة ابي ذر في الشام او نواحيه مع ما ظهر منه من المخالفة لخليفة عصره فاهالي مصر يجب ان لا يكونوا متأخرين عن اهل الشام في التشيع لان محمداً بن ابي بكر كان عندهم وهو من الدل الخصوم لعثمان. ويمكن اطلاق ذلك على اهل اليمن ايضاً واما بلاد العجم فامرها كما قاله

واول ما ظهر من أمر التشيع في العجم هو زمان بث الدعوة العباسية في خراسان وميل بعضهم الى تأييد امر العلوية كما نطقت به اخبار الامامية وتشيع اهل سبزوار وقم وبعض البلاد الاخرى من نواحي خراسان والري وكون بلادهم مركزاً لرواة اخبار الامامية وعلمائهم مما لا بدانيه ريب

وما نقله عن تاريخ جودت باشا والمحيي فكلامها لا بد له من تأويل ولعل مرادها بث
مذهب التشيع في جميع ايران وجعله مذهباً رسمياً

مع ان اول من اتعب نفسه في تأييد مذهب الامامية من السلاطين الصفوية هو
الشاه اسمعيل مؤسس السلطنة الصفوية ابن السلطان حيدر المقتول في شيروان سنة ٨٩٢
وفي تلك السنة بعينها كانت ولادة الشاه اسمعيل قبل واقعة ابيه بشهرين تقريباً وكان خروجه
من جيلان في محرم سنة ٩٠٥

والتاريخ الذي ذكره المحيي هو تاريخ خروج الشاه اسمعيل تقريباً خرج طالباً لدم ابيه
وجعل ترويج مذهب الامامية نصب عينيه كآية السلطان حيدر وجده السلطان جنيد ثم
تلاه بعده ابنه الشاه طهماسب المتوفى سنة ٩٨٤ ثم حفيد طهماسب الشاه عباس الكبير
المتوفى سنة ١٠٣٦

ومن عهد الشاه اسمعيل اخذ علماء الامامية يزدهرون على بابيه ويظهرون من زوايا
الاختفاء ويردون عليهم من اقصى البلاد خصوصاً من جبل عامل منهم الشيخ حسين والد
شيخنا البهائي وقبله الشيخ علي بن عبد العالي الكركي المتوفى سنة ٩٤٠ وغيرها من افاضل جبل
عامل والبحرين

وان كان مراد جودت باشا وغيره غير ما ذكرناه فهم محجوجون بما لا يرده احد من
المؤرخين من شيوع مذهب الامامية في العجم من زمان قديم ونقلد بعض سلاطينهم
للمذهب التشيع وسعيهم لاشاعته منهم آل بويه وآل كرت وغيرهم ممن تقدم عليهم او تأخر
واعظمهم السلطان اولجايتو المغولي المتوفى سنة ٧١٦ الذي نقلد مذهب الامامية وتشيع بيد
العلامة الحلبي

وعذر بعض المؤرخين في ذلك معلوم فانهم لم يراجعوا تواريخ ايران او لم تكن عندهم
او اخذهم التعصب والله اعلم

علي بن موسى

تبريز

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفة من تربية الأولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك بما يعود بالنفع على كل عائلة

فائدة خلاصة اللحم

قرأ الأستاذ ولیم طمسن مذكرة امام مجمع تقدم العلوم البريطاني قال فيها ان فوائد الغذاء في المواد النتروجينية لم يزل بعضها مجهولاً فالعادة المشبعة اننا ننظر الى المواد النتروجينية كأنها واحدة في فائدها بقطع النظر عن نوعها لا اعتقادنا ان لا فرق بينها في تغذية الجسم . وقال انه كان على هذا الرأي لكنه عدل عنه للسبب الآتي وهو ان مندوب الصحة في المجلس الارلندي طلب منه ان يمتحن صنفًا معلومًا من خلاصة اللحم ليعرف هل هو مغذٍ او لا . فاخت ثلاثة كلاب ووزنها ثم اطعمها من هذه الخلاصة مع مقدار من البقسماط الذي يطعم عادة للكلاب فزاد وزنها كلها واحد منها زاد وزنه مئة غرام وكان قد اطعمه خمسة غرامات فقط من الخلاصة فزاد وزنه اكثر مما اكله من الخلاصة عشرين ضعفًا وآخر زاد خمسين غرامًا اي عشرة اضعاف ما اكله منها . ثم منع الخلاصة عنها وابقاها على البقسماط فقط وهو غذاؤها المعتاد فعادت الى وزنها السابق فاستنتج من ذلك ان في خلاصة اللحم مقداراً كبيراً من الغذاء وان فائدة الخلاصة مزدوجة اي انها مغذية بذاتها ومغذية بواسطة غيرها اي تجعل غيرها مغذياً بخلاف ما كان يعتقد قديماً

هذا ملخص ما قاله الأستاذ طمسن ولا يخفى ما لهذا الامر من الاهمية لاننا كنا نعتقد قديماً ان غذاء المواد النتروجينية مساوٍ لما فيها من المركبات النتروجينية بشرط ان يمثلها الجسم وكنا نعتمد في فلسفة الغذاء على تركيب المواد التي نتخذها طعاماً لكن الامر ليس كذلك على ما يظهر فتجارب الأستاذ طمسن اثبتت امرين الاول ان خلاصة اللحم فائدة في ذاتها والثاني ان لها فائدة اخرى مرتبطة بغيرها من الاطعمة لانها تزيد الغذاء الذي يمتصه الجسم منها . الكيمياء تقول لنا ان الطعام القلالي فيه كذا من الكربون وكذا من الهيدروجين وكذا من النتروجين والفيسيولوجيا تخبرنا انه طعام مغذٍ ويجب ان يغذي الجسم به لكننا نرى ان

بعض الناس لا ثقبه نفوسهم . فالعبرة اذاً ليست بالمواد التي يتركب منها الطعام ولا بالغذاء الذي فيه بل بما يمثله الجسم منه . وبما يكون لهذا الطعام من التأثير في الاطعمة الاخرى التي يتناولها الانسان معه

آداب السير على الطريق

لا تستوقف سيدة من معارفك على الطريق بقصد الكلام معها فاذا كان لا بد من ذلك فسر معها في الجهة التي هي سائرة فيها الى ان ينتهي حديثكما
لا ترافق صديقاً لك اذا كان سائراً ويرفقه احدى السيدات ولو كنت تعرفها جيداً
اذا كنت من لابسى البرنيطة فارفعها كلما مررت بسيدة تعرفها او بصديق معه سيدة
سواء كنت تعرفها او لا . واذا كنت سائراً برفقة صديق لك ورفع قبعتك مسلماً على سيدة
من معارفه فارفع قبعتك ايضاً . اما اذا كنت من لابسى الطربوش فارفع يدك الى رأسك
على العادة المعروفة في الشرق وذلك في الاحوال التي ترفع فيها القبعة وفي غيرها ايضاً اي كلما
حييت احداً ومن اقبح العادات التسليم باحناء الرأس او برفع العصا او اي شيء آخر يكون
في يدك

لا تستوقف صديقك على الطريق ما لم يكن لك معه كلام ضروري جداً
لا تكثر من تعريف الناس بعضهم ببعض فلا فائدة من تعرف شخص بآخر قد لا يراه
الأمر في الدهر

لا تكن مثطرقاً في الخدمة والمجاملة لا سيما مع اقرانك والذين في سنك لكن لا بأس
بخدمة النساء مثلاً والعجزة والشيخوخة فاذا سقط منهم شيء فتناوله واعطه لمن سقط منه اما
اذا فعلت ذلك مع اقرانك فان فيه شيئاً من التملق وهو مكروه

سر على الجانب الايمن من الطريق وعلى الرصيف فتوفر على نفسك وعلى غيرك كثيراً
من الارتباك والمصادمة

اجتنب مزاحمة الناس في الطريق فهي ليست لك وحدك ولا تنس ان تعتذر اذا
دست على قدم احد الناس او التطمت به

لا تنفّس في الناس او تشر اليهم بيدك ولا تلتفت وراءك لتنظر الى من وراءك
لا تحمل عصاك او شمبيتك عرضاً فانها عادة مستهجنة جداً قد يأتى عنها اضرار كثيرة

لا تدخن وانت سائر ما لم يكن ذلك في الشوارع التي لا يطرقها الناس كثيراً ولا تدخن في الاماكن الممنوع التدخين فيها

لا تاكل الفاكهة او اي شيء آخر وانت سائر

لا تقف على مشي مركبات سكة الحديد او مركبات الترامواي او على ابوابها فتتمتع بوقوفك الداخلين والخارجين

لا تقف على ابواب الجوامع والكنائس والبيانات وغيرها من الاماكن التي يجتمع فيها الناس وتنفرس في الداخلين والخارجين وتأمل كيف تكون الحالة لو وقف كل الخارجين والداخلين مثلك على الابواب

الدكتورة املي بلا كول

DR. EMILY BLACKWELL

توفيت بالامس الدكتورة املي بلا كول شقيقة الدكتورة اليصابات بلا كول التي ذكرنا خبر وفاتها في عدد يوليو من مقتطف هذه السنة . وكانت املي اصغر من اختها بخمس سنوات ولدت في بلاد الانكليز سنة ١٨٢٦ ولما بلغت السادسة من عمرها هاجر ابوها باولاده كلهم الى الولايات المتحدة وتوفي هناك بعد بضع سنوات وترك عائلة مؤلفة من تسعة اولاد اكثرهم فصراً ففتحت اليصابات مدرسة كانت تعلم فيها هي واختها املي ولما كبر اخوتها دخلت المدرسة الطبية ونالت شهادتها كما مر ولما خرجت من المدرسة دخلت اختها املي الى مدرسة الطب ايضاً ونالت الدبلوما الطبية . ثم انشأ الاختان مستشفى في نيويورك لتطبيب النساء كما ذكرنا في ترجمة الدكتورة اليصابات . وهاتان الاختان اول من تعلم الطب من النساء

اهلاك الذباب

خذ رطلاً من منقوع الكواسيا اي الخشب المر واضف اليه اربع اواقي من السكر واوليتين من مسجوق الفلفل الاسود وامزج الكل جيداً وفرق المزيج في صحون وضع الصحون في الاماكن التي يكثر فيها الذباب . ويمكن الاستغناء عن الفلفل واستعمال منقوع الكواسيا والسكر فقط فانه اذا امتصه الذباب مات لساعته

بَابُ التَّقْرِيزِ وَالْإِنْفِصَالِ

نهضة الاسد

او

الثورة الفرنسية

هو عنوان رواية تأليف الروائي الشهير اسكندر دumas وتعريب حضرة الكاتب المجيد فرح افندي انطون صاحب مجلة الجامعة الغراء وقد طبعت طبعة ثانية على نفقة مطبعة المعارف لصاحبها نجيب افندي متري فنحت الادباء على مطالعتها فاعادة طبعها اعظم دليل على انها جامعة بين الفكاهة والفائدة

تنوير الافكار

مجلة دينية ادبية سياسية تصدر في مدينة بغداد مرة في الشهر ويقوم بنفقتها وتحريرها نخبة من شبانها الافاضل . صاحب امتيازها السيد عبدالمهدي افندي الاعظمي ومديرها المسؤول نعمان افندي الاعظمي . وقد اهدي اليها العدد الاول منها وفيه مقالة في الادبان ومقالة في القرآن او الكلام المعجز وبحث في العراق وعوائد العرب وتجربة حركة الارض الدورانية ومواضيع ادبية وسياسية وحوادث واخبار فنشكر لاصحابها تحفهم هذه ونحث الادباء على اجتناء فوائدها

الحقائق

مجلة دينية علمية اخلاقية اجتماعية عمرانية لصاحب امتيازها السيد عبد القادر افندي الاسكندراني . وهي تصدر في رأس كل شهر عربي بمدينة دمشق ويحررها نخبة من اهل العلم والفضل . وقد جاءنا العددان الاول والثاني منها وفيهما مباحث مختلفة في مواضع دينية ولغوية واخلاقية وانتقادية وتاريخية منها مقالة في الدين الاسلامي والتوحيد ومقالة في الفقه والفقهاء ومقالة في الصيام ومقالة انتقادية في الصحف والصحافة واخرى في اللغة العربية وغير ذلك من المقالات الادبية والدينية فنتمنى لها النجاح

منطق المشركين والقصيدة المزدوجة في المنطق

أهدت إلينا المكتبة السلفية لصاحبها الفاضلين محب الدين أفندي الخطيب وعبد الفتاح أفندي القتلان نسخة من كتاب منطق المشركين والقصيدة المزدوجة في المنطق وكلأها لابن سينا وما في مجلد واحد صدره بترجمة المؤلف نقلاً عن ابن أبي أصيبعة وابن خلكان والقفطي ودائرة المعارف البريطانية وقد كتبوا إلينا يقولان إن القصيدة المزدوجة منقولة عن النسخة المطبوعة في بنّا سنة ١٨٣٦ أما كتاب منطق المشركين فأخوذ عن نسخة خطية في الكنيخانة الخديوية . فنسدي لما جزل الشكر ونحت محيي الفلسفة على اقتناء هذا الكتاب الجليل فشهرة مؤلفه تفي عن وصفه

النهضة

جريدة علمية وطنية اسبوعية تصدر في الكورة من أعمال جبل لبنان مديرها المسؤول حضرة الشيخ صالح أفندي رضا ورئيس تحريرها حضرة الدكتور جرجي أفندي سابا جاءنا العدد الثلثين والعدد الحادي والثلاثين منها فرأينا فيهما مقالات أدبية وسياسية وعلمية ونبذاً وأخباراً مختلفة فنتمنى لها النجاح في خدمة الوطن

النديم

مجلة كاثوليكية سياسية اخبارية تاريخية أدبية علمية تصدر في بيروت مرتين في الشهر أنشأها ومديرها المسؤول شاكراً أفندي عون جاءنا العدد الاول منها وفيه دهباجة تبين الغاية من انشاء هذه المجلة ثم كلمة في حالة لبنان وكلمة أخرى سياسية وأخبار ونبذاً مختلفة فنتمنى لها الانتشار والنجاح

مجلة الروايات الجديدة

صدر العدد الحادي عشر والعدد الثاني عشر من مجلة الروايات الجديدة لحضرة الكاتب الجليل نقولاً أفندي رزق الله وفيهما رواية القناع الاسود بثامها وروايات أخرى صغيرة وفكاهات ونوادر ومنتخبات شعرية فنلفت إليها انظار القراء

الكواكب

مجموعة روايات وادبيات وفكاهات عزم على اصدارها تباعاً حضرة الفاضل علي افندي عنابت وقد اهدى الينا الجزء الاول منها فرائنا فيه ثلاث روايات كاملة منقولة عن الانكليزية ومنتخبات شعرية من اجود ما نظمها شعراء العصر وفكاهات ادبية وملحاً ونوادر مما يشهد لجامعها بحسن الذوق في اخيار المواضيع الجامعة بين الفكاهة والفائدة فنشكر له عنابته هذه ونحث الادباء على مطالعة مجموعته والاقبال عليها

الصحائف السود

لولي الدين يكن

لولي الدين بك يكن اسلوب في الانشاء خاص به . شعره ثمر في جلاء معانيه وثره شعر في صوره ومغازيه . يجمع كل مألوف في تشابه واستعاراته ويدخل مخادع النفس ويستجلي غوامض العقل وآياته . وهو القائل كم سهل كالصحيفة مشيت فيه مشي القلم وكم كهف مظلم كالفؤاد اقم فيه مقام الامل . والقائل عرفت في بعض اسفاري شيئاً اكبر مني سناً واوفر تجربه مازال ينتقص الدهر من اطرافه حتى اصبح كالترس له وجه كحجر الشخذ وناظران كصباحي مسجود في اخريات الليل . والقائل اذا هممت بعيب الناس فاجعل نفسك اول من تعيب فمن لم يعلم من نفسه زلاتها لم يعلم من الغير زلاته ومن كان بعيداً عن معرفة حقائق ذاته فهو من معرفة حقائق الناس ابعد . والقائل الظلم له يد وليس له فؤاد . القليل مضرراً في دمه لديه كالحى مضحاً لطيبه . والقائل

لمن يذخر الود مسلوبه اذا هو ارضى به سالبه

والقائل

ارى اليأس ادنى للشفاء من الرجاء اذا عزَّ مطلوب سلا عنه طالبه

وكم من جوى مستمكن في جوانح اهاب به لوم فحاشت غواربه

والصحائف ثنائول حوادث وقعت في دار الخلافة وغيرها من البلدان العثمانية وصفها الكاتب وصفاً مبهيج الشجون وفيها انتقاد بعض العادات والاخلاق . وستبقى في المقام الاول بين كتب الانشاء

باب المسائل

فمنها هذا الباب منذ أول انشاء المقنطع ووجدنا ان نجيب فيه مسائل المشركين التي لا تخرج عن دائرة
هذا المقنطع ويشترط على السائل (١) ان يضي مسألة باسمه والقاب ويحل اقامته امضاه واحصا (٢) ان لا
يورد السائل التصريح باسمه عند اخراج سؤاله فليذكر لنا ويعين حروفاً توضح مكان اسم (٣) اذا لم نسمع
السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليذكره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلنا لسبب كاف

(١) دخول الانكليز الى الهند

مصر . الخواجه جورج صباغ . في اي
سنة دخل الانكليز بلاد الهند وكيف كانت
طريقة دخولهم اليها

ج . دخل الانكليز وغيرهم من
الاوربيين بلاد الهند في عهد دولة المغول
وكان سبق لاهالي هولندا واهالي البرتغال .
وصل هولاء الى الهند سنة ١٤٩٨ حالما اكتشفوا
الطريق اليها بجزر حول رأس الرجاء الصالح
ثم تبعهم الهولنديون في القرن التالي اي
سنة ١٥٩٦ والفوا شركة تجارية للهند الشرقية
سنة ١٦٠٢ وكان الانكليز قد الفوا شركة
تجارية للهند الشرقية في آخر يوم من سنة
١٦٠٠ باسم شركة تجار لندن المتجرين في
الهند الشرقية ثم الفوا شركات أخرى من
هذا القبيل وانضمت معاً وتغير نظامها فبعد
ان كانت تجارية محضة صارت تقتني الاملاك
وتفتح البلدان ثم صارت تنصرف لبعض ملوك
الهند على البعض الآخر وكان لفرنسا شركة

هندية ايضاً فاشتدت المناظرة بين الشركتين
تجارياً وسياسياً فكانت الغلبة للشركة
الانكليزية وجعلت تضع الضرائب على
السكان وتجارب الملوك ونفهرهم الى ان ثارت
البلاد عليها الثورة المشهورة فساعدتها الحكومة
الانكليزية على قمعها لان السلطة السياسية
كانت قد صارت في يد الحكومة الانكليزية
ثم الغتها سنة ١٨٥٨ واستخدمت موظفيها
فصارت بلاد الهند للدولة الانكليزية

(٢) تسمين الدجاج

ومنه . ما هي افضل الطرق الحديثة
لتربية الدجاج حتى يسمن ويكثر بيضه
ج . الطريقة لتسمين الدجاج ان توضع
كل دجاجة منه في مكان ضيق مظلم يسعها فقط
ويمنعها من الحركة وتطعم فيه بتقديم الطعام لها
او بتلقيحها اياه غصباً بحقنة فيتحول فيها الى لحم
ودهن . واما البيض فيكثر اذا اطعمت طعاماً
نيتروجينياً مع الحبوب كالجنادب والديدان
ولا بد من ان تلتقط ايضاً اترية كلسية

(٢) ماهي الروح

مركز السلية بالسودان . محمد افندي
توفيق بدوي . ماهي الروح اي ماهو ذلك
الشيء الذي يكون في جسم الانسان وهو
حي ثم يفارقه متى مات

ج . لانعلم ولايستطيع احد ان يقول انه
يعلم فان بعض الناس ماتوا موتاً حقيقياً حسب
الظاهر ثم انعشوا بالنعشات او حرّكت قلوبهم
ببعض الوسائل العلاجية فعادوا الى الحياة .
فهل خرج منهم شيء ثم عاد اليهم او توقفت
حركة اعضاءهم فقلنا انهم ماتوا ثم اعيدت
هذه الحركة فقلنا انهم عاشوا ثانية هذا امر .
لا يمكن البت فيه حسب حالة العلم الحاضرة
فاذا ثبت الفرض الاول فتكون الحياة او
الروح جوهرأ او شيئاً يدخل الجسم ويخرج
منه واذا ثبت الفرض الثاني فتكون الحياة او
الروح مجرد حركة آلات الجسم . ولكن العلم
الطبيعي لا يبنى ان يكون في جسم الانسان
الحي الاثنان معاً اي الحركة والروح المحركة .
ويهتم كثيرون من العلماء الان باثبات ذلك
اثباتاً علمياً طبيعياً

(٣) المؤلفات العربية في مذهب النشوء

البحرين . المعلم عفيف قس متى . هل
توجد كتب عربية في المذهب الداروني
واين تباع وكثمتها

ج . لم نر في العربية غير مجموعة
الدكتور شمیل فان فيها شرح يختار على مذهب

دارون وفصولاً أخرى في هذا الموضوع وهي
في مجلدين يباعان بليرة انكليزية لكن المؤلف
يهديهما الى طلبة العلم بثلثي بخس او مجاناً
(٥) المؤلفات السبع

مصر . محمد افندي زكي صالح . هل صحيح
ما يقال من ان القصائد المعروفة بالملقات
السبع مشكوك في نسبتها وكثابتها وتعليقها
وهل تعرفون نصوصاً للعرب في ذلك ثبت
بغير الاحتمال او القرينة . ويقول بعضهم ان
للمستشرقين ابحاثاً ومناقشات في هذا المعنى
وان دائرة المعارف البريطانية تضمنت جملة
صالحة من ذلك فهل يمكن للمقتطف ان يفيد
قراءه بمحصل تلك الابحاث

ج . نعم ان النسبة مشكوك فيها وكذلك
تعلق الملقات وكونها كانت مكتوبة في
الجاهلية . وفي دائرة المعارف البريطانية
مقالة وافية في هذا الموضوع للاستاذ نولدكي
ملأت نحو اربع صفحات منها وسنلخصها في
الجزء التالي ونضيف اليها بعض ما وقفنا
عليه في غيرها

(٦) دائرة المعارف الانكليزية

ومنه . ماهي احدث دائرة معارف
انكليزية وايهما انفع تشامبرس او دائرة
المعارف البريطانية وما ثمن كل منهما
ج . ستظهر في آخر هذه السنة طبعة
جديدة لدائرة المعارف البريطانية فتكون
احدث دوائر المعارف الانكليزية . وهي اوسع

جدًا من تشامبرس فتكون فوائدها أكثر ولكن الجمهور يرى الكفاية في تشامبرس وثن تشامبرس نحو خمسة جنيهات واما ثمن البريطانية فنحو ٣٥ جنيهًا

(٧) تعقيم التربة

قوبصنا . صليب افندي منقريوس . جاء في مقتطف هذه السنة صفحة ٩٠ تحت عنوان الميكروبات والزراعة ان الدكتور رسل والدكتور هتشسن اجرا بعض التجارب في تعقيم التربة باحمائها الى درجة ٩٥ بمقياس سنغراد او معالجتها ببعض المطهرات الطيارة كثاني كبريتيد الكربون فكانت النتيجة ان التربة زادت خصبًا . وحيث اننا لا نعرف كيفية الاحماء المشار اليها ولا كيفية المعالجة بالمطهرات الطيارة فهل لكم ان توضحوا لنا كيفية ذلك في مقتطف الشهر المقبل

ج . ان الاحماء يكون بنزع التراب من الآنية التي تزرع فيها البقول والرياحين واحماؤه فعلاً بالنار كما يفعل مربو البقول في بلاد الانكليز وهذه الطريقة لا يمكن العمل بها في الاطيان الواسعة ولكنها تدل على فائدة حرارة الشمس في قتل الاحياء التي تاكل الميكروبات النافعة . والتعقيم بالغازات يكون بحفر عميقة وصب قليل من ثاني كبريتيد الكربون فيها وطمرها فغازه ينتشر في الارض ويميت الاحياء التي تاكل الميكروبات النافعة . وكانت هذه الطريقة مستعملة في فرنسا علاجًا

للفيلكسرا التي تصيب الكرم فيها . ورأينا ان تجرب الطرق الثلاث الآتية في القطر المصري وترى نسبة نفقاتها الى ما ينتج عنها من الفائدة . الاولى ان تبور الارض في فصل الصيف مرة كل ثلاث سنوات او اربع والثانية ان تعالج بثاني كبريتيد الكربون على ما تقدم والثالثة ان تبسط عليها النفايات وتحرق فتخار قطع متساوية متائلة ويزرع بعضها زراعة عادية وبور بعضها صيفًا ويعالج بعضها بثاني كبريتيد الكربون ويحرق المهشم في بعضها ويقابل بين نفقات هذه المعالجات وحاصل الارض وبين حاصل الارض التي لم تعالج . ولا بد من ان تثوى ذلك المدرسة الزراعية او الجمعية الزراعية او المصلحة الزراعية التي يراد انشاؤها بالطريقة التي ثبتت ان نتيجتها المالية اكبر يصير العمل بها لان نفقات هذه الطرق قد توازي ما يزيد في المحصول فلا تكون منها فائدة مالية

(٨) تسميد القطن

ومنذ جاء في الصفحة ٢٠٤ من مقتطف هذه السنة ان ديوان الزراعة باميركا جرب التي تجربة في تسميد القطن مدة الاحدى والعشرين سنة الماضية فكانت النتيجة العامة من كل ذلك ان التسميد التام ينتج احسن نتيجة . وحيث لا نعلم الغرض من التسميد التام فنرجو ان تفيدونا عنه ج . هو التسميد بسهاد فيه كل العناصر

اللازمة للنبات مثل السباخ البلدي

(٩) بوريطس الحديد

سوهاج . ادوارد افندي يزبك . احضر
الينا اعراي حجرأ قال ان في داخله معدناً
ثميناً وان قطعة من الارض مساحتها اربعة
افدنة مغطاة بحجارة مثله . وقد ارسلنا
الحجر المذكور اليكم بالبوستة فما هو هذا
الحجر وما تركيبه

ج . هو بوريطس الحديد (Iron pyrites)
اي ثاني كبريتيد الحديد وتجدون وصفه في
مفردات ابن البيطار في باب المرقشيتا وتحت
لفظة (Pyrites) في المؤلفات الحديثة

(١٠) الكلب السلوقي

الاقصر . احد المشتركين . ما هو
الكلب السلوقي المستعمل في الصيد واين
وطنه الاصيل وكيف يربي وكـم سنة يعيش
وهل يوجد في مصر او في السودان واي نوع
من الحيوانات يصيد . ارجوان تشرحوالي
ذلك شرحاً وافياً

ج . سنفرد لذلك مقالة في العدد القادم

(١١) دودة النج

عكار . جميل افندي كوسا . الايعرف
دواء لقتل الحشرات التي تظهر في التمح
المزروع والتي تسميها العامة الدودة فانها قد
اتلفت زرعنا في السنين الماضية

ج . لا نعرف ماذا تريدون بالدودة
التي ذكرتموها فصفوها لنا وصفاً بتضح به

نوعها او نتضح به طباعها لعلنا نعرف لها علاجاً

(١٢) الكتب الزراعية العربية

ومنه . هل توجد كتب زراعية عربية
وما هي

ج . نعم لكنها كلها قديمة احدها طبع
منذ اربعين سنة تقريباً منها الكيمياء الزراعية
تعريب ابي السعود افندي وحسن البراعة في
علم الزراعة تاليف فيجري بك وحسن الصناعة
في علم الزراعة لاحمد بك ندا وكنز البراعة
في مبادئ فن الزراعة ترجمة خليل افندي
محمود وكتاب الزراعة الرومية لقسطابن لوقا
وهو قديم جداً وكتاب منتخبات الصناعة في
فن الزراعة لبشاره افندي نخول وقد طبع سنة
١٨٨٤ وقد انشأت نظارة المعارف المصرية
ديواناً للترجمة والتأليف وستكون فاتحة اعماله
ترجمة الكتب الزراعية

(١٣) شروط الدخول في المدرسة الزراعية

ومنه . ما هي شروط الدخول في
المدرسة الزراعية المصرية

ج . يجب ان يكون التلميذ حائزاً على
الشهادة الابتدائية المصرية وبالغا من العمر
١٤ سنة على الاقل . واذا لم يكن حائزاً
على الشهادة المذكورة يقبل منه الامتحان
لكن ذلك لا يستلزم قبوله في المدرسة فان
حائلي الشهادة الابتدائية يفضلون على غيرهم
فاذا بقي في المدرسة محلات خالية يقبل غيرهم
ممن جاز الامتحان . اما سنوا التقدير فاربع

وجد في غرفة الملك ناووس مكسّر من الفرائيت
الاحمر طوله سبع اقدام ونصف قدم وعرضه
ثلاث اقدام وربع وعلوه ثلاث اقدام وخمس
بوصات ولكن لم توجد جثة فيه . وفي غرفة
الملكة آثار تدل على انه كان فيها ناووس ايضا

(١٧) قلعة بلاطس

طرسوس . ميشال افندي لطف الله .
في قرية يرثة قرب دباش من قضاء صهيون
من متصرفية اللاذقية قبر شيخ مبني بججارة
كبيرة جاء بها قومه من خرائب قلعة قديمة
تعرف اليوم بقلعة المهيلبة وهي موطن امرة
خير بك من رؤساء عشيرة المهيلبة من عشائر
جبل اللاذقية . ومن حجارة هذا البناء حجر
عليه الكتابة الآتية : « جد عمار هذا المسجد
المبارك في ايام مولانا السلطان الناصر ناصر
الدنيا والدين محمد ابن الملك قلاوون نائب
السلطنة الشريفة بلاطس المحروسة منتصف
شهر صفر ٧٠٨ هـ » . فما هي بلاطس هذه
وهل موقعها تلك القلعة الخربة

ج . بلاطس حصن ذكره ياقوت
في معجم البلدان قال « بلاطس بضم الطاء
والنون والسين مهملة حصن منيع بسواحل
الشام مقابل اللاذقية من اعمال حلب » ولم
يزد على ذلك . والحجر الذي وجد في قلعة
المهيلبة دليل على ان بلاطس هي قلعة المهيلبة
بعينها

والدفع السنوي خمسة عشر جنهما للخارجيين
واربعون جنهما للداخليين واذا كان التليد
غير حائز على الشهادة الابتدائية فيؤخذ
منه عشرة جنميات علاوة على ذلك سواء
كان من الداخليين او الخارجيين . ولغة
التدريس الآن العربية وطالبو الدخول هذه
السنة اكثر كثيرا مما تحتمله المدرسة

(١٤) الاهرام ومن بناها

البثرون . الخواجه انطون الشلفون .
من بني اهرام الجيزة الثلاثة وفي اي زمن
كان ذلك

ج . بني الهرم الاكبر الملك خوفو وهو
الثاني من الدولة الرابعة وكان قبل المسيح بنحو
ثلاثة آلاف وسبعائة سنة وبني الهرم الثاني
الملك خفرا او خفرن وهو الثالث من الدولة
الرابعة والهرم الثالث وهو الاصغر الملك
منكورا وهو الرابع من الدولة الرابعة
(١٥) القصد من بنائها

ومنه . ما هو القصد من بناء الاهرام

ج . بنيت لتكون مدافن للملوك الذين
بنوها

(١٦) وجود جثث فيها

ومنه . ينتهي الدهليز داخل الهرم الكبير
الى غرفتين قيل لي انه وجد في احدهما جثة
امراة وفي الثانية جثة رجل فهل ذلك صحيح
ج . كلا ولكن تسمى الغرفة السفلى
منهما غرفة الملكة والعليا غرفة الملك وقد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمى البول الاسود

كتب الينا الخواجه شمعون اناويز من الارسالية العربية في الجرين بقول انه مرض بجمي البول الاسود اصابته في مسقط وقد وصلت الى مسقط من زنجبار فعالج الدكتور ملري الاميركي بالماء البارد كان يضعه فيه مرتين او ثلاثا في النهار وبقية فيه نصف ساعة كل مرة وهو يصبه على رأسه وصدره واطرافه الى ان يشعر بالبرد الشديد فشفي تماما

علاج الدكتور ارلخ

اكثر الجرائد هذه الايام من ذكر علاج جديد اكتشفه الدكتور ارلخ الالماني يشفي على ما قيل من داء النوم والداء الزهري والملاريا المستعصية وغيرها من الامراض بحقنة او حقنتين منه تحت الجلد وقد جربه مكششفه وغيره من الاطباء فكانت نتائج تجاربهم على ما ذكروا حسنة جدا . على انه قام فريق آخر من الاطباء يقول ان استعماله لا يخلو من الخطر وانه قد توفي بسببه بعض الذين عولجوا به . والعلاج المذكور ليس

سوى مركب من مركبات الزرنيخ الآلية ومن خواص هذه المركبات انه يمكن ان يؤخذ منها جرعة كبيرة جدا ولا تؤذي ومنها الاتوكسيل والسوامين وغيرها وقد استعمل بعضها في علاج الامراض المذكورة آنفا قبل استعمال دواء الدكتور ارلخ وفائدتهما شكوك فيها

عنصر الراديوم

جاء في اخبار باريس ان مدام كوري والمسيو دابيرن قدما مذكرة الى مجمع العلوم في باريس قالا فيها انهما وفقا الى استخلاص عنصر الراديوم . وقد جاء في وصفه انه مادة مشرقة البياض ثم تسود بتعرضها للهواء . ومن خواصه انه يحرق الورق ويحل الماء بسرعة ويلتصق بالحديد . ولا يخفى ان عنصر الراديوم نفسه لم يكن معروفا بل كان المستعمل منه احد مركباته وهو بروميد

خليط معدني جديد

اكتشف بعضهم خليطا معدنياً بفوق اخلط المعروفة كلها وقد اطلق عليه اسم دورالوم اي الالومنيوم الصلب وهو اثقل

قليلاً من الالومنيوم لكنه في قوة الفولاذ ويمكن لفه وسجبه وسكه ومده وتطريقه بعد احمائه . وهو اقل تاكلاً فلا تؤثر فيه الفواعل الاكالة تأثيرها في غيره من خلط الالومنيوم المعروفة

ترع المريج

كتب المستر دنج الفلكي في الجزء الاخير من مجلة المعرفة ان ارساده المريج وارصاد السيو انطونيادي الفلكي وارصاد غيرها ثبت ان ما يقال انه ترع صناعية على سطح المريج ليس الا نقطاً وخطوطاً متقطعة وكل الدلائل تدل على انها ظواهر طبيعية في المريج مثل مناطق المشتري ولكن الوهم يربها لبعض الراصدين خطوطاً مستقيمة مفردة ومزدوجة

مناجم الحديد

بحث الاستاذ سيوجرن عن مقدار الحديد الموجود في الارض فقسم البلدان الى ثلاثة اقسام القسم الاول ما يمكن ان يعرف ما فيه من الحديد بالضبط الكافي والثاني ما يمكن ان يعرف ما فيه من الحديد بالتقريب والثالث ما لا يمكن ان يعرف ما فيه من الحديد الا بالتقدير وقال ان مقدار الحديد في القسم الاول نحو عشرة الاف مليون طن وفي الثاني والثالث نحو خمسين الف مليون طن ويستخرج الآن من الحديد ستون مليون طن

في السنة فحديد القسم الاول لا ينفد كله في اقل من ثلاث مئة سنة ولكن اذا ازداد مقدار المستخرج منه سنة فسنة على نسبة ازدياده الماضي لم يكف الا ستين سنة

مساحة القطن المصري

ان مساحة الاطيان المصرية كلها التي تزرع الآن والتي لا تزرع ٧٤٤٣٤١١ فداناً ومساحة ما يزرع منها الآن ٥٨٥٠١٥٤ فداناً ومساحة القطن المزروع الآن في هذه الاطيان حسب تقدير مصلحة المساحة ١٦٠٣٢٦٦ فداناً وحسب تقدير الصيارف ١٦٠٥٢٥٧ وكانت مساحة الاطيان المزروعة قطناً في العام الماضي حسب تقدير مصلحة المساحة ١٤٦٥١٨٧ فداناً وحسب تقدير الصيارف ١٥٥٩٢٧١

واكثر القطن المزروع هذا العام من العقيقي ثم الاشموي فالينوفتش فالنوباري وقد كان الامر كذلك في العام الماضي كما ترى في هذا الجدول

١٩١٠	١٩٠٩
٩٤٣٨٨٩	٩٦٢٨٢٤
٣١٤٠٠١	٢٤٢٩٩٤
٢٠١٩٨٨	١٨١٦٩٧
٠٩١٦٩٤	٠٤٩٩٩٧
٠١٦٥٧٢	٠١٨٣٥٣
٠٣٥١٢٢	٠١١٧٩٩
١٦٠٣٢٦٦	١٤٦٥١٨٧
والجمله	

هبتان علميتان

ترك الاستاذ غلدون سمث ١٤٠ الف
ليرة لجامعة كورنل الاميركية اظهاراً لرغبته
في الاتحاد فرعي الامة الانكليزية لانه انكليزي
الاصل

وتركت ارملة مركيز بورغارده موبريل
دورقول مليون فرنك وسائر ما تملكه
لمستوصف باستور في باريس

هرمز رسام

نعت اخبار بلاد الانكليز علماء من علماء
الشرق وهو الاستاذ هرمزد رسام من علماء
الآثار الاشورية والبابلية ومن اكبر الباحثين
والمنقبين . ولد في الموصل سنة ١٨٢٦ ورافق
المستر ليرد في التنقيب عن الآثار الاشورية
سنة ١٨٤٥ ثم ذهب الى جامعة اكسفرد
وعاد الى العراق للتنقيب عن الآثار وسافر
بعد ذلك الى عدن ومنها الى الحبشة حيث
ارسلته الحكومة الانكليزية لخبرة النجاشي
في اطلاق سبيل الدين وقعوا في اسره من
الاوربيين فسجنه النجاشي وبقي في اسره الى
ان ارسلت الحكومة الانكليزية جيشاً لمحاربة
الحبشة في زمن الامبراطور ثيودوروس كما
هو معلوم . وله مؤلفات كثيرة منها كتاب
عن بلاد الحبشة وآخر عن اشور وكتاب عن
الاراضي المقدسة

وليم هلمنت هنت

توفي بالامس المستر وليم هلمنت هنت من
مشاهير المصورين الانكليز . ولد سنة ١٨٢٧
في بلاد الانكليز وظهر فيه الميل الى التصوير
منذ نعومة اظفاره وكان ابوه يكره التصوير
لاعنفاده انه صناعة الكسالى فاخرجه من
المدرسة وهو في الثانية عشرة من عمره
وجعله كاتباً في احد المحلات التجارية ثم لما
رأى شدة رغبته في التصوير سمح له ان يتعلم
فبرع فيه واشتهر شهرة عظيمة . ومن صور
المشهورة الابنة المصرية وظل الموت والمسبح
في الهيكل والابرياء وغيرها من الصور التي
تمثل بعض ما ورد في الكتب المقدسة

مؤتمر التدنر القادم

يُعقد مؤتمر التدنر في مدينة رومية من
٢٤ الى ٣٠ سبتمبر من العام المقبل ويكون
رئيسه الاستاذ جويدو باشلي وسكرتيره
الاستاذ اسكولي وكلاهما من رومية

اهلاك الارضة

لا يخفى ان الارضة وهي المعروفة بالثل
الايض عند الانكليز كثيرة جداً في افريقية
وتتلف عدداً كبيراً من الاشجار وغيرها وقد
جاء في احدى الجلات ان بعضهم اكتشف
مادة لاهلاكها لا يزال تركيبتها مكتوماً وقد
جربت بها نظارة الحرية واعترفت بفائدتها
وتعرف هذه المادة بالزيت الازرق

حرارة الشمس والنجوم

قال السر نورمن لكبير في خطبة له
امام مجمع تقدم العلوم البريطاني ان علماء
الفلك في بحثهم في حرارة الشمس ليعرفوا
هل هي في زيادة او نقصان وهل كلف الشمس
نسب نقصاناً او زيادة في حرارتها اخذوا
بقابلون بين طيف الشمس وطيف غيرها من
النجوم فوجدوا ان النجوم نوعان من هذا القبيل
النوع الواحد في طيفه خطوط قليلة لكنها
عريضة والنوع الآخر خطوط كثيرة لكنها
ضيقة. ثم عرض على الحاضرين صور طيف
الشمس وطيف نجمين من كوكبة الدجاجة
ظهر منها ان حرارة الشمس مثل حرارة
احد هذين النجمين وهو اقلها حرارة. وبما قاله
انه علم بهذا البحث ان بعض النجوم حرارته
آخذة في الازدياد وبعضها في النقصان

مؤتمر الصيادلة

انعقد مؤتمر الصيادلة العاشر في مدينة
بروكسل في الايام الستة الاولى من شهر
سبتمبر وحضره ما يزيد عن خمسمائة عضو
بينهم مندوبو اكثر الحكومات الاوربية
والاميركية وغيرها لكن لم يحضره مندوب مصري
ومن المسائل التي جرى البحث فيها توحيد
المواد الطبية واصدار كتاب عام للمواد الطبية
يشترك في تأليفه عدد كبير من الصيادلة

الانسكوايبيديا البريطانية

عزمت مطبعة جامعة كمبردج على اعادة
طبع الانسكوايبيديا البريطانية في آخر هذه
السنة وستصدر كلها دفعة واحدة ويكون
عدد مجلداتها ٢٨ مجلداً

التسامح في الاسماء

يلقب الافرنج الارقام العددية بالعربية
لانهم اخذوها عن العرب كما يلقبها العرب
بالهندية لانهم اخذوها عن الهنود. وادل
من ذلك على التسامح في الاسماء ونسبة كل
شيء الى اهله ان الافرنج لقبوا بطريقة
الحساب التي نقلوها عن العرب بالافورزم
Algorism نسبة الى الخوارزمي وهو محمد بن
موسى الخوارزمي الرياضي وهذا شأن الذين
يكرهون ان يخسوا الناس اشياءهم

اصل المصريين

قرأ الاستاذ اليوت سمث مذكرة امام
مجمع تقدم العلوم البريطاني قال فيها انه من
العبث معرفة اصل سكان وادي النيل قبل
زمن التاريخ مما نعلمه في الوقت الحاضر وغاية
ما يمكننا ان نقوله ان الشبه قريب جداً
بينهم وبين العرب وسكان سواحل البحر
المتوسط وانه لا بد ان يكونوا قد اقاموا
دهراً طويلاً في مصر قبل ان يصنعوا
القبور التي بنوها قبل زمن الدولة الاولى

فهرس الجزء الرابع من المجلد السابع والثلاثين

خصب التربة	٩٢٩
الوراثة وانتقال الصفات المكتسبة	٩٣٥
قطرب وكتابه المثلث . لمراد بك البارودي	٩٣٧
المتاولة او الشيعة في جبل عامل . لاحمد افندي رضا	٩٤٣
حرب القرم (مصورة)	٣٥٩
مثل ارضنا في السماء . لجميل افندي صدقي الزهاوي	٩٦٢
حقوق الامم . لسامي افندي الجريديني الحامي	٦٩٧
ابن الزيات . لسليم بك عفوري	٩٧٠
ملتقى النيلين . لاسكندر افندي فواز	٩٧٣
العزق المدني (مصورة) . للدكتور امين المعلوف	٩٧٥
اللغة العربية والطب . للدكتور محمد عبد الحميد	٩٧٩
معجم الحيوان (مصورة) . للدكتور امين المعلوف	٩٨١
سورية في القرن السابع عشر	٩٨٦
الاكتشافات الحديثة	٩٩٠
الاستاذ وليم جمس	٩٩٢

باب الزراعة * محصول القطن المصري . موسم المحبوب في الدنيا	٩٩٤
باب المراسلة والمناظر * العقل والايمان . الحكومة المصرية ونيتها . تعليم الامة . المتاولة او الشيعة في جبل عامل	١٠٠٨
باب تدبير المنزل * فائدة خلاصة النعم . آداب السير على الطريق . الدكتور املي بلاكول . اهلاك الذباب	١٠١٧
باب التفريط والانتقاد * نهضة الاسد . تنوير الافكار . المحقق . منطق المشرقين . النهضة . النديم . مجلة الروايات الجديدة . الكواكب . الصعاف السود	١٠٢٠
باب المسائل * وفيه ١٧ مسألة	١٠٢٣
باب الاخبار العلمية * وفيه ١٧ نبذة	١٠٢٨